سلسلة خزانة التراث

ابن مقلة

خطاطاً وأديباً وانساناً

مع تحقيق

رسالته في الخط والقلم

تصنيف وتحقيق : هلال ناجي


م. سرمد حاتم شكر

إلى

ملاك

الإنسانة

النبيلة م

باقة

اعتزاز

[illegible]

٢٤/٤/٩٢

وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد - ١٩٩١



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

رئيس مجلس الادارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان :
العراق - بغداد - اعظمية
ص . ب . ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

ابن مقلة

خطاطاً وأديباً وإنساناً

مع تحقيق رسالته في الخط والقلم

تصنيف وتحقيق

هلال ناجي

الطبعة الاولى - ١٩٩/

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

الحمد لله الذي علم بالقلم، وعلم الانسان ما لم يعلم، أنطق به بنانا
وأطلق به بنانه، وأقسم بطرقه أفهام الناطقين بأيديهم، وأ
بخطه ألفاظ المتكلمين بأناملهم، وصلى الله على من جعل إ
ذلك شهادة بأن حكمته من لدن لطيف خبير، لا عن اقتباس
من دراسة وتسطير، محمد النبي الأمي وعلى آله معدن الفضل
على هذا كتاب جمعنا فيه علم الله مما بسطنا في كتاب ف
بعمل الخط لما رأينا من أن نكون بإيضاحنا منه مكتفين
وبيانا عنه متممين، بأن نضيف إليه مختصرا لطيفا وبا
متوسطا يوضح جميع أصول المتدربين، وكتابا كبيرا يبين الأصول
والتدليل للمجادلين، وقدمنا منه الأولى فالأولى، والأهم
فالأهم، ليترقى الإنسان في مراتبه، ويدرس ما به سبل هدايته

باب المداد، أجود المداد ما اتخذ
من سخام النفط بأن يؤخذ منه ثلاثة أرطال فيجاد نخله وتصفيته
ويلقى في طنجير ويصب عليه من الماء ثلاثة أمثاله ومن الملح

الورقة الاولى
من مخطوطة دار الكتب
الوطنية في تونس

قشره وقطع بعد الفاء بزبره واصفر لحاؤه ورقعان وصلب عجمه وثقل جسمه وكان طوله ما بين ستة عشر اصبعا الى اثني عشر اصبعا وامتلاؤه ما بين غلظ الخنصر الى السبابة ويستحب ان يكون في الدواة من الاقلام بعدة ما يحتاج الكاتب الى كتبه من صنوف الخط وليكن ذلك من الخمسة الى السبعة

باب في بري الاقلام

البري يشتمل على اربعة معان فتح ونحت وشق وقط فاما الفتح فيجب ان يكون في القلم الصلب اكثر تقعيرا وفي القلم الرخو اقل تقعيرا واما النحت فيجب ان يكون مدنيا ويأمن جهتي الشق معا ولا يحمل على احد الوجهين فيضعف سنه وليكن الشق متوسطا لجلفة القلم دق او غلظ او كان بين ذلك ويجب ان يكون جانباه مستويين وهو ان يكون اعلاه ذاهبا عن القلم اكثر من اسفله ليحسن جري المداد عليه واما النحت فيختلف بحسب اختلاف الاقلام في صلابة الشحمة ورخاوتها

صلب من باب

اي لا يجنف فيضعف

وان يكون سن القلم من اسفله

عليه

بسم الله

قال الشيخ الامام الاستاذ ابو على الشهير بابن مقلة رحمه الله تعالى هذا كتاب لخصنا فيه من علم القلم ما من الكتاب الموسوم بمحل اصول الخط لما رأينا من أننا بايضاحنا له متكملون وبتبيانا عنه متمسون

ابوابه

باب في المداد

اجود المداد ما اخذ من دخان النفط بان يؤخذ منه ثلثة ارطال الى نيجاد غلصها وتصفيتها وتلقى في طنجير ويصب عليه من الماء ثلثة امثاله ومن العسل رطل واحد ومن الملح وزن خمسة عشر درهما ومن الصمغ المسحوق وزن عشرة دراهم ويساط على نار لينة حتى يثخن جرمه ويصير دهنه كالطين ويترك في اناء ويستعمل عند الحاجة بقدر ما يكتفى به والله تعالى اعلم

صوابه ان يكون الهباب وقيه من الماء ثلاثة اواق ومن العسل اربع دراهم ومن الملح درهمان ومن الصمغ المسحوق عشرة دراهم ويجعل ايضا عشرون درهما او اكثر

باب في الاقلام

خير الاقلام ما استحكم نضجه في جرمه ونشف ماؤه وفي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام الاستاذ ابو علي الشهير بابن مقله رحمه الله تعالى هذا الكتاب لمصنا فيه من علم القلم ما اب من الكتاب الموسوم بعمل اصول الخط لما رأينا من انتابا بعضا له متكلمون وتبياننا عنه ممنون

ابواب

باب في المداد

اجود المداد ما اخذ من دخان النفط بان يؤخذ منه ثلاثة ارطال فيجاد تخليصها وتصفيتها وتلقى في طنجير ويصب عليه من الماء ثلاثة امثاله ومن العسل رطل واحد ومن الملح وزن خمسة عشر درهما ومن الصمغ المسحوق وزن عشرة دراهم ويساط على نار لينة حتى يثخن جرمه ويصير دهنه كالطين ويترك في اناء ويستعمل عند الحاجة بقدر ما يكتفى به والله تعالى اعلم

صواب ان يكون من الهباب اوقيه ومن الماء ثلاثة اواق ومن العسل اربع دراهم ومن الملح درهمان ومن الصمغ المسحوق عشرة دراهم ويتحمل ايضا عشرون درهما او اكثر

باب الاقلام

خير الاقلام ما استحكم نضجه في جرمه ونشف ماؤه في قشره وقطع بعد القاء بزره واصفر لحاؤه ورق شحمه وصلب لحمه وثقل حجمه وكان طوله ما بين ستة عشر اصبعا الى اثنى عشر اصبعا وامتلاؤه ما بين غلظ الخنصر الى السبابة ويستحب ان يكون في الدواة من الاقلام بعدة ما يحتاج الكاتب الى كتبه من صنوف الخط ولكن ذلك

من

الورقة الاولى

من مخطوطة الخزانة

التيمورية

من المنسة الى السبعة .

باب في بري الأقلام

البري يشتمل على اربعة معان فتح ونحت وشق وقط
فاما الفتح فيجب ان يكون في القلم الصلب الذي تقعيرا وفي
القلم الرخو اقل تقعيرا واما النحت فيجب ان يكون متساويا
من جهتي الشق معا ولا يحمل على احد الوجهين فيضعف
منه . ولكن الشق متوسط لحلفة القلم دق او غلظ وكان
بين ذلك ويجب ان يكون جانباه مستويين وهو ان يكون
اعلاه ذاهبا فوق سن القلم الذي من اسفله ليحسن جري
المداد عليه . واما النحت (اي تسطيحه) فيختلف بحسب اختلاف الاقلام في
صلابة الشحمة ورخاوتها فالصلب ينبغي ان ينحت وجهه
فقط ثم يحمل سطحها وعرضه فيجب ان يكون مثل عرض
الخط الذي يحسن فيما يكتب واما الرخو الشحمة فالواجب
فيه ان يتأمل شحمته حتى ينتهي الى الموضع الصلب من
جرمه لان الشحمة الرخوة لا بد من ان تشعث منها
ما يشعث الخط ويفسده . واما الشق فاختلافه ايضا
يكون بحسب اختلاف القلم في صلابته ورخاوته وتوسطه
فيما بين ذلك فاما المعتدل فيجب ان يكون شقه الى
دون نهاية الحلفة بمقدار سبع الحلفة . واما الرخو فيجب
ان يكون شقه الى مقدار نصف الحلفة او ثلثيها . واما
الصلب فيجب ان يكون الشق فيه الى اخر الحلفة او

صلب ... خشن

اي قشره

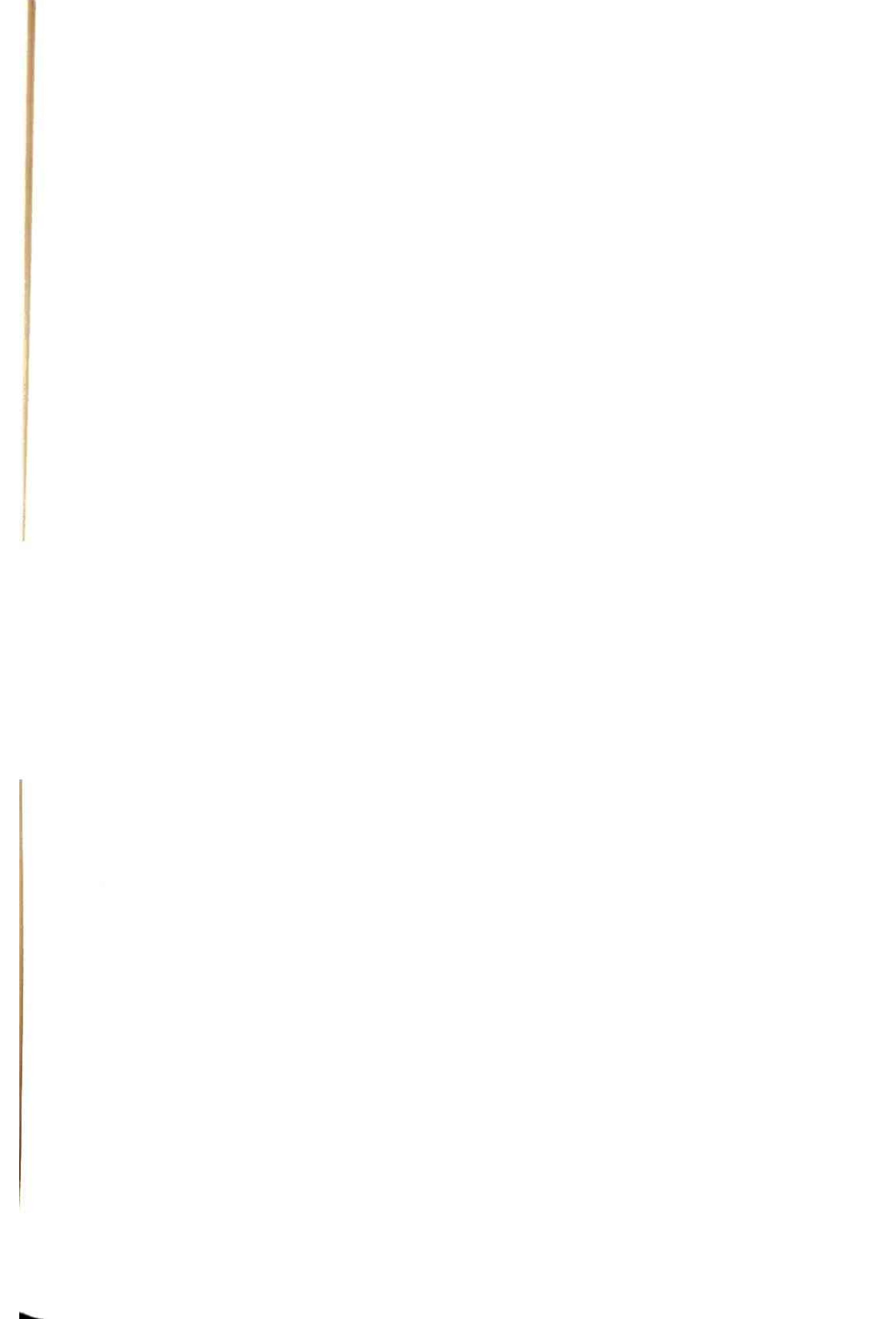
اي لا يحيف على احد الشقين فيضعف منه .

وان يكون سن القلم ... الذي من اسفله ...

الباب الأول

ابن مقلة إنساناً وأديباً

أطراف من حياته
خلائقه وعاداته
بدائع نثره والصبابة من شعره
صلاته بأدباء عصره وكتّابه
إلمامة بحياته الادارية والسياسية
خاتمة المطاف



بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

نشأتُ في حجر أبٍ كان شيخاً لمؤرخي الخط العربي في عصرنا دون مدافع ، ومنه سمعت اول مرة اسم ابن مقلة وألممت بطرفٍ من حياته ، وكان لذلك أثره في تحبيب عملاق الخط العربي الى نفسي في أيام كانت زبدة الصبا . وما تزال صورة قلمية ابدعها الوالد متخيلاً كف ابن مقلة إثْرَ قطعها والدم يقطر منها مطبوعة راسخة في اعماق ذاكرتي منذ صباي الباكر .

واذا كنت قد حفظت رواية عن أبي ـ رحمه الله ـ أبيات ابن مقلة في رثاء يده ، فقد حفظت عنه أيضا أبيات شاعر في معارضتها لم أجدها في أيِّ مصدر أو مرجع ، وعبثاً حاولت العثور عليها في كل مظان البحث .

وخشية أن يعصف بها النسيان ، أو تنطفىء الذاكرة بتقدم العمر وتتابع السنين ، رأيت ايرادها في هذا الموضع من الكتاب .

قال أحدهم معارضا أبيات ابن مقلة :

بانت يميني يا حياة فبيني
فأنا غريقٌ في بحار شجونِ

كالجدول الرقراق يُقطع ماؤه
ويكفّ بلبلُهُ عن التلحين

ما لذتي في العيش قد قطعوا يدي
ومن الكتابة بعدها حرموني

وبها كتبت كريم قرآنٍ بدت
آياته كالجوهر المكنون

كم صنت اسراراً لهم بيراعتي
وحفظت دولتهم وما حفظوني

قد كانت الخلفاء تهوى أن ترى
خطّي وتنقش في القصور فنوني

يسعى اليّ رجالهم فأريهُمُ
ابداعَ أنملةٍ بغير قرينِ
أغنيتهم ببدائعي وروائعي
ونسيتُ ما ترك الضنا بجفوني
وخدمتهم زمناً طويلا ساكباً
فوق الصحائف من ضياء عيوني
ما أتعس الكتّاب في أوطانهم
وأقلّ حظ النابغ المغبون

في تلك السنة المبكرة حفظت هذه الابيات رواية عن أبي - رحمه الله - ، وكانت ليلة انشدنيها ليلة شتائية حزينة ظلّ مطرها يتساقط طوال الليل راشقاً نوافذ دارنا بشدة ، وبين رعدها وبرقها تجاوب يبعث في اعماق النفس الوحشة ، ويثير حزناً غامض المأتى والسبب . في تلك الليلة الشتائية الحزينة الباكية حفظت عن أبي - رحمه الله - هذه المعارضة ، ولقد غاب عني ، وربّما بسبب الرعدة التي كانت تسري في أوصالي ، سؤاله عن قائلها ، ثم انطوت الايام وضاع اسم الشاعر بوفاة الوالد - طيّب الله ثراه - .

لكن بداية اهتمامي الجدي بابن مقلة صادفت عام ١٩٦٦ م وكنت آنذاك رئيساً لبعثتنا الدبلوماسية في تونس ، حين هيأت لي الاقدار الظفر بمخطوطة رسالته في الخط والقلم ثاوية في قماطر مكتبة العطارين في تونس ضمن نفيس أعلاقها ، فصورتها ، وتحريت عن نسخ اخرى منها فظفرت بمخطوطتين احداهما في دار الكتب المصرية ، والثانية في الخزانة التيمورية بالقاهرة ، فطلبت من صديقي الفاضل الاستاذ فؤاد السيد - رحمه الله - تصويرهما فتكرم بذلك . وهكذا ظفرت بالمصورات الثلاث .

وعبر سنوات طوال تتبعت تراجم ابن مقلة واخباره في مظانها المطبوعة والمخطوطة ، وكم آلمني ضياع ترجمته في مصدرين من أبرز المصادر هما : معجم الادباء وتاريخ ابن النجار ، فترجمته في كليهما هي في الاقسام الضائعة منهما .

كما آلمني ضياع ديوانه وحماسته وكتاب « النجم الثاقب » الذي صنّفه قدامة بن جعفر عنه .

ولقد وقع اعلام كبار في اوهام وهم يترجمون لابن مقلة أو يتحدثون عنه . فزامباور رأى ان الراضي بالله استوزر ابن مقلة للمرة الرابعة في ربيع الثاني سنة ٣٢٦ هـ[١] .

والى مثل هذا الرأي جنح بروكلمان اذ قال : « فسجنه [مؤنس] المظفر في منتصف جمادى الاولى ٣٢٤ الى أن افتدى نفسه بقدر كبير من المال . وبعد ذلك ببضعة اعوام صار وزيراً للمرة الرابعة »[٢] .

وهذه الاقوال لا سند لها في كتب التاريخ ، ذلك ان الصولي روى ان الخليفة الراضي تعرض لمحاولة اغتيال اثناء رحلة صيد في ربيع الاول سنة ٣٢٦ هـ ولم تنفذ بسبب حضور عدد كبير من حماته الفرسان ، وان الراضي قبض على بعض المتآمرين وحقق معهم وعرف ان قصدهم تنصيب عبدالله حفيد المنتصر خليفة بعد قتله ، على ان يكون ابن مقلة وزيراً له ، وهو الذي ريّض ابن المنتصر لهذا منذ مدة . فالراضي بالله كان حاقداً وناقماً على ابن مقلة قبل ربيع الثاني للسبب المذكور . وان محاولة ابن مقلة الاطاحة بأمير الامراء ابن رائق واستدعاء بجكم مكانه ، كانت في مراسلات سرية بينه وبين الخليفة حرّرها من مستتره . دليل ذلك ان الخليفة آمنه واستدعاه الى القصر من مستتره بحيلة ثم قبض عليه .

والخلاصة ان الراضي بالله لم يستوزر ابن مقلة سنة ٣٢٦ هـ مطلقاً . وقال آدم متز[٣] : « أمّا الوزير ابن مقلة فقد نشأ من بيت متواضع وتقلد الوزارة وهو في الستين » . والصواب انه تقلد الوزارة وهو في الرابعة والاربعين من عمره ، فقد ولد عام ٢٧٢ هـ ووزر للمرة الاولى سنة ٣١٦ هـ . كما انه لم ينشأ في بيت متواضع ، بل نشأ في بيت نعمة ويسار وعلم وفضل . والاستشهاد ببيتي جحظة البرمكي في هامش الصفحة ١٢٩ من كتاب آدم متز وهما :

قل للوزير أدام الله دولته
اذكر منادمتي والخبز خشكارُ
إذ ليس في الباب برذون لنوبتكم
ولا حمارٌ ولا في الشطّ طيّارُ

---

(١) معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ص ٨ .

(٢) تاريخ الادب العربي ـ كارل بروكلمان ـ الجزء الرابع ص ٣٣٠ (الترجمة العربية) .

(٣) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ص ١٢٩ ـ ١٣٠ .

للتدليل على فقر الوزير قبل استيزاره يتجاهل حقيقتين : ان ابن مقلة صُودرت أمواله مرات عدة ، كما بقي مستتراً أو متعطلاً عن العمل سنوات عدة في وزارتي الخاقاني وعلي بن عيسى بسبب ميله لابن الفرات ، كما حُبسَ ونُفي خارج الوطن ، ومن كانت هذه حاله لا يبعد أن يمرّ بحالات إعسار ، ولكن ذلك لا يلغي حقيقة انه من بيت نعمة وفضل ، إذ ربّما كتب جحظة بيتيه المذكورين في مُدّة أعسر فيها الوزير . على ان الصولي وهو أكثر المؤرخين المعاصرين لابن مقلة أمانة قال من قصيدة نظمها أيام الراضي بالله مادحاً ابن مقلة :

لي بكم حُرمةٌ ثلاثين عاماً
غير اني مُباعَدٌ مَرْجومُ[4]

وهذا يعني ان صلة الصولي ببني علي بن مقلة الذين أثنى عليهم جميعاً في قصيدته ترجع الى عام ٢٩٢ هـ ، وعمر أبي علي آنذاك عشرون سنة .

والصولي نديم الخليفة الراضي ، ولا يمكن أن يقول هذا الشعر في أسرة غيرمشهورة ولا نعمة لها . دليلٌ آخر هو قصيدة الامير عبيدالله بن عبدالله بن طاهر الخزاعي الذي ولي الشرطة ببغداد بعد أخيه محمد بن عبدالله ، واليه انتهت رياسة أهله وكان شاعراً ومصنفاً له قصيدة ضائعة في مدح ابن مقلة أشار اليها الصولي[5] . فهذا الامير توفي ببغداد سنة ٣٠٠ هـ وابن مقلة دون الثلاثين من عمره ، وليست لابن مقلة آنذاك شهرة سياسية أو منصب مرموق . فبماذا نفسّر مدحة الأمير الخزاعي له في مثل الظروف التي اوضحناها بغير نشأته في أسرة رفيعة القدر ؟!

ان بعض الباحثين العرب المعاصرين نقلوا ما قاله بعض المستشرقين دون تمحيص . وهكذا أورد الدكتور نافع توفيق عبود كلام آدم متز هذا وبيتي جحظة المذكورين ، وكأن ما ذكره حقيقة ثابتة ، ولم يشر الى مصدره !![6] .

---

(٤) الاوراق - قسم اخبار الراضي ص ٩١ - ٩٧ .

(٥) الاوراق - اخبار الراضي ص ٩١ .

(٦) المورد ، عدد ١ مجلد ١١ ص ٦١ .

ومن الاوهام التي دارت حول ابن مقلة قول محمود حلمي في بحثه المعنون « الخط العربي بين الفن والتاريخ » : « ولابن مقلة بخط يده رسالة في علم الخط والقلم موجودة أو حبيسة دار الكتب المصرية »[٧] .

وهذا الكلام لا سند له من الواقع ، ففي دار الكتب المصرية مخطوطتان لرسالة ابن مقلة ، لكن ليس بينهما رسالة بخط يده .

ثم ان هذه الرسالة ليست حبيسة دار الكتب المصرية ، فتصوير المخطوطتين مباح . صورتها أنا ، وصوّرهما غيري .

ومن القدامى من وقع في أوهام مستغربة كالابشيهي الذي قال[٨] : «وكان ابن مقلة وزيراً لبعض الخلفاء فزوّر عنه يهودي كتاباً الى بلاد الكفار وضمّنه اموراً من اسرار الدولة ، ثم تحيّل اليهودي الى أن وصل الكتاب الى الخليفة فوقف عليه ، وكان عند ابن مقلة حظية هويت هذا اليهودي فأعطته درجاً بخطه فلم يزل يجتهد حتى حاكى خطّه ذلك الخط الذي كان في الدرج [فلما] قرأ الخليفة الكتاب أمر بقطع يد ابن مقلة ، وكان ذلك يوم عرفة وقد لبس خلعة العيد ومضى الى داره وفي موكبه كل من في الدولة . فلما قطعت يده وأصبح يوم العيد لم يأت أحد اليه ولا توجع له ، ثم اتضحت القضية في اثناء النهار للخليفة انها من جهة اليهودي والجارية فقتلهما شرّ قتلة ، ثم ارسل الى ابن مقلة اموالاً كثيرة وخلعا سنية وندم على فعله واعتذر اليه ، فكتب ابن مقلة على باب داره يقول :

تحالف الناس والزمان
فحيث كان الزمان كانوا
عاداني الدهر نصف يوم
فانكشف الناس لي وبانوا
يا أيّها المعرضون عني
عودوا فقد عاد لي الزمانُ »

وهذا الخبر من أوله الى آخره منحول ، والابيات مشكوك في صحة نسبتها اليه ،

---

(٧) مجلة عالم الفكر الكويتية ، المجلد ١٣ عدد ٤ ص ١٢٤٤ .

(٨) المستطرف ٢/٤٥ ـ ٤٦ .

فالابشيهي متأخر توفي سنة ٨٥٠ هـ ولم يذكر مرجعه ، مع مناقضة هذا الخبر لجميع المصادر التاريخية التي عرضت لسيرة ابن مقلة . فما تقدم انموذج من أوهام القدامى .

ويظل بعد هذا الرأي المهم الذي طرحه الخطاط الموهوب الاستاذ يوسف ذنون وملخصه : ان الرسالة التي وصلت الينا في الخط والقلم ـ والتي ننشرها اليوم ـ هي لأبي عبدالله الحسن بن علي بن مقلة وليست لأخيه الوزير محمد بن علي بن مقلة[٩] .

واستند في رأيه هذا الى أربعة أدلّة هي :

١ ـ ان مخطوطة تونس نُسبت للوزير ابي عبدالله علي بن مقلة ـ رحمه الله تعالى ـ .

٢ ـ قول ابن خلكان : « وكان اخوه ابو عبدالله كاتباً اديباً بارعاً والصحيح انه صاحب الخط المليح » .

٣ ـ ان مخطوطة أمالي اليزيدي المحفوظة في الاستانة بخط محمد بن أسد تؤكد صلته بأبي عبدالله حيث ورد ما نصه : « نقلت جميعه من أصل أبي عبدالله بن مقلة بخطه في شهر رمضان سنة سبعين وثلثمائة وقابلت به وصح » .

٤ ـ ما ذكره ياقوت في ترجمة الجوهري صاحب الصحاح : « وخطه يضرب به المثل في الجودة لا يكاد يفرق بينه وبين خط أبي عبدالله بن مقلة » وان ذلك يؤيد أهمية الأخ في سلسلة الخط وليس الوزير .

وأرى ان هذا الرأي موضع نظر بالتفصيل التالي :

١ ـ أمّا ان مخطوطة تونس قد ذكر فيها انها للوزير ابي عبدالله علي بن مقلة ـ رحمه الله تعالى ـ فهو كلام لا يجعل للحسن بن علي ارجحية في نسبة الرسالة اليه لأسباب منها : ذكر لفظة (وزير) وابو عبدالله لم يستوزر ، ومنها عدم ذكر اسمه (الحسن) .

ومنها ان مخطوطتي القاهرة صريحتان في نسبة الرسالة للوزير أبي علي محمد بن مقلة .

٢ ـ وأمّا ما ذهب اليه ابن خلكان من ان أبا عبدالله هو صاحب الخط المليح ، فلا يقدح في صحة نسبة هذه المخطوطة لأبي علي . فابن خلّكان متأخر توفي سنة ٦٨١ هـ ، فبينه وبين وفاة ابن مقلة ثلاثة قرون ونصف القرن .

---

(٩) انظر مقالته المعنونة « قديم وجديد في أصل الخط العربي وتطوره في عصوره المختلفة ـ مجلة المورد ، المجلد ١٥ العدد الرابع ص ٧ ـ ٢٦ .

والثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ يؤكد ان خط ابن مقلة الذي يضرب به المثل هو خط ابي علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة . ويقول عن خط أبي علي « يضرب مثلاً في الحسن لأنه أحسن خطوط الدنيا وما رأى الراؤون بل ما روى الراوون مثله في ارتفاعه عن الوصف وجريه مجرى السحر » ثم يورد قول الصاحب بن عباد في مدحه :

خط الوزير ابن مقله
بستان قلب ومقله[10]

فابو علي الوزير هو الذي ضرب بخطه المثل ، وهو الاجدر أن تنسب اليه الرسالة . والثعالبي أسبق من ابن خلكان بقرون .

وابن الطقطقى محمد بن علي بن طباطبا المتوفى سنة (٧٠٩ هـ) وهو معاصر لابن خلكان يقول في ترجمة أبي علي محمد بن علي بن مقلة : « هو صاحب الخط الحسن المشهور الذي تضرب بحسنه الأمثال ، وهو أول من استخرج هذا الخط ونقله من الوضع الكوفي الى هذا الوضع وتبعه بعده ابن البواب »[11] .

وياقوت في معجمه[12] يؤكد في ترجمة الحسن بن علي بن مقلة ما نصه : « كان الوزير أوحد الدنيا في كتبه قلم الرقاع والتوقيعات ، لا ينازعه في ذلك منازع ، ولا يسمو الى مساماته ذو فضل بارع ، وكان ابو عبدالله هذا أكتب من اخيه في قلم الدفاتر والنسخ . . . » حتى قال : « وانما كان الكمال لابي علي وابي عبدالله اخيه » .

ويقول القلقشندي وهو من رجال القرن التاسع نقلاً عن صاحب (اعانة المنشىء) « وتفرد ابو عبدالله بالنسخ ، والوزير ابو علي بالدرج ، وكان الكمال في ذلك للوزير ، وهو الذي هندس الحروف وأجاد تحريرها ، وعنه انتشر الخط في مشارق الارض ومغاربها »[13] .

وهذا نصٌ صريح في ان أبا علي الوزير هو الذي وضع القواعد الهندسية للحروف ، أي انه هو الذي صنف في علم الخط .

---

(١٠) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص ٢١٠ .

(١١) الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ص ٢٢١ .

(١٢) معجم الادباء ٢٨/٩ .

(١٣) صبح الاعشى ١٦/٣ .

أكثر من هذا اننا نجد مقتبساً من الرسالة في مصدر قديم منسوباً للوزير أبي علي بن مقلة ، فقد أورد القلقشندي النص التالي وهو منقول عن الرسالة التي ننشرها اليوم : « خير الاقلام ما استحكم نضجه في جرمه ، ونشف ماؤه في قشره ، وقطع بعد القاء بزره ، وبعد أن اصفرّ لحاؤه ، ورقّ شجره ، وصلب شحمه ، وثقل حجمه »[١٤] نسب القلقشندي هذا القول للوزير ابي علي بن مقلة وهو موجود في رسالتنا هذه .

وهناك مقتبسات كثيرة أوردها القلقشندي منسوبة للوزير ابي علي بن مقلة هي موجودة في رسالتنا هذه ، مما يقطع بصحة نسبتها للوزير لا لأخيه .

ويزيد المسألة توثيقاً ما أورده ابو حيان التوحيدي المتوفى في حدود عام ٤٠٠ هـ للوزير من رأي بديع في وصف القلم بالنص التالي : قال المدقق الفاضل الوزير الكاتب ابو علي ابن مقلة في وصف القلم « أطل الجلفة وحسّنها ، وحرّف القطّة وأيمنها ، والقط هو الخط »[١٥] . ومعلوم ان التوحيدي عاش في القرن الرابع الهجري الذي لمع فيه ابن مقلة ومات فيه .

أكثر من هذا ان الوزير ابن مقلة كان يعطي الارشادات لأخيه ابي عبدالله في كيفية القط وصفة المدية ، وهو كلام أورده الزفتاوي في منهاج الاصابة مصدّراً بعبارة (قال ابن مقلة لأخيه)[١٦] . ثم نسبه القلقشندي بصراحة للوزير ابي علي في صبح الأعشى[١٧] .

وهذا كله ينتهي بنا الى ان الرسالة التي ننشرها اليوم هي للوزير ابي علي لا لأخيه .

٣ ـ أمّا ما ذكره الاستاذ يوسف ذنون من ان مخطوطة أمالي اليزيدي المحفوظة في الاستانة التي كتبها محمد بن أسد تؤكد ان صلته بأبي عبدالله ، فهذا كلام يرد عليه بالآتي : ان محمد بن أسد صرّح بنسخه امالي اليزيدي من أصل بخط أبي عبدالله بن مقلة ، نسخ المخطوطة سنة ٣٧٠ هـ وابو عبدالله متوفى سنة ٣٣٨ هـ . فابن أسد لم يصرح انه كتبها على

---

(١٤) صبح الاعشى ٢/٤٥٤ .

(١٥) رسالة في علم الكتابة ـ للتوحيدي ـ نشرة ابراهيم كيلاني ص ٣١ .

(١٦) منهاج الاصابة ـ مجلة المورد ، مجلد ١٥ عدد ٤ ص ٢١٧ .

(١٧) صبح الاعشى ٢/٤٦٧ .

طريقة ابي عبدالله بن مقلة ، ولا جهر بالتلمذة له ، أو الاخذ عنه . وبذلك يظل هذا الدليل غير ذي بال في اثبات نسبة رسالة الخط لأبي عبدالله .

٤ ـ واستند الاستاذ يوسف ذنون الى ما أورده ياقوت في ترجمة الجوهري ونصه : « وخطه يضرب به المثل في الجودة لا يكاد يفرق بينه وبين خط ابي عبدالله بن مقلة » وقال : ان ذلك يؤيد أهمية الاخ في سلسلة الخط وليس الوزير[١٨] . أقول : ان الاشادة بخط أبي عبدالله بن مقلة لا تعني نسبة رسالة الخط اليه ، ونحن نجد في النصوص القديمة المصنفة في القرن الرابع الهجري ما يؤكد ان الخطاطين المجودين كانوا يتقيلون خط أبي علي بن مقلة . من ذلك :

قال ابو حيان التوحيدي : وسمعت أبا تمام الزينبي وكان حسن الخط ، بديع البلاغة يقول وقيل قَبْلُ له : أنّى لك هذا الخط وهذه البلاغة ؟ قال : أمّا الخط فاني تقيلت فيه ابن مقلة أبا علي وإن كنت بعيداً من شأوه ، غير شاق لغباره . وأمّا البلاغة فالعرق الهاشمي قال ابو حيان التوحيدي : أفيد»[١٩] . وممن كتب على طريقة أبي علي بن مقلة (الحسن بن علي بن أبي سالم)[*] .

وأضيف : ويظل بعد هذا أمر له دلالته ، فالوزير ابو علي كتب القرآن مرتين[٢٠] في حياته .

وثابت ان ابن البواب ظفر باحدى هاتين النسختين وكان يُعْوِزُها جزءٌ فأتمّه بحذق يخفى على المدققين[٢١] .

وليس من شك في ان من يتاح له كتابة القرآن الكريم مرتين في حياته ، يكون لديه من الفراغ ما يساعده على تأليف مصنف في علم الخط خلافاً لما رآه الاستاذ يوسف ذنون . وبعد : فقد كانت كف ابن مقلة كفّاً مبدعة صناعاً استطاعت أن تستثير قرائح الشعراء بما

---

(١٨) المورد ، المجلد ١٥ العدد ٤ ص ١٨ ـ ١٩ .

(١٩) رسالة في علم الكتابة ص ٣٧ .

(*) معجم الادباء ٣ / ١٦٤ .

(٢٠) تجارب الأمم ١ /٢٨٨ .

(٢١) ارشاد الاريب ٥/٤٤٧ .

ابدعت ، وأن تسحر الناثرين بما خلفت ، حتى قال ابو عبدالله الكاتب حين سُئل : ما تقول في خط ابن مقلة ؟ قال : ذاك نبيٌّ فيه أفرغ الخط في يده كما اوحي الى النحل في تسديس بيوته[٢٢] .

ولقد كان الامر بقطع هذه اليد الصناع مجسّداً للطغيان والجهل معاً ، وهو طغيان وجهل أوديا بأجمل أداة من أدوات الجمال والزينة في القرن الرابع الهجري .

ويذكر ابن العمراني خبراً عن كف ابن مقلة المقطوعة مفاده : انها رُميت في دجلة في آخر زمان الراضي بالله حين امتلأت خزانة الرؤوس[٢٣] .

وذكر ابن الزبير انه : كان مما اخرج من خزائن قصر الخليفة المستنصر بالله العباسي في سنتي ستين واحدى وستين واربع مائة حين تغلب المارقون على دولته « صناديق مملوءة اقلاماً مبرية . . . والاقلام من براية أبي علي محمد بن علي بن مقلة وابن البواب وغيرهما »[٢٤] .

والسؤال : ما دور الوزير ابن مقلة في تطوير الخط العربي ؟

ابتداءً نحن نرفض ما ذهب اليه احمد امين من ان الناس قبل عصر ابن مقلة كانوا يكتبون بالخط الكوفي ، وهو خط صعب معقد مؤسس على زوايا قائمة ، حتى جاء ابن مقلة فنقل الخط نقلة جديدة ، وغيّر الخط الكوفي الى الخط النسخي ، ووضع للخط النسخي قاعدة جميلة[٢٥] .

فالقلقشندي قبل قرون ردّ على هذا الكلام بقوله : على ان الكثير من كتّاب زماننا يزعمون ان الوزير أبا علي بن مقلة ـ رحمه الله تعالى ـ هو أول من ابتدع ذلك ، وهو غلط ، فانّا نجد من الكتب بخط الاولين فيما قبل المائتين ما ليس على صورة الكوفي بل يتغير عنه الى نحو هذه الاوضاع المستقرة ، وإن كان هو الى الكوفي أميل لقربه من نقله عنه[٢٦] .

اذن ما الدور الذي قام به ابن مقلة في تطوير الخط العربي ؟ يرى بعضهم : انه

---

(٢٢) رسالة ابي حيان في علم الكتابة ص ٣٦ ـ ٣٧ .

(٢٣) الإنباء في تاريخ الخلفاء ص ١٦٦ ـ ١٦٧ .

(٢٤) الذخائر والتحف ص ٢٤٩ ـ ٢٥٥ .

(٢٥) ظهر الاسلام ـ الجزء الثاني ص ٢٣٢ .

(٢٦) صبح الاعشى ١٥/٣ .

اخترع طريقة في الكتابة وتفرد بالدرج ، وانه هو الذي هندس الحروف وأجاد تحريرها[٢٧] .
وقوله : هندس الحروف ، هو اشارة الى كتابه في الخط الذي هندس فيه حروف الخط العربي وقعّد لها القواعد .

ويرى تركي عطية الجبوري : ان ابن مقلة في آرائه اعتمد على منهج قطر الدائرة التي تبنى عليها جميع اقواس الحروف الابجدية المفردة وعدّ الألف (القطر) هو الاساس الهندسي لضبط الحروف[٢٨] .

وترى سهيلة ياسين الجبوري : « ان ابن مقلة يعتبر المهندس الاول للخط العربي ، فهو الذي ابتكر القوانين والقواعد لكل حرف من حروف الخط العربي زيادة على مبتكرات سابقيه وسمى الخط الموزون بالخط المنسوب ، وانه الذي اطلق على قلم النسخ اسم (البديع) »[٢٩] .

وأرى : انه كان لابن مقلة دور متشعب الجوانب في ميدان الخط العربي فهو :

١ ـ أول من هندس حروف الخط العربي ووضع لها القوانين والقواعد ، ولم يصل الينا خبر مصنف قبله فعل هذا .

٢ ـ انه ابتكر مصطلحات في الخط لم يسبق الى مثلها مثل مصطلحات (حسن التشكيل) وهي : التوفية والاتمام والاكمال والاشباع والارسال ، ومصطلحات (حسن الوضع) وهي : الترصيف والتأليف والتسطير والتنصيل .

٣ ـ انه اول من وضع قواعد دقيقة في ابتداءات الحروف وانتهاءاتها ، وفي علل المدّات ، وفي اصناف بري القلم .

٤ ـ انه حرّر لنا نصّاً نفيساً عن اجناس الاقلام والخطوط وتطورها زمن الامويين والعباسيين ، وهو نص أورده البطليوسي في (الاقتضاب) فكشف به جانباً مهماً في تطور الاقلام والخطوط ، كما حرّر لنا نصوصاً مهمة عن أصناف الكُتّاب ومراتب المكاتبين .

---

(٢٧) صبح الاعشى ١٦/٣ ، وبعضهم هو صاحب (اعانة المنشىء) .

(٢٨) الخط العربي الاسلامي ص ١٥٥ .

(٢٩) الخط العربي وتطوره في العصور العباسية الاولى ص ٧٠ .

٥ ـ انه اول من بلغ بالخط المنسوب مبلغاً من الكمال حقق للحروف انسجامها وجماليتها فهو الذي اسبغ على الخطوط تناسباً هندسياً رائعاً .

وذهب ادوارد روبرتسن في مقدمة ترجمته لكتاب محمد بن عبدالرحمن عن الخط ومحمد هذا عاش بين عامي (١٤٩٢ ـ ١٥٤٥ م) الى ان « ابن مقلة قد اخترع طريقة جديدة للقياس بواسطة النقط ، ونظرياً فان النقطة تتكون من وضع رأس الريشة على الورق ، وبتحريك الريشة الى الاسفل مع الضغط لفتحها الى أقصى حد حيث يرفع مباشرة وبسرعة وبهذا يمكن عمل مربع أو معين ، وبجعل الريشة وحدة للقياس فقد جعل ابن مقلة حرف الالف الكوفي مستقيماً بعد أن كان مُنحنياً من الرأس نحو اليمين كالصنارة وقد اتخذه مرجعاً لقياساته ، وخطا ابن مقلة خطوة اخرى حيث هذب الحروف وأخذ الخط الكوفي كقاعدة وأخرج من هذه الحروف اشكالاً هندسية ، وبذلك أمكنه قياس هذه الحروف ومن هذه القياسات استنبط نسباً لكل حرف بالنسبة للألف ، وفي حالة الحروف المقوسة مثل الراء والنون والسين فقد جعل قطر كل حرفٍ ألفا . . »[٣٠] .

لقد بَوَّبْتُ ما كتبته في بابين :

الباب الاول : تحدثت فيه عن ابن مقلة إنساناً واديباً ، وهو مُجزّأ الى ستة فصو هي : أطراف من حياته ـ خلائقه وعاداته ـ بدائع نثره والصبابة من شعره ـ صلاته بأدباء عصره وكتّابه ـ إلمامة بحياته الادارية والسياسية ـ خاتمة المطاف .

والباب الثاني : تحدثت فيه عن ابن مقلة خطاطاً ، وهو مُجَزَّأ الى اربعة فصول هي : نص رسالة ابن مقلة في الخط والقلم محققاً على ثلاثة اصول ـ آراء ابن مقلة في الخط والقلم ـ الذين تقيّلو خط ابن مقلة ـ ممّا امتدح به خط ابن مقلة شعراً ونثرا . هذا غير المقدمة وانموذجات المخطوطات المعتمدة .

وبعد : فهذا كتاب أمضيتُ في جمع مادته اثنين وعشرين عاماً ، لم أترك فيها مخطوطاً أو مطبوعاً وقفت عليه إلاّ ونقّرتُ فيه عن اخبار ابن مقلة لعلّي اضيف جديداً الى مادتي . وكلّما تقدمت بي السنون كنت ارجىء كتابة البحث أملاً في الظفر بجديد يتعلق بالموضوع ،

---

(٣٠) نقلاً عن الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق ص ٩٦ .

حتى عبرتُ بالكتاب أو عبر بي عصر الشباب الى عصر الكهولة .

وحين نسقت ما جمعت من مادة على امتداد عقدين من السنين ، وأنهيت تحبير هذا الكتاب اجتاحني عاصفٌ من حنين الى أبي ـ رحمه الله ـ صاحب الفضل الاول في تعريفي بابن مقلة وتحبيبه اليّ ، ولقد تطاول هذا الحنين حتى بات حُبّاً وولهاً وخشوعاً ، رأيتُ بعده ان من آيات برّ الأبناء بالآباء اهداء هذا الكتاب الى روح أبي السيد ناجي بن زين الدين شيخ مؤرخي الخط العربي ، لعلّه يرى ـ وهو في عليين ـ الشجر الذي غرسه قد أينع وأثمر وآتى أكله . رحمه الله رحمة واسعة وأجزل ثوابه وعطّر جدثه ونوّر ضريحه انه أرحم الراحمين .

هلال بن ناجي



أطراف من حياته

اسمه وكنيته ولقبه :

هو محمد بن علي بن الحسن[1] بن عبدالله بن مقلة ، كنيته ابو علي .

واختلف في مدلول « مقلة » . قال ابن النديم[2] : « واسم مقلة علي بن الحسن بن عبدالله ، ومقلة لقب » .

وقال ياقوت[3] : « ومُقْلَةُ اسمُ أمٍّ لهم كان أبوها يُرْقِصُها ، فيقول : يا مُقلة أبيها فَغَلَبَ عليها » .

مولده :

بعد العصر من يوم الخميس ، لتسعٍ بقين من شوال سنة اثنتين وسبعين ومائتين[4] ببغداد .ولد في اسرة لها قدرها عرفت بحسن الخط واجادته وتوارثته جيلاً بعد جيل . قال ابن النديم[5] : ورأيت مصحفاً بخط جدّهم مقلة .

شيوخه :

من شيوخه أبو العباس ثعلب[6] صاحب الفصيح . وابن دريد صاحب الجمهرة قال ابو الحسين الدريدي لابن النديم : حضرت وقد قرأ ابو علي بن مقلة وابو حفص كتاب المفضّل بن سلمة الذي يردّ فيه على الخليل ، على أبي بكر ، فكان يقول صدق ابو طالب ، في شيء اذا مرّ به ، وكذب ابو طالب ، في شيء آخر . ثم رأيت هذا الكلام وقد جمعه ابو حفص في نحو المائة ورقة وترجمه بالتوسط[7] .

---

(١) الحسن : في الوافي ومعجم الادباء والعبر وسير اعلام النبلاء وصلة الطبري ومرآة الجنان والبداية والنهاية والشذرات والنجوم الزاهرة .

وهو (الحسين) : في ثمار القلوب والمنتظم والفلاكة ووفيات الاعيان .

(٢) الفهرست ص ١٢ .

(٣) معجم الادباء ٢٨/٩ .

(٤) الفهرست ١٢ ، ووفيات الاعيان ١١٧/٥ .

(٥) الفهرست ١٢ .

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٢٤/١٥ .

(٧) الفهرست ص ٦٧ .

وقد أخذ الخط عن أبيه[٨] ، كما أخذه عن استاذه اسحاق بن ابراهيم الاحـول[٩] اليزيدي صاحب رسالة « تحفة الوامق » وكان يُعَلِّم الخليفة المقتدر وأولاده ويكنى بـأبي الحسين ومن مؤلفاته « رسالة في الخط والكتابة » و « كتاب القلم » .

قال ياقوت : « وهو استاذُ ابن مُقلة »[١٠] .

من روى عنه :

روى عنه عمر بن محمد بن سيف ، وابو الفضل محمد بن الحسن بن المـأمون ، وعبدالله بن علي بن عيسى بن الجرّاح ، ومحمد بن أحمد بن ثابت[١١] .

أولاده :

١ ـ ابو الحسين علي بن أبي علي[١٢] : نبغ مبكراً وكان أَحَبَّ الأبناءِ الى أبيه . كان شاعراً وخطاطا وصار وزيراً للخليفة الراضي بالله مع أبيه ، ولما قبض على أبيه استتر ، ثم استوزره المتقي وسافر معه الى الموصل ، وحين عاد الى بغداد قبض عليه (توزون) . مدحه الصولي ، وتوفي سنة ٣٤٦ هـ وهو في طريقه الى كربلاء للزيارة وبه فالج .

٢ ـ ابو الحسن محمد بن محمد[١٣] : حدّث بالديار المصرية عن والده وعن أبي بكر بن دريد وابي الحسن احمد جحظة ، وروى عنه ابـو زكريـاء بن مالـك الطرطـوشي والقاضي ابو الحسن علي الدينوري ، وكان خطاطاً .

٣ ـ ابو القاسم[١٤] : وقد تقلد بعض الدواوين أيام وزارة ابيه الاولى سنة ٣١٦ هـ إذ تقلد ديوان زمام السواد مكان عبيدالله بن محمد بن روح .

---

(٨) الفهرست ص ١٢ .

(٩) من اسرة عُرفت باجادة الخط وله أولاد وحَفَدَةٌ أجادوا الخط ، له ترجمة في معجم الادباء ٦/٥٩ ـ ٦١ .

(١٠) معجم الادباء ٦/٦١ .

(١١) سير أعلام النبلاء ١٥/٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

(١٢) تكملة تاريخ الطبري لمحمد بن عبدالملك الهمذاني ـ طبعة محمد ابي الفضل ابراهيم ص ٣٨٣ ، والفخري ٢٨٦ ، والفهرست ص ١٢ ، ومعجم الادباء ٩/ ٣٠ ، واخبار متفرقة في كتاب الاوراق للصولي ـ قسم اخبار الراضي بالله والمتقي ، وفي تجارب الامم ١/٣٠٩ ـ ٣٨٨ و ٢/٤٣ ـ ١٦٧ .

(١٣) الوافي بالوفيات ١/١٦٨ .

(١٤) صلة الطبري لعريب ص ١١٨ ، ومخطوطة أوراق الصولي (اخبار سنة ٣١٦ هـ) .

٤ ـ ابو عيسى[١٥] : خلع عليه سنة ٣١٦ هـ لتقلد الدواوين ، فتقلد ديوان الضياع المقبوضة عن امّ موسى والموروثة عن الخدم .

٥ ـ ابو محمد عبدالله[١٦] : وكان يجيد الخط ، ذكر ذلك ياقوت .

ومن نوابغ حَفَدَته : أبو أحمد سليمان بن أبي الحسن ، وكان خطاطاً[١٧] .

أخوانه :

١ ـ ابو الفرج العباس بن علي[١٨] : أجاد الخط ، وفي وزارة أبي علي الاولى قلّده ديوان الفراتية وديوان الجيش . وتوفي سنة احدى وعشرين وثلاثمائة .

٢ ـ ابو عبدالله الحسن بن علي[١٩] : ولد في رمضان سنة ٢٧٨ هـ وتوفي في ربيع الآخر سنة ٣٣٨ هـ ، وكان أكتب من الوزير في قلم الدفاتر والنسخ . ولمّا ولي اخوه الوزارة قلّده ديوان الضياع الخاصة ، وديوان الضياع المستحدثة ، وديوان الدار الصغيرة . وقد انقطع ابو عبدالله لبني حمدان ستين كثيرة ، وكانوا يقومون بأمره أحسن قيام ، فاجتمع في خزائنهم من خطّه ما لا يُحصى .

أبوه :

وتذكر المصادر أنّ أباه وكان خطاطاً ، وقد رأى ابن النديم مُصحفاً بخطه ، قد توفي سنة تسع وثلاثمائة وله سبع وستون سنة وأشهر ، وصلّى عليه ابنه أبو علي . ولم اظفر له بترجمة مستقلة في المراجع سوى اشارة ابن النديم الى ولديه محمد وعلي وقوله « وعلى خط ابيهما مقلة كتبا »[٢٠] .

وقد ظفرت بخبر اورده الثعالبي عن لقاء ابن مقلة لأبي العيناء سَحَراً فعجب من

---

(١٥) صلة عريب ص ١١٨ .

(١٦) معجم الادباء ٩/ ٣٠ ، والفهرست ١٢ .

(١٧) معجم الادباء ٩/ ٣٠ .

(١٨) معجم الادباء ٩/ ٣٠ ، وصلة عريب ص ١١٧ .

(١٩) له ترجمة جيدة في معجم الادباء ٩/ ٢٨ ـ ٣٤ ، وانظر الفهرست ١٢ وصلة عريب ص ١١٧ .

(٢٠) الفهرست ص ١٢ .

بكوره ، فقال ابو العيناء ـ وكان مشهوراً بسرعة الخاطر والنادرة ـ : يا عَجَباً شاركني في الفعل وأفردني في التعجب[٢١] .

وقد رَجَّحْتُ أن يكون المقصود بالخبر والد أبي علي ، لأن أبا العيناء « محمد بن القاسم بن خلاد » توفي سنة ٢٨٣ هـ[٢٢] ، وابو علي في الحادية عشرة من عمره فلا بُدّ أن يكون المقصود الأب لا الابن ، والله العالم .

زوجته :

وتذكر المصادر زوجة واحدة لابن مقلة ، هي زوجته الدينارية . وقد اتصفت بالوفاء وكانت ثرية فقد أدّت عنه مئة الف دينار عندما صودر[٢٣] . وكانت وفية له بعد وفاته ، إذ تذكر المصادر انّها طلبت جثمانه وأعادت دفنه في دارها[٢٤] .

آثاره :

١ ـ من آثاره الخطية المصحف الذي ظفر به ابن البواب في خزانة بهاء الدولة بن عضد الدولة بشيراز ، وكان ناقصاً جزءاً فأتمه[٢٥] .

٢ ـ ومن آثاره الخطية المصحف الذي انتقل الى الاندلس واستقر في جامع العدبَّس باشبيلية[٢٦] .

٣ ـ رسالته الى استاذه اسحاق بن ابراهيم الاحول ، وقد أشار اليها ياقوت بما نصه : « وانّ لأبي علي اليه رسالةً . . . حتى قال : ذكرتها في اخبار أبي علي »[٢٧] . ومعلوم أن اخبار أبي علي هي في الضائع المفقود من معجم الادباء .

---

(٢١) لطائف اللطف للثعالبي بتحقيق د. عمر الاسعد ص ٧٩ .

(٢٢) ابو العيناء : ولد سنة ١٩١ هـ بالاحواز وأصله من اليمامة ونشأته بالبصرة ووفاته بها سنة ٢٨٣ هـ . أديب شاعر خبيث اللسان سريع النادرة والجواب ، جيد الترسل . عمي بعد الاربعين . انظر ترجمته واخباره في الاعلام ٢٢٦/٧ ، ونكت الهميان ٢٦٥ ، وتاريخ بغداد ١٧٠/٣ ، والديارات ٧٩ ـ ٩٢ ، وقد جمع بعض نوادره محمود محمود خليل في مقالات نشرتها مجلة الرسالة في الاعداد ١٦٥٦/٣ ، و ١٧٠١ و ١٨٢٤ و ١٨٦٦ .

(٢٣) الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ص ٢٧١ .

(٢٤) الفخري ص ٢٧٣ .

(٢٥) معجم الادباء ١٢٢/١٥ ـ ١٢٤ .

(٢٦) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ٣٠٤/٤ .

(٢٧) معجم الأدباء ٦ / ٦١ .

٤ ـ ديوانه : في ثلاثين ورقة[٢٨] . وهو مفقود في زمننا هذا .
٥ ـ كتاب في « اختيار الاشعار » ذكره ابن النجار في التاريخ المجدد لمدينة السلام[٢٩] .
٦ ـ كتابه الكبير في الخط واسمه « جُمل الخط » كما صرّح هو بذلك في صدر المختصر الذي ننشره اليوم[٣٠] .

داره :

في الجانب الشرقي من بغداد وعلى ضفة دجلة عند مصبّ نهر موسى كان يقع بستان الزاهر وهو بستان عظيم جامع للنخل والازهار مساحته نحو من مائتي جريب ، وكان ابن مقلة قد اقتطع نحواً من عشرين جريباً من هذا البستان وألحقها بداره التي بناها[٣١] بالزاهر على شاطىء دجلة ، وأنفق في بنائها مائتي الف دينار ، وكان قد جمع المنجمين لاختيار وقت الشروع في بنائها . وحين عُزل من الوزارة سنة ٣١٨ هـ لاتهامه بالميل الى مؤنس المظفر ، وقبض عليه حين خرج مؤنس الى أوانا وعُكبرا ، عمد محمد بن ياقوت وكانت بينه وبين ابن مقلة عداوة ، فأنفذ اليه من أحرق داره ، فاحترقت بجميع ما كان فيها ، واحترقت معها دور له قديمة كان يسكنها قبل الوزارة ، وانتهب الناس ما بقي من الخشب والحديد والرصاص ، حتى صارت مستطرقاً للسابلة من دجلة ، ثم أمر السلطان بسدّ ابوابها ومنع السابلة من تطرقها[٣٢] .

وتذكر المصادر انّ داره أُحرقت ثانية بأمر الخليفة القاهر ، وكانت بباب البستان ، في شعبان من سنة ٣٢٢ هـ[٣٣] وذلك بعد استتاره .

---

(٢٨) الفهرست ص ١٩٤ .

(٢٩) التاريخ المجدد لمدينة السلام ـ نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة ، الورقة ٤٥ ، نقلاً عن مقالة للدكتور مصطفى جواد نشرها في مجلة المجمع العلمي ـ المجلد السابع ١٩٦٠ ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠ .

(٣٠) انظر نص « رسالة ابن مقلة في الخط » المحققة في بحثنا هذا .

(٣١) مختصر مناقب بغداد لابي الوفاء علي بن عقيل ص ٢٦ ـ ٢٧ ، ودليل خارطة بغداد ص ١٢١ ، وبغداد في عهد الخلافة العباسية ص ١٨٩ .

(٣٢) صلة عريب ١٣٣ ، والكامل لابن الاثير ٨/٢١٨ .

(٣٣) تكملة الهمداني ص ٢٨٠ .

ثم احرقت ثالثة في جمادى الاولى من عام ٣٢٤ هـ واستتر اولاده ، بعد أن نهب الناس داره ودار ابنه الملاصقة لداره ، وقيل انه كتب على حيطان تلك الدار :

أحسنتَ ظَنَّكَ بالايام إذ حَسُنَتْ
ولم تَخَفْ سوء ما يأتي به القَدَرُ
وسالمتكَ الليالي فاغتررتَ بها
وحين تصفو الليالي يحدثُ الكدرُ[٣٤]

مذهبه :

ما كنا لنتعرض لمذهبه لولا ما ذكره البستاني في دائرة معارفه من ان ابن مقلة « عرف في ادارته بحملته على الشيعة ، ولا سيّما المتطرفة الغالية منها »[٣٥] وهذا الكلام لا سند له من التاريخ ، فصراعه مع ابن الفرات لا صلة له بالمذاهب . وتحفظ المصادر التاريخية انه اشترى أملاكاً ووقفها على الطالبيين تقرباً لآل البيت ـ عليهم السلام ـ[٣٦] ، وكان ابتاعها باسم عبدالله بن علي المقرىء .

وروي ان أبا عبدالله العلوي الموسوي كان بحضرة ابن مقلة يوماً في وزارته ، فقال ابو علي للحسن بن هارون : اكتب رقعة عن أبي عبدالله يصف فيها اختلال ضيعته ، ويسأل فيها الاحتساب له بمظلمة ، وإطلاق معونة له . ففعل الحسن بن هارون ذلك في الحال ، وعرض الرقعة ، فوقّع ابن مقلة باخراج المال ، وأنفذ الى الكاتب بأن أخْرِج المال مصدقاً لما في الرقعة ، ففعل ذلك ، فوقّع تحت إخراج المال بإطلاق عشرين كرّاً حنطة وعشرين كرّاً شعيراً معونة له ، والاحتساب بما ذكر مبلغه في المظلمة ، وقال للحسن ابن هارون : سلّمه الى أبي عبدالله .

قال الراوي : فاستحسن الحاضرون كرمه في ذلك على رجل علوي[٣٧] .

قلت : ومن هذين النصين التاريخيين يتضح وهم ما ذهب اليه البستاني في دائرة المعارف .

---

(٣٤) اخبار الراضي بالله من كتاب الاوراق ص ٨١ ـ ٨٢ ، وتكملة الهمذاني ص ٢٩٩ .

(٣٥) دائرة المعارف باشراف فؤاد افرام البستاني ، المجلد الرابع ، ص ٦٩ ـ ٧٢ .

(٣٦) تكملة الهمذاني ص ٢٦٨ .

(٣٧) نشوار المحاضرة ١/٤٩ ـ ٥٠ .



خلائقه وعاداته

تجلت في شخصية ابن مقلة صفات انسانية ، بعضها جدير بالإكبار والتقدير ، وبعضها جدير بالتأمل والتفسير .

فمن خلائقه « الحياء » فقد عُرضت عليه رِقاعٌ ، وتوقيعات ، وتسبيبات قد ردَّ عليها بخطِّه اخوه ابو عبدالله ، ثم رُفِعَتْ الى أبي علي فكان ينظر فيها ويُمضيها وقد عرف صورتها ، وكان أبو عبدالله حاضراً ، فلّما فَرَغَ منها التفت اليه فقال : يا أبا عبدالله ، قد خَفَّفْتَ عَنّا حتى أثْقِلْتَ ، وخشينا أن نُثْقِلَ عليك ، فأَرِحْ نفسَكَ من هذا التعب . فضحك ابو عبدالله وقال : السمعُ والطاعةُ[1] .

هذه الحكاية أوردها ايضا المحسن التنوخي في النشوار[2] وذكر انّ تلك الرقاع والتوقيعات قد زوّرها عليه اخوه ابو عبدالله ، وارتفق بها ـ أي ارتشى ـ وانّه استقبح أن يفضحه فيها ، فلّما كَثُرت عليه قال له ما أورده ياقوت . والحكاية في مجملها تُوضح صفة الحياء التي تحلّى بها ابن مقلة وكيف استقبح أن يفضح أخاه على الرغم من تزويره كتابة اسم الوزير .

ومن خلائقه « تقديره العقلاء » فقد رُوِيَ ان أبا عمر محمد بن يوسف الازدي القاضي دخل على ابن مقلة وهو وزير ، وعليّ بن عيسى ـ وهو وزير سابق ـ جالسٌ عنده ، فرفع أبا عمر عليه ، فامتنع ، فرفعه ثانية ، فامتنع ، وجلس دون عليّ بن عيسى . فلمّا انصرف القاضي ارسل اليه الوزير من يقول له : اني ما رفعتك على عليّ بن عيسى ، لتخالف أمري ، وتجلس دونه . فقال له القاضي : قل له : هذا رجلٌ رأسَ عليٌّ ، ثم أدالَ الزمانُ منه ، فكرهتُ أن ارتفع عليه ، فيتصوّرني الوزير بصورة من يتعالى على رؤسائه السابقين ، وما فعلت ذلك إلاّ لك ، وإعظاماً للرياسات . فنقل الرسول الى ابن مقلة قول القاضي ، فقال له : قل له : أحسن الله جزاءك ، فمنك يُتَعَلَّمُ العقلُ[3] .

ومن طباعه « اعجابه بالجواب الحسن البليغ » فقد رُوي أن أبا محمد جعفر بن ورقاء كان يعرض على ابن مقلة في وزارته الرقاع الكثيرة في حوائج الناس ، في مجالس حَفْله

---

(١) معجم الادباء ٩/٣٢ ـ ٣٣ .

(٢) نشوار المحاضرة ١/٦٤ .

(٣) اثبتنا الحكاية بتصرف عن نشوار المحاضرة ٣/٩٦ .

وخلوته ، فربّما تجاوز ما يعرضه في يوم مائة رقعة . فعرض عليه يوماً ، في مجلس خال شيئاً كثيرا ، فضجر ابن مقلة ، وقال له : الى كم يا أبا محمد ؟ فقال جعفر : أيّد اللهُ الوزير ، إن كان فيها شيءٌ لي فَخَرِّقْهُ ، إنّما أنت الدنيا ونحن طرقٌ اليك ، وعلى بابك الأرملة ، والضعيف ، وابن السبيل ، والفقير ، ومن لا يصل اليك ، فإذا سألونا سألناك ، فإن صَعُبَ هذا عليك ، أَمَرَنا الوزيرُ ـ أيّده الله ـ أن لا نعرض عليه شيئاً ، ونُعَرِّف الناس ثِقْلَ حوائجهم عليه ، وضَعْفَ جاهنا عنده ، ليعذرونا .

لقد كان هذا الجواب الحسن البليغ مثار اعجاب ابن مقلة ، فوقّع له بما التمس أرباب الرقاع ، فشكره جعفر وانصرف[4] .

ولقد كان الوزير ابن مقلة ظريفاً مع مرؤوسيه ، روى الفضل بن عبدالرحمن الكاتب ، وكان من كتاب الديوان ، انه كان يحب جارية صفراء اسمها « بهجة » ، قال : فشربت معها ليلةً واصبحت مخموراً ، فآثرتُ الجلوس معها على لقاء الوزير ابي علي ، وكان يعرف خبري معها ، فأردت الاعتذار اليه من التأخر عن الخدمة ، وأخفي خبري عليه ، فكتبت اليه رقعة اعتذر فيها ، واقول : إن « الصفراء » تحركت عليّ ، فتأخرت . فوقّع على ظهرها بخطه : أنت تحركت على الصفراء ، ليس الصفراء تحركت عليك .

لقد أراد كاتبه أن يتذرع بمرض الصفراء سبباً لتأخره عن عمله ، فداعبه الوزير بأنّ صفراء اخرى ـ ويقصد الجارية ـ هي السبب . وهذا منتهى الظرف بين رئيس ومرؤوس[5] .

ويذكر صاحب (الفرج بعد الشدة) حكاية طويلة ملخصها : ان الوزير ابن مقلة نكب اسماعيل بن محمد الخباز وصادره حتى أفقره . ثم لمّا وقف على أمره رجع عن خطئه وإساءته وبالغ في إكرامه وردّ اعتباره[6] .

وهي حكاية تنمّ على خلق إنساني نبيل ، إذ قديماً قيل : الرجوع عن الخطأ فضيلة .

---

(٤) الحكاية بتصرف عن نشوار المحاضرة ١/٨٣ ، وانظرها في سير اعلام النبلاء ١٥/٢٢٧ .

(٥) انظر الحكاية في نشوار المحاضرة ٢/٧٠ .

(٦) الفرج بعد الشدة ٣/٧٩ ـ ٨١ .

ومن خصاله الحسنة « سرعة بديهته » فقد روي عن ابن قرارة العطار قال[7] :
اجتمع ذات يوم عندي على المائدة ابو علي بن مُقلة وابو عبدالله اليزيدي ، وكان ابن مقلة يُفَضِّلُ الهريسة ، وكان اليزيديُّ يُفَضِّل الجُوذابة ، وكان كُلُّ واحد منهما يصفُ النوعَ الذي يقول به ويؤثره . فقال اليزيديُّ : الهريسةُ طعامُ السُّوقيين والسِّفْلَة ، وليست الجوذابة بهذه الصفة ؛ فقال لي ابنُ مُقلة : ما آسم الجوذابة بالفارسية ؟ فقلتُ : جَوْزاب[8] ، فقال : ضُمَّ الكاف[9] . وفهمتُ ما أراد ، فقلت : نسأل اللهَ العافية ، والله لقد عافتها نفسي ، وسكتَ اليزيدي .

وكانت لابي علي قدرة عجيبة على الاستتار ، فهو إذا أحسّ خطراً من السلطة بادر الى الاختفاء وتعذر على السلطة الاهتداء الى موطن اختفائه . وهذه الصفة من صفات كبار المناضلين في العمل السري في عصرنا هذا . ذكر مسكويه انه في سنة ٢٩٩ هـ لمّا قبض على ابن الفرات استتر من اصحابه ابو علي بن مقلة . وذكر الهمذاني في اخبار سنة اربع وثلثمائة ما نصه : « وظهر ابو علي بن مقلة من استتاره ، وكان استتاره في أيام الخاقاني وعلي بن عيسى »[10] . وفي اخبار سنة اربع عشرة وثلثمائة قال : « وظهر في ذلك اليوم ابن مقلة وجماعة من الكتاب وسلّموا على الكلواذي . . . »[11] .

وحين تآمر ابن مقلة مع مؤنس المظفر ويلبق وابنه علي ، واتفقوا على القبض على « القاهر » لقبح سيرته وسفكه الدماء ، واستطاع القاهر إحباط المؤامرة ، وقبض على مؤنس وعلي بن يلبق وأبيه وذبحهم ، استتر ابن مقلة[12] ومن مخبئه كان يراسل قواد الساجيّة والحجرية ويخوفهم من شرّ القاهر ، ويذكر لهم غدره . وكان ابن مقلة يجتمع بالقواد ليلاً ، تارة في زيّ أعمى ، وتارة في زيّ مُكَدٍّ ، وتارة في زيّ امرأة ويغريهم به .

---

(٧) انظر الخبر في الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي ٧٥/٣ .

(٨) طعام يتخذ من اللحم والأرز والسكر والبندق .

(٩) أراد بالكاف هنا الكاف الفارسية ، ويشير الى لفظ جوز بالفارسية وهو الفساء ، وآب معناها الماء . فابن مقلة ينفره من هذا الطعام بهذه النكتة .

(١٠) تجارب الامم ٢١/١ . وتكملة تاريخ الطبري للهمذاني ـ طبعة ابي الفضل ابراهيم ـ ص ٢١٠ .

(١١) تكملة الهمداني ص ٢٤٩ .

(١٢) العيون والحدائق في اخبار الحقائق ـ الجزء الرابع ـ القسم الثاني ص ١٣ ـ ١٤ .

وكان « سيما » الرئيس المقدم على « الساجية » وهم حرس القاهر ، فدفع ابن مقلة مائتي دينار لمنجم كان لـ « سيما » فكان المنجم يذكر لِـ « سيما » أن طالعه يقتضي أن يقتله القاهر .

وأعطى ابن مقلة ايضا لمُعَبِّرٍ (أي لمفسر الاحلام) كان لسيما يعبّر له المنامات ، فكان يحذره ايضا من القاهر . حتى اجتمع الساجية والحجرية على خلع القاهر وسَمْلِهِ وهكذا تمّ الامر[١٣] .

ان النص المتقدم يكشف عن قدرات ثورية خارقة لابن مقلة ، فهو لا يكتفي بالتآمر ، ولا بممارسة الاستتار من السلطة ، ولكنه يلجأ الى التنكر لاتمام اتصالاته بأعوانه من قادة التآمر في ظل من السرية التامة . وما نعرف في تاريخنا رجلاً كابن مقلة وزر لخليفتين ، ومع ذلك مارس هذه الاساليب الثورية بنجاح تام .

وتحفظ المصادر ايضا ان ابن مقلة استتر في سنواته الاخيرة بعد اعتزاله الوزارة في عهد الراضي بالله . ثم لمّا عمد ابن رائق الى مصادرة ضياع ابن مقلة وابنه ، وعجز أبو علي عن استردادها ، اضطر الى السعي في سبيل الاطاحة بابن رائق ، فراسل الراضي بالله من مستتره وعرض عليه العروض فأطمعه الراضي حتى اذا ما انحدر اليه قبض عليه وقطعت يده على ما هو معروف[١٤] .

ومن النصوص التاريخية المتعلقة بالاستتار ما رواه ابن مقلة لمّا أتاه الناس مهنئين بالوزارة ايام الراضي ، قال : كنت مستتراً في دار ابي الفضل بن ماري النصراني ، فسعى بي القاهر ، قبل زوال أمره بشهرين ، وعرف موضعي ، وإني لجالسٌ وقد مضى نصف الليل أتحدث مع ابن ماري ، اخبرتنا زوجته أنّ الشارع قد امتلأ بالمشاعل والشمع والفرسان ، فطار عقلي ، وأدخلني ابن ماري بيتَ تِبْنٍ ، وكُبِسَت الدار وفتشوها ، ودخلوا بيت التبن وفتّشوه بأيديهم ، فلم أشكّ أنني مأخوذ ، وعهدت وعاهدت الله تعالى على انّه إن نجّاني من يد القاهر بالله ، أن انزع عن ذنوب كثيرة ، وانني إن تقلدت الوزارة أمّنتُ

---

(١٣) كامل ابن الاثير ٨/٢٧٩ - ٢٨١ .

(١٤) تجارب الامم ١/٣٨٦ .

المستترين ، وأطلقت ضياع المنكوبين ، ووقفت وقوفاً على الطالبيين ، فما استتمَّ نذري ، حتى خرج القوم وانتقلت الى مكان آخر .

وما نزع من الخلع ، حتى وفى بالنذر[١٥] .

ومن عاداته « ايمانه بالتنجيم والمنجمين » وهي ظاهرة من ظواهر عصره ، ولكنها برزت في اخباره في شكل ملحوظ .

من ذلك انه لمّا شرع في بناء داره بالزاهر جمع المنجمين حتى اختاروا له وقتاً لبنائه ووضع أساسه بين المغرب والعشاء فكتب اليه البسّامي :

قل لابن مقلة مهلاً لا تكن عجلاً ... واصبر فانك في اضغاث أحلامِ

تبني بأنقاض دور الناس مجتهداً ... داراً ستنقض أيضا بعد أيام

ما زلت تختار سعد « المشتريّ » لها ... فلم توقّ به من نحس بهرام

إنّ القران وبطليموس ما اجتمعا ... في حال نقض ولا في حال إبرام[١٦]

ومن ذلك انه حين قدم من منفاه في شيراز الى بغداد ، وصلها يوم النحر ، واختار لنفسه لقاء « القاهر » ليلاً بطالع الجدي ، وقال : فيه أحد السَّعْدين ، وخَلَعَ عليه من الغد خِلَعَ الوزارة[١٧] .

وحين توجه ابن مقلة الى الموصل لمحاربة الحمداني دخلها وخرج منها عند العودة في وقت حدده له المنجمون[١٨] .

---

(١٥) تكملة تاريخ الطبري للهمذاني ـ طبعة ابي الفضل ابراهيم ـ ص ٢٨٥ .

(١٦) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ٦/ ٣١٠ ، والبداية والنهاية ١١/ ١٩٥ .

(١٧) تكملة الهمذاني ص ٢٧٤ .

(١٨) انظر الاوراق ـ اخبار الراضي بالله ص ٦٧ ـ ٦٨ .

ومن ذلك انه حين اراد الانحدار الى الراضي للقائه للتدبير على ابن رائق ، بعد أن ظنَّ انه قد توثّق من الراضي ، اختار له المنجمون وقتاً للقاء الخليفة[١٩] . وبعد وصول ابن مقلة الى دار الخليفة ، قال له « ذكا » الحاجبُ ، وكانت لابن مقلة دالة عليه : تختار الوقت الذي تحب فيه الوصول ، فقال : الله الله اجتهد لي في الوصول الى مولانا في هذه الليلة ، فليس لأحد الى ثلاثين سنة وقتٌ أسعد من هذه الليلة ، فاستأذن له ثانية ، فأذن له في تلك الليلة[٢٠] .

ان النصوص المتقدمة تقطع بايمانه العميق بالمنجمين والتنجيم .

وكان من عاداته حين ولي الوزارة اول مرة انّ فاكهته كانت تشترى له في كلّ يوم جمعة بخمسمائة دينار ، وكان لا بُدّ له أن يشرب بعد الصلاة من يوم الجمعة ، ويصطبح يوم السبت[٢١] .

وكان ابن مقلة محباً للطيور ، وصاحب ذوق رفيع ، ومزاج فني عالٍ ، فهو أول وزير عباسي فيما اعلم انشأ لنفسه حديقة حيوان خاصة ، إذ عمد الى مربع عظيم فيه بستان عظيم عدة جربان شجر بلا نخل ، فقطع منه قطعة من زاوية كالشابورة فكان مقدار ذلك جريبين بشباك ابريسم ، وعمل في الحائط بيوتاً تأوي اليها الطيور وتفرخ فيها ، ثم أطلق فيها القماري والدباسي والنوبيات والشحرور والزرياب والهزار والببغ والفواخت والطيور التي من أقاصي البلاد من المُصَوِّتة ومن المليحة الريش مما لا يكسر بعضه بعضا ، فتوالدت ، ووقع بعضها على بعض وتولدت بينها أجناس ، ثم عمد الى باقي الصحن فطرح فيه الطيور التي لا تطير كالطواويس والحجل والبط ، وعمل منطقة اقفاص فيها فاخر الطيور ، وجعل من خلف البستان الغزلان والنعام والايل وحمر الوحش ، ولكل صحن أبواب تنفتح الى الصحن الآخر ، فيرى من مجلسه سائر ذلك[٢٢] ، وبُشِّر بأن طائراً بحرياً

---

(١٩) مخطوطة تاريخ الاسلام للذهبي نقلاً عن هامش تجارب الامم ١ / ٣٨٩ .

(٢٠) العيون والحدائق ـ الجزء الرابع ـ القسم الثاني ص ٥٧ .

(٢١) مخطوطة تاريخ الاسلام نقلاً عن هامش تجارب الامم ١ / ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ، وسير اعلام النبلاء ١٥ / ٢٢٧ ، والوافي بالوفيات ٤ / ١١١ .

(٢٢) مخطوطة تاريخ الاسلام للذهبي نقلاً عن هامش تجارب الامم ١ / ٢٠٤ ، والمنتظم ٦ / ٣١٠ .

وقع على طائر بري فازدوجا وباضا وأفقسا ، فأعطى من بشره بذلك مائة دينار ببشارته .

ومن صفاته انه كان كريماً جواداً مُمَدَّحاً ، وقد فَصَّلْنا القول في هذا عند الحديث عن مادحيه .

ومن صفاته ذكاؤه الخارق ، روي عنه انه كان يأكل يوماً ، فلما غسل يده ، وجدَ نقطةً صفراء من حُلْوٍ على ثوبه ، ففتح الدواة فاستمدّ منها ، وطمسها بالقلم ، وقال : ذاك عيبٌ ، وهذا أَثَرُ صناعة ، ثم انشد :

إنَّما الزعفران عِطْرُ العذارى
ومِدادُ الدواة عِطْرُ الرجالِ[٢٣]

ومن ميزاته : قدرته على الارتجال ، فحين عاد المقتدر الى حالته وخابت محاولة خلعه ، كتب ابن مقلة الى جميع الامراء والعمال والاطراف بما جدّده الله للمقتدر بالله ، وكفاه اياه ، وارتجل الكتاب إملاءً بلا نسخة ، فأحسن فيها واجاد[٢٤] .

ولعلّ واحدة من ابرز صفاته انه كان شديد الإقدام على الامور الجسام . قال « ذكا » الخادم عنه : « كان شديد الإقدام على الامور الكبار »[٢٥] . فمن الامور الكبار التي أقدم عليها في حياته انه كان وراء الايقاع بالرجّالة المصافية سنة ٣١٨ هـ وإبادتهم وكان عددهم يزيد على عشرين ألفاً ، فلقد تعاظم شرهم بعد قتلهم نازوك وبلغت رواتبهم الشهرية مائة وثلاثين الف دينار ، فقد ضربوا خياماً حوالي قصر الخليفة ، وتحكموا على القضاة ، وطالبوهم بحلّ الاوقاف ، واكتنفوا الجناة ، وعطّلوا الاحكام ، واستطالوا على المسلمين ، وتدلّل قوادهم على الخليفة وعلى الوزير ، حتى كان لا يقدر أن يحتجب عن واحد منهم في أيّ وقت جاء من ليل أو نهار ، ولا يردّ عن أحد حاجة كائناً ما كانت ، فاستطاع ابن مقلة ومحمد بن ياقوت اغراء الفرسان والغلمان الحجرية بابادتهم فأبيدوا وتخلصت الدولة من شرورهم[٢٦] .

---

(٢٣) الخبر في سير اعلام النبلاء ١٥/٢٢٦ ،والمنتظم ٦/٣١٠ ، والاذكياء ص ٥٢ ، والنشوار ٣/٢٥٤ .

(٢٤) صلة عريب ص ١٢٥ .

(٢٥) العيون والحدائق ج٤ ق٢ ص ٥٨ .

(٢٦) صلة عريب ص ١٢٨ - ١٢٩ .

ومن الامور الكبار التي أقدم عليها ابن مقلة انه كان وراء الاطاحة بالخليفة القاهر بالله ومقتله سنة ٣٢٢ هـ ، وكان القاهر شديد الاقدام على سفك الدماء ، أهوج محبّاً لجمع المال ، قبيح السياسة[٢٧] .

ومن الأمور الكبار التي أقدم عليها انه حين استولى محمد بن ياقوت على أمور الدولة ، وبقي الوزير كالمتعطل ، ودعا الأئمة في الجوامع لابن ياقوت ، فأنكر الخليفة الراضي ذلك ، قرّر ابن مقلة مع الراضي القبض على محمد بن ياقوت ، لما غلب على الامور ، وانفرد بجباية الاموال وتضمين الاعمال ، فقبض عليه وعلى كاتبه القراريطي وعلى اخيه المظفر بن ياقوت سنة ٣٢٣ هـ ثم مات محمد بن ياقوت في سجنه[٢٨] .

ومن الامور الكبار التي أقدم عليها انه ريّض حفيد المنتصر لتولي الخلافة مكان الراضي بالله ، وجرت محاولة خائبة لاغتيال الراضي في حفل صيد ، وحين علم الراضي بحقيقة الامر ضغن على ابن مقلة وأسرّها في نفسه ، حتى اوقعه في يد محمد بن رائق فجرى عليه ما جرى من المكاره سنة ٣٢٦ هـ[٢٩] حتى مات في سجنه سنة ٣٢٨ هـ .

---

(٢٧) انظر دول الاسلام - الجزء الاول اخبار سنة ٣٢٢ هـ ، والعبر اخبار سنة ٣٢٢ هـ ، والكامل لابن الاثير ٨/٢٧٩ - ٢٨١ ، والعيون والحدائق ج٤ ق٢ ص ٢٥ ، ومآثر الانافة ١/٢٨١ .

(٢٨) التكملة للهمذاني ص ٢٩١ ، والعيون والحدائق ج٤ ق٢ ص ٣١ ، واخبار الراضي ٧ ، والخطيب ١/٣١٨ - ٣٢٠ .

(٢٩) انظر تفصيل ذلك في الفصل المعنون « خاتمة المطاف » .



بدائع نثره والصّبابة من شعره

أدبه :

كانت شخصية ابن مقلة متعددة الجوانب ، فهو لم يكن أميراً للخطاطين في عصره ، وصاحب مدرسة في الخط ، ومُقَعِّداً لقواعده فحسب ، بل كان أيضاً أديباً وشاعراً وناثراً ، وكان سياسياً باقعة ، وكان جواداً مثيباً للشعراء والكُتّاب مُمَدَّحا ، وكان بليغاً كثير الحفظ .

ان هذه الصفات وسواها دفعت أبا بكر الصولي ـ شيخ مؤرخي عصره ـ الى القول[1] : « ولا أعلم انه وَلِيَ الوزارة بعد عبيدالله بن يحيى بن خاقان من مُدح من الاشعار بأكثر ممّا مُدِح به محمد بن علي قبل الوزارة ، وفي الوزارة ، وبعد ذلك ، لشهوته للشعر ، وعلمه به ، وإثابته عليه . وما رأيت منذ توفي القاسم بن عبيدالله أحسن حركة منه ، ولا أظرف إشارة ، ولا أصلح خطاً ، ولا أكثر حفظاً ، ولا أسلط قلماً ، ولا أقصد بلاغة ، ولا آخذ بقلوب الخلفاء من محمد بن علي ، وله بعد هذا كله : علمٌ بالإعراب ، وحفظٌ للغة ، وشعر مليح ، وتوقيعات حسان . . . » .

أمّا شعره ، فالمصادر تذكر ان ديوانه في ثلاثين ورقة[2] ، وهو مفقود في زمننا هذا ، والصبابة التي بقيت منه توزعتها المصادر على الرغم من قلتها ، واختلط بعضها بأشعار بعض بني مقلة الذين شاركوه في اللقب ، ولقد استدعى ذلك مني جهداً خاصاً لاستبطان النصوص الشعرية ودراستها من الداخل ، بغية فرز ما صحت نسبته اليه من شعر ، وهو الذي سنورده في هذا الفصل .

ولابن مقلة نثر بليغ ضاع أغلبه ، وقد وصلتنا نتف أدبية منه ، وبعض رسائل الشكوى التي حررها وهو في سجنه ، فضلاً عن انموذجين من رسائله الديوانية التي كان يحررها عن الخلفاء والتي تعكس قدرته البلاغية الفذة .

---

(١) قطعة مخطوطة من كتاب الاوراق للصولي بمكتبة الازهر الشريف برقم ٧٠٨٣ أباظة ـ أدب ـ الورقة ١٦٥ .

(٢) الفهرست ص ١٦٨ .

ونثبت في الآتي ما صحّ لدينا من شعره ونثره . .

بدائع نثره

[١]

قال ابو علي بن مقلة :

« أمّهات لذات الدنيا أربع : لذّة الطعام ، ولذّة الشراب ، ولذة النكاح ، ولذة السماع . واللذات الثلاث لا يوصل الى كل واحدة منها إلاّ بحركة وتعب ومشقة ، ولها مضار اذا استكثر منها ، ولذة السماع قلّت أو كَثُرت صافية من التعب » .

المصدر : برد الاكباد في الاعداد للثعالبي ص ١٣٠ .

[٢]

وقال :

« إذا أحببتُ تهالكتُ ، وإذا أبغضتُ أهلكت ، وإذا رضيتُ آثرت ، وإذا غضبتُ أثرت » .

المصادر : وفيات الاعيان لابن خلكان ٥/١١٧ ، وشذرات الذهب ٢/٣١١ .

[٣]

ومن كلامه :

« يعجبني من يقول الشعر تأدّباً لا تكسّبا ، ويتعاطى الغناءَ تَطَرُّباً لا تطلّبا » .

المصادر : وفيات الاعيان ٥/١١٧، والشذرات ٢/٣١١ .

[٤]

ومن رسالة كتبها في سجنه لّما نكبه ابو الحسن بن الفرات وأنفذها الى الوزير المذكور : « أقْصَرْتُ ـ أطال الله بقاء الوزير ـ عن الاستعطاف وعن الشكوى ، حتى تناهت بي المحنة والبلوى ، في النفس والمال ، والجسم والحال ، الى ما فيه شفاء للمنتقم ،

وتقويم للمجترم ، حتى أفضت بي الى الحيرة والتبلّد ، وبعيالي الى الهتكة والتلدد . وما أقول إنّ حالاً أتاها الوزير ـ أيده الله ـ في أمري ، إلاّ بحق واجب ، وظن صادق غير كاذب ، إلاّ أنّ القُدرة تُذهب الحفيظة ، والاعتراف يُزيل الاقتراف ، وربّ المعروف يؤثره أهل الفضل والدين ، والإحسان الى المسيء من افعال المتقين ، وعلى كل حال ، فلي ذمام وحرمة ، وتأميل وخدمة ، إن كانت الإساءة تضيعها ، فرعاية الوزير ـ أيده الله ـ تحفظها . فإن رأى الوزير ـ أطال الله بقاءه ـ أن يلحظ عبده بعين رأفته ، ويُنعم باحياء مهجته ، وتخليصها من العذاب الشديد ، والجهد الجهيد ، ويجعل له من معروفه نصيباً ، ومن البلوى فرجاً قريبا ، فعل ، إن شاء الله » .

المصادر : الفرج بعد الشدة ١/٣٢٣ ـ ٣٢٤ ، وهي مع بعض الاختلاف في النجوم الزاهرة ٣/٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

[٥]

ومن رسائله الديوانية البليغة رسالة كتبها سنة ٣١٨ للهجرة حين شغب الرجاله المصافية على الخليفة المقتدر فأبيدوا فكتب ابن مقلة في أمرهم :

« قد جرى ـ أعزك الله ـ من أمر الرجّالة بالحضرة ما قد اتّصل بك ، وقد عرفت جملته وتفصيله ، وجهته وسبيله ، وقد خار اللهُ لسيدنا أمير المؤمنين ، وللناس بعده بما تهيّأ من قمعهم وردعهم خيرةً ظاهرة متصلةً بالكفاية التامة الشاملة بمنّ الله وفضله ، ولم يرَ سيدنا ـ أيده الله ـ استصلاح أحد من هذه العصبة إلاّ السودان ، فانهم كانوا أخفّ جناية ، وأيسر جريرة ، ورأى ـ أعلى الله رأيه ـ إقرارهم على ارزاقهم القديمة ، وتصفيتهم بالعرض على المحنة ، لعلمه انّ العساكر لا بدّ لها من رجّالة ، وأمر ـ أعلى الله أمره ـ بأن يستخدم بحضرته من تؤمن بائقته ، وتخف مؤونته ، وترجى استقامته ، وبالله ثقة أمير المؤمنين وتوفيقه ، وقِبَلَك وقِبَلَ غيرك رجّالةٌ أنت أعلم بمن مرضت طاعته منهم ، ومن يعود الى صحة وصلاح ، فمن قنع ممّن ترضاه منهم بأصل جاريه ، فأقرّه عليه ، ومن رأيت أن تستبدل به ، فأمره اليك » .

المصدر : مخطوطة أوراق الصولي المحفوظة في الازهر الشريف رقم الورقة ١٨٤ .

[٦]

وأورد احمد بن محمد المعروف بمسكويه رسالة ديوانية كتبها المقتدر الى مؤنس حين شغب الجند بزعامة نازوك وابي الهيجاء وحاولوا الاطاحة بالمقتدر . وواضح من اسلوبها ان كاتبها هو ابن مقلة الذي كان من واجباته كوزير للخليفة تحرير رسائله الديوانية ، وهي من الرسائل البليغة النادرة أوردها مسكويه كاملة في الجزء الاول من تجارب الامم ص ١٨٩ - ١٩٢ ، واورد عريب القرطبي مختصرها في صلته . ولطولها اكتفينا بالاشارة اليها .

[٧]

قال ابن مقلة :

« أنا يوم الخميس أكتبُ منيِّ يوم السبت » .

المصدر : التمثيل والمحاضرة ص ١٤٩ .

الصُّبابة من شعره

[١]

من شعره ما كتب به الى ولده وقد مرض :

لقَّاك رَبُّكَ صحةً وسلامةً
ووقاكَ بي من طارقِ الأدواءِ

ذُكِرَتْ شكاتُك لي وكأسي في يدي
فَمزجْتُها دمعي مكانَ الماءِ

المصدر : الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي ص ٢٧١ . وهما له في مخطوطة المتنخل لابي الفضل الميكالي بتقديم الثاني على الاول .

رواية عجز الاول : وفُديت بي من سائر الاسواء ، ورواية عجز الثاني : فمزجتها دمعاً .

[٢]

وله :

إذا أتى المـوتُ لـميعادِهِ
فَـعَـدِّ عن قـولِ الأطبَّاءِ

وإنْ مضى من أنتَ صَبٌّ بهِ
فالصبرُ من فِعْلِ الألبّاءِ
ما مرَّ شيءٌ في بني آدمٍ
أمَرُّ من فَقْدِ الأحِبّاءِ

المصدر : المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي ٣١١/٦ ، وهي له في سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٢٦/١٥ .

[٣]

قال الواثقي : سمعت أبا علي بن مقلة ينشد ، في نكبته عقيب الوزارة الاولى :

إذا اشتملتْ على اليأسِ القلوبُ
وضاقَ لما به الصدرُ الرحيبُ
وأوطنت المكارهُ واطمأنَّتْ
وأرستْ في أماكنها الخطوبُ
ولم تَرَ لانكشاف الضُرِّ وجهاً
ولا أغنى بحيلته الأريبُ
أتاكَ على قنوطِكَ منه غَوْثٌ
يمنُّ به القريبُ المستجيبُ
وكُلُّ الحادثات وإن تناهَتْ
فموصولٌ بها فرجٌ قريبُ

المصدر : الفرج بعد الشدة للتنوخي ٤٦/٥ .

[٤]

وقال ابن مقلة الوزير :

لا يَكُنْ للكاسِ يومَ الغَيْمِ في كَفِّك لَبْثُ
أوَ ما تعلمُ أنّ الـ غيثَ ساقٍ مُسْتَحِثُّ

المصدر : من غاب عنه المطرب للثعالبي ص ٥٢ .

[٥]

وقال حين طلب منه بعضهم ـ وكان معزولاً مستترا ـ أن يكتب تهنئة للوزير الفضل ابن جعفر بن الفرات ، فرفض ذلك وأنشد لنفسه :

وقائلةٍ : قد أضَعْتَ الصوابَ
بتركِكَ هذا الوزيرَ الجديدا
فقلتُ لها : ـ لا عداكِ السرورُ
ولا كان قولُكِ إلاّ سديدا
أمثلي تطاوعُهُ نفسُهُ
على أن يُرى خاضعاً مستزيدا ؟!

المصدر : الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ، والبيتان الثاني والثالث له في تكملة الهمذاني ص ١٠٢ (طبعة البرت يوسف كنعان) .

[٦]

أنشد ابن مقلة لنفسه أيام المقتدر :

زمانٌ يمرُّ وعيشٌ يفرّ
ودهرٌ يكرّ بما لا يسرُّ
وحالٌ تذوب وهَمٌّ ينوبُ
ودنيا تناديكَ أنْ ليس حُرُّ
وأحسن ما استشعر العارفو
ن عند الشدائد حلمٌ وصَبْرُ
ولله في كُلِّ ما نابني
وأولى وأبلى ثناءٌ وشكرُ

المصدر : مخطوطة التاريخ المجدد لمدينة السلام ـ نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة ـ الورقة ٤٥ .

[٧]

وإذا رأيتُ فتىً بأعلى رتبةٍ
في شامخٍ من عزِّه المُتَرَفِّعِ

قالت لي النفسُ المعروفُ بقدرها :
ما كان أولاني بهذا الموضع

المصادر : في وفيات الاعيان ٥/١١٧ نسبت لابي علي بن مقلة نقلاً عن يتيمة الدهر ، وفي شذرات الذهب ٢/٣١١ نسبت له ايضا ، ولكن الثعالبي في يتيمة الدهر ٣/١٠٠ نسبها لابي الحسن بن مقلة ، الذي وصفه بأنه : من ابناء الوزراء وبقية بني مقلة ، أي انه نسبها للابن وليس للاب .

[٨]

ومن شعره :

جرَّبني الدهرُ على صِرْفِهِ
فلم أخُرْ عند التصاريفِ
ألفتُ يوميه ، وياربَّما
يُؤلفُ شيءٌ غيرُ مألوف

المصدر : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٧١ .

[٩]

قال ابن مقلة في استتاره أبياتاً يُعَرِّض فيها بابن رائق وهي :

يا أيّها الراكبُ قِفْ لا تَسِرْ
حاولتَ أمراً صعبةَ(*) المرتقى
إن كانت الايام قد أخلقت
فالنفسُ والهمّةُ لم تخلقا
قولا لهذا المفتري وَيْلَهُ
إن بَقِيَتْ نفسي عدمتَ البقا

المصدر : العيون والحدائق في اخبار الحقائق ـ الجزء الرابع ـ القسم الثاني ص ٥٩ .

* كذا بتأنيث صفة المذكر .

[١٠]

تخالفَ الناسُ والزمانُ
فحيثُ كان الزمانُ كانوا

عـادانيَ الـدهـرُ نـصفَ يـومٍ
فـانـكـشـف الـنـاسُ لـي وبـانـوا
يـا أيّهـا المـعـرضـون عـنيّ
عـودوا فـقـد عـادَ لـي الـزمـانُ

المصدر : المستطرف في كل فنٍّ مستظرف ٤٦/٢ .

والشك يعتورني في صحة نسبة هذه المقطعة لابن مقلة بسبب مناقضة الخبر الذي أورده الابشيهي لكل المصادر التاريخية والادبية التي ترجمت لابن مقلة .

[١١]

ومن شعره :

لستُ ذا ذلّةٍ إذا عضّني الدهر (م) ولا شامخاً إذا واتاني
أنا نارٌ في مرتقى نَفَس الحا سد ، ماءٌ جارٍ مع الاخوانِ

المصادر : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٧٢ ، ونسبها الثعالبي في اليتيمة ١٠٠/٣ لأبي الحسن بن مقلة ، وأوردهما ابن خلكان في وفيات الاعيان ١١٦/٥ وصدّرهما بقوله : ومن المنسوب الى ابن مقلة ، والثاني وحده لابن مقلة في مخطوطة الأنس والعرس الورقة ١٣ .

[١٢]

ومن شعره حين قُطعت يده :

١ ـ مـا سئـمـتُ الحـيـاة لـكـن تـوثّـقْـ
تُ بـأيمـانهم فـبـانَـتْ يمـيـني
٢ ـ بِـعْـتُ ديـني لهـم بـدنـيـاي حـتى
حـرمـوني دنـيـاهُـمُ بـعـد ديـني
٣ ـ ولـقـد حُـطْتُ مـا اسـتـطعتُ بجـهـدي
حـفـظ أرواحـهـم فـما حـفـظوني
٤ ـ لـيس بـعـد الـيـمـين لـذّةُ عـيشٍ
يـا حيـاتي بـانَـتْ يمـيـني فـبـيـني

المصادر : المنتظم ٣١١/٦ ، ووفيات الاعيان ١١٦/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٧/١٥ ، والوافي ١١٠/٤ ، والبداية والنهاية ١٩٥/١١ ـ ١٩٦ ، وشذرات الذهب ٣١١/٢ ، ونزهة الجليس ٥٤٢/٢ ، والثاني والرابع لوحدهما في ربيع الابرار ٥٧٧/١ ، والاول والثالث والرابع في الإنباء في تاريخ الخلفاء ص ١٦٤ مع اختلاف في الرواية .

[١٣]

أَحْبَبْتُ شكوى العين من أجلها
لأنّها تستر وجدي بها

كنتُ إذا أرسلتُ لي دمعةً
قال أُناسٌ : ذاك من حُبِّها

فَصِرْتُ أبكي الآن مسترسلاً
أُحيلُ بالدمع على سكبه

المصدر : الوافي بالوفيات ١١١/٤ .

[١٤]

قال ابو عبدالله محمد بن اسماعيل الكاتب الملقب زنجي : لما نكب ابو الحسن بر الفرات أبا علي بن مقلة ، في وزارته الثالثة ، لم ادخل اليه في الحبس ، ولا كاتبته متوجعاً له ، ولا راسلته بحرف ، خوفاً من أن يرقى ذلك الى ابن الفرات ، وكانت بيني وبين ابن مقلة مودة ، فلما طال مكثه في الحبس ، كتب اليّ رقعة لطيفة أولها :

تُرى حُرِمت كُتْبُ الأخلاّءِ بينهم
أَبِنْ لي ، أم القرطاسُ أصبح غاليا ؟

فما كان لو ساءلتنا كيف حالنا
وقد دهمتنا نكبةٌ هي ماهيا

صديقُك من راعاك عند شديدةٍ
وكُلٌّ تراهُ في الرخاءِ مُراعيا

فَهَبْكَ عدوي لا صديقي ، فربّما
يكاد الاعادي يرحمون الاعاديا

المصادر : الفرج بعد الشدة ٣٢٢/١ - ٣٢٣ ، والفخري ٢٧١ ، وتاريخ بغداد ٤٨/٢ ، ومعجم الادباء ٤١٧/٦ ، والوافي ٢١٠/٢ ، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٤ ، والنجوم الزاهرة ٢٦٨/٣ - ٢٦٩ ، مع اختلافات يسيرة في رواية بعض الابيات .

صلاته بادباء عصره وكتّابه

كان ابن مقلة شاعراً وكاتباً بليغاً ، لذلك كان مُحِبّاً للشعراء والادباء ، مُقرِّبا لهم ساعياً في خيرهم ، ولأنّه كان جواداً يثيب المادحين فقد غدا مُمَدَّحا وصحت فيه قولة الصولي من انه لم ير وزيراً مدح من الاشعار بأكثر مما مدح به ابن مقلة قبل الوزارة ، وفي الوزارة ، وبعد ذلك .

ولم تقتصر صلة ابن مقلة بالشعراء والادباء بل تعدتهم الى كبار المصنفين في عصره مثل الناقد الشهير « قدامة بن جعفر » أحد البلغاء الفصحاء والفلاسفة الفضلاء وله من الكتب : كتاب « نقد الشعر » و « جواهر الالفاظ » ، وكتاب الخراج ، وكتاب صابون الغم ، وكتاب صرف الهم ، وكتاب جلاء الحزن ، وكتاب درياق الفكر ، وكتاب السياسة ، وكتاب الرد على ابن المعتز فيما عاب به أبا تمام ، وكتاب حشو حشاء الجليس ، وكتاب صناعة الجدل ، وكتاب نزهة القلوب وزاد المسافر ، وكتاب زهر الربيع في الاخبار ، وكتاب البلدان . فقد أفرد هذا المصنف البليغ رسالة في أبي علي بن مقلة سمّاها « النجم الثاقب » ، وتصدّي مثل قدامة لتصنيف هذه الرسالة يكشف عن المكانة الرفيعة التي كان يحتلها ابن مقلة آنذاك[1] .

ومن كبار المصنفين الذين شَدَّتْهم مودة خالصة الى صاحبنا ، شيخ مؤرخي عصره المؤرخ الناقد الشاعر ابو بكر الصولي .

واذا كان الكثير مما مدح به ابن مقلة قد ضاع فيما ضاع من تراثنا ، ومن ذلك قصيدة عبيدالله بن عبدالله التي أشار اليها الصولي[2] فان عدداً من قصائد الصولي فيه قد وصلت

---

(١) انظر ترجمة قدامة بن جعفر وأخباره في المصادر التالية : ارشاد الاريب ٦/٢٠٣ ـ ٢٠٥ ، وابن النديم ص ١٤٤ ، والنجوم الزاهرة ٣/٢٩٧ ، والمنتظم ٦/٣٦٢ ، وقد طبع كتاب (نقد النثر) منسوباً اليه وهماً .

(٢) انظر كتاب الاوراق ـ اخبار الراضي ص ٩١ .

عبيدالله بن عبدالله : هو عبيدالله بن عبدالله بن طاهر الخزاعي ، كان أميراً ، وليَ الشرطة ببغداد بعد اخيه محمد بن عبدالله ، واليه انتهت رياسة اهله . كان شاعراً ومصنفاً . من مصنفاته : « الاشارة في أخبار الشعراء » ، وكتاب « رسالة في السياسة الملوكية » ، وكتاب « مراسلاته لابن المعتز » وكتاب « البراعة والفصاحة » وديوان شعره وغير ذلك . ولد سنة ٢٢٣ هـ وتوفي ببغداد سنة ثلثمائة .

انظر ترجمته واخباره في : وفيات الاعيان ٣/١٢٠ ـ ١٢٣ ، وتاريخ بغداد ١٠/٣٤٠ ، والديارات ٧١ ـ ٧٩ ، والاغاني ٩/٣٩ ، وصلة عريب القرطبي ٢٢ .

الينا وهي تشف عن الصلة المتينة التي ربطت بينهما، أقدمها قصيدة كاتبه بها قبل الوزارة وقد قام له بأمرٍ عند ابن الفرات في وزارته الاولى فشكره عليه وسأله أن يعود باتمامه ، وهذا نصّها :

قال ابو بكر الصولي يمدح أبا علي محمد بن علي بن مقلة[٣] :

١ - أبـا عـليٍّ لـقـد بـلغـتـني رُتَـبـا
فـاتَـتْ ثـنـائـي ومـا آلَـيْـتُـهـا طَـلَبـا

٢ - ومـا آسـتـرحـتُ بـشُـكْـرٍ عـن يـدٍ سَـلَفَـتْ
إلّا رجـعـتُ بـأُخـرى مُـثْـقَـلاً تَـعِـبـا

٣ - فـأنـت كـالـغـيـث إن جـادت سـحـائـبُـهُ
أرضـاً ، غَـذاهـا بِـدَرٍّ مـنـه فـانـسـكـبـا

٤ - يـهـوى الـمـعـطاء فَـيُـعـطي غـير سـائـله
ويُـوجِـبُ الحـقَّ إنـعـامـاً ومـا وَجَـبـا

٥ - نـفـديـك مـن سـيِّـدٍ تـصـفـو خـلائـقُـهُ
نـرى الـبـعـيـدَ إذا جـئـنـاهُ مـقـتـربـا

---

(٣) المصدر : مخطوطة غير منشورة من كتاب الاوراق للصولي - رقم ٧٠٨٧ أباظة - أدب - الازهر الشريف - الورقة ١٦٥ - ١٦٧ ، ما عدا الابيات ١٤ و ١٦ و ١٩ فقد استضفناها نقلاً عن أدب الكتاب للصولي ص ٨٠ . والابيات ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ في نهاية الارب ٢٦/٧ منسوبة الى محمد بن علي وهماً وقد نبّه المحقق على ذلك .

وابو بكر الصولي هو محمد بن يحيى الصولي : ناقد مؤرخ اديب شاعر نسبته الى صول مدينة بجرجان . صنّف عشرات الكتب ونادم الخلفاء . وتوفي بالبصرة مستترا سنة ٣٣٦ هـ .

انظر ترجمته وأخباره في المصادر الآتية : تاريخ بغداد ٤٢٧/٣ ، ووفيات الاعيان ٣٥٦/٤ - ٣٦١ ، ومقدمة أدب الكتاب بقلم الاستاذ محمد بهجة الاثري ، والنجوم الزاهرة ٢٩٦/٣ ، ومعجم المرزباني ص ٤٣١ ، وارشاد الاريب ١٣٦/٧ ، ونزهة الالباء ١٨٨ ، والفهرست ١٦٧ - ١٦٨ ، ولسان الميزان ٤٢٧/٥ . ولمعاصرنا الدكتور احمد جمال العمري كتاب « ابو بكر الصولي : حياته وادبه وديوانه » - القاهرة ١٩٨٤ ، ضمّ فيه أشعاره وليس فيها من هذه القصيدة سوى سبعة ابيات من ١٣ - ١٩ نقلها عن ادب الكاتب والباقي أخلّ به الديوان . ولمعاصرنا صبحي ناصر حسين كتاب « ابو بكر الصولي ناقداً » - بغداد ١٩٧٥ .

٦ - نلقى النجاح بلقياه ويوصلنا
الى المنافع لم نعلم لها سببا

٧ - فنحن بين فعالٍ لا يطيف به
مَنٌّ وبين مقالٍ جانب الكَذِبا

٨ - يُريك وَجْهاً أضاء البذلُ سُنَّتَهُ
ما شانَهُ المنعُ في حالٍ ولا قطبا

٩ - في مجلسٍ شمل الاحسانُ حاضِرَهُ
يفيدكَ الجاهَ والأموالَ والأدبا

١٠ - محمد بن عليٍّ خير مَنْ نَشَبَتْ
به المدائحُ تبغي عنده نَشَبا

١١ - كأنّ إسراعَهُ في المال يبذلُه
للحمد إسراعَ نارٍ فارقت حطبا

١٢ - تلوذُ آمالُنا منه بمنتهض
فرائض المجد مضّاءٍ بها أَرَبا

١٣ - مُشْفٍ على الرأي نظّارٍ عواقبَهُ
إذا تشابه وَجْهُ الرأي واحتجبا

١٤ - [في كفِّهِ صارمٌ لانَتْ مضاربُهُ
يسوسنا رَغَباً إن شاء أو رَهَبا]

١٥ - السيفُ والرمح خُدّام له أبداً
لا يبلغان له جداً ولا لعبا

١٦ - [يرمي فيرضيهما عن كلّ مجترمٍ
ويعصيان على ذي النصح إنْ غضبا]

١٧ - تجري دماءُ الاعادي بينَ أسطره
ولا يُحَسُّ له صوتٌ إذا ضَرَبا

١٨ - فما رأينا مداداً قبل ذاك دماً
ولا رأينا حُساماً قبل ذا قَصَبا

١٩ - [وقد شككنا فما ندري لشدَّتِهِ
أنظم الدُرَّ في القرطاس أم كتبا]

٢٠ - يا خيرَ من نَتَجَتْ عُقْمُ الحوائج من
سؤاله الفضةَ البيضاءَ والذَهَبا

٢١ - وهبتَ لي حُسْنَ رأيٍ منك يعصمني
وليس يرجع بَحْرٌ في الذي وَهَبا

٢٢ - وكنت أولى [ ][*] كان منصبنا
يرتدّ حُسّادنا ضنّاً به نصبا

٢٣ - ان الكتابةَ والآداب قد جعلا
بيني وبينك يا أُنْسَ الورى نَسَبا

٢٤ - وقد ظفرنا ببيت الملك [ ][*]
سادوا البريّةَ لّما لم يكن عَرَبا

٢٥ - إنّا خطبنا اليكَ الجاهَ تبذله
عوداً اليه ، وهذا مهرنا كتبا

٢٦ - أضحى اليك طريقُ المجد مُنْفَرِجاً
مُوَطّأً بعطاء الشكر قد لحبا

٢٧ - لا زلتَ في نعمةٍ يلتجّ حاسدُها
بَحْرَ الهموم ويرعى دُونَها الكُرَبا

وحين تولى الراضي الخلافة عام ٣٢٢ هجرية مدحه بقصيدة أولها[٤] :

أصبح المُلْكُ عالياً بأبي العـ
ـبّاس أعلى الملوك بعد انخفاض

وهي طويلة وفي آخرها أثنى على وزيره ابن مقلة بقوله :

أيّد اللّهُ مُلْكَهُ بوزيرٍ
مستقلٍ برأيِهِ نَهّاضِ

---

* كلمة غير مقروءة في الاصل المخطوط .

(٤) الاوراق - اخبار الراضي ص ١٠ - ١٦ .

عالمٍ بالزمانِ قد راضَ منهُ
جامحاً آبياً على الرُوّاضِ
لم يَطُفْ باليقين من ظَنِّه الـ
شكُّ ولا حال دونَهُ باعتراضِ
ضَرَبٌ في لها وَلِيِّكَ ماضٍ
وسهادٌ على عدوِّكَ قاضي
ناصحٌ لم يَخُضْ ضحاضحَ غِشٍّ
في الزمان الماضي مع الخُوّاضِ
مَوَّلَ اللّهُ بيتَ مالِكَ منه
باجتماعٍ منه لا بارفضاضِ
غير ما حافلٍ إذا انتخل النصـ
ـحَ بشكوى مُغاضبٍ أو مُراضي
من أناسٍ أقلامهم أسْهُمُ المُلْـ
ـكِ ولكنّها بغير وفاضِ
جامعاتٍ للأمر بعد افتراقٍ
جابراتٍ للعَظْم بعد انهياضِ
ما رأتْ ساعياً على البين إلاّ
قَيَّدَتْ سَعْيَهُ بغير الإيباضِ
نفثت بالمداد سُمّاً عليه
نفث أنياب حَيَّةٍ نضناضِ

ويشير الصولي الى انّ ابني المنجم عكّرا صفو هذه الصداقة بدسِّهما ، وقد أوغرا صدر أبي علي بن مقلة على الصولي فأخرجه من جملة الحشم وقطع مرتبه . قال الصولي : فكاتبته بأشعار تُغفر بها الكبائر من الذنوب فما عطف عليّ ، ثم أورد نص مدحته لابن مقلة وهي من المطولات ، وفيها يشير الى ان صلته بالممدوح تمتد ثلاثين عاماً :

لي بكم حُرْمَةُ ثلاثين عاما
غير انّي مُباعَدٌ مَرْجومُ

والقصيدة تفيض بالشكوى من الحرمان ، وقد امتدح فيها ابا الحسين علي بن محمد ابن علي ، كما امتدح أباه ، مترجمنا ، وأثنى على بني علي بن مقلة جميعا .

ويروي الصولي ان ابني المنجم شعثاه عند الوزير فلما استمع الشعر منه ، وحين أنفذه على يد أبي بكر بن الخياط النحوي قرأه ، فزعم حاسداه ان في القصيدة بيتاً يغضّ من قدر الوزير ، وهكذا انبتّت الصلة بين ابن مقلة والصولي بدس الحاسدين . والقصيدة كما قلنا من المطولات لا يتسع المقام لايرادها ونكتفي منها بقوله[٥] .

أنـتـم يـا بـني عـليٍّ نـجـومُ
لـلورى في الـضـيـاء لـيـسـت تـغـيـمُ

خَـيَّـمـت فـيـكُـمُ محـاسـنُ خطٍّ
لاح مـنـهـا لـلـنـاس دُرٌّ عـظـيـم

قـلمٌ جـامـعٌ بـيـانـاً وحُـسْـنـاً
مـا حـوى فـيـه مِـثْـلَـكُـمْ إقـليـمُ

تـتـبـاهـى بـه الـقـراطـيـسُ حُـسْـنـاً
مـثـل وَشْـيٍ تـروقُ مـنـه الـرقـومُ

وكـلامٌ كـأنّـه زَهَـرُ الـرو
ض بَـدَتْ لـلـنـجـوم مـنـه نـجـومُ

قـد أحـاطـت بـه عـيـونُ المـعـاني
وأضـاءت في جـانـبـيـه الـظـلوم

حتى يقول :

كـل مـن اخـطأتـه رحـمـةُ عَـطْـفٍ
مـن نـداكُـمْ وأنْـسِـكُـمْ مـزحـومُ

في زمـان طـرزتمـوه بـجُـودٍ
وهـو لـولاكُـمُ زمـانٌ لئـيـمُ

ويروي الصولي ان الخليفة الراضي بلغه أمر القصيدة ، فقال للصولي : اكتبها لي حتى أنظر فيها ، فلما قرأها قال له : أنت والله معهم في هذا كما قال البحتري :

---

(٥) انظر نص القصيدة في الاوراق ـ قسم اخبار الراضي ص ٩١ ـ ٩٧ .

إذا محاسِنيَ اللائي أُدِلُّ بها
كانت ذنوبي ، فَقُلْ لي كيف أعتذرُ[٦]

صلته بابن بسام :

ابن بسام هو علي بن محمد بن بسام ، شاعر هجّاء ، عُدَّ في العققة لهجوه أباه واسرته ، وكان الغضب والتسرع يطغيان على شعره ، ولم يسلم من لسانه كثير من الخلفاء والوزراء ورجال الدولة في عصره . لذلك لم يكن بدعاً وقد هجا ابن بسام معظم الوزراء الذين عاصرهم ومن بينهم : صاعد بن مخلد واسماعيل بن بلبل وعبيدالله بن سليمان والقاسم بن عبيدالله ومحمد بن عبيدالله والعباس بن الحسن وابن الفرات وعلي بن عيسى ، أقول لم يكن بدعاً أن يهجو ابن مقلة فيقول[٧] :

قُلْ لابن مقلة مَهْلاً لا تكن عَجِلاً
واصبر فانّك في أضغاث أحلامِ
تبني بأنقاض دور الناس مجتهداً
داراً ستنقض أيضا بعد أيام
ما زلت تختار سعد المشتري لها
فلم تُوَقَّ به من نحس بهرام
إنّ القران وبطليموس ما اجتمعا
في حال نقضٍ ولا في حال إبرام

وقال يخاطبه[٨] :

بِجَنْبِكَ داران مَهْدومتانِ
ودارِكَ ثالثةٌ تُهْدَمُ
فليتَ السلامةَ للمُنْصِفِين دامتْ ، فكيفَ لمَنْ يَظْلِمُ ؟!

---

(٦) كتاب الاوراق ـ اخبار الراضي ص ٩٧ .

(٧) الفلاكة والمفلوكون ص ١٢٨ (دون عزو) والبيتان الاول والثاني في شرح نهج البلاغة ١٩/٧٣ منسوبان لابن بسام وانظر الابيات في المنتظم ٦/٣١٠ ، وفي البداية والنهاية ١١/١٩٥ ، وفي روايتها خلاف وآثرنا رواية المنتظم .

(٨) شرح نهج البلاغة ١٩/٧٢ .

وحدث ان ابن الفرات في وزارته الاولى أراد صرفه من عمله ، فاعترض ابن مقلة وقال له : اذا لم ينفعه الوزير فلا أقلّ من ألاّ يضره ، فعدل ابن الفرات عن طرده قضاءً لحقّ ابن مقلة . وبلغ ذلك ابن بسام فندم على ما بدر منه وأبدى خضوعه لابن مقلة ولازمه نحو سنة حتى صار يختص به ومدحه فقال[9] :

يـا زيـنـةَ الـديـنِ والـدنـيـا ومـا جَمـعـا
والامـرِ والـنّـهْـي والـقـرطـاسِ والـقـلـمِ

إن يُـنْـسِـىءِ اللّهُ في عـمـري فـسـوف تـرى
مـن خـدمـتي لـك مـا يـغـني عـن الخَـدمِ

أبـا عَـليٍّ لـقـد طَـوّقْـتـني مِـنَـنـاً
طَـوْقَ الحـمـامـةِ لا تَـبْـلى عـلى الـقِـدَمِ

فـاسْـلَمْ فـليسَ يُـزيـلُ الـلّهُ نِـعْـمَـتَـهُ
عَـمَّـنْ يَـبُـثُّ الأيـادي في ذوي الـنِّـعَـمِ

صلته بعلي بن العباس النوبختي :

والنوبختي شاعر من مشايخ الكتّاب في عصره ، ولي بعض الدواوين ايام المقتدر وعمر طويلاً ومات سنة ٣٢٧ هـ[10] ، قال يمدح ابن مقلة :

إن يخـدم الـقـلمَ الـسـيـفُ الـذي خـضـعتْ
لـه الـرقـابُ ، ودانـتْ خـوفـه الأمـمُ

فـالمـوتُ ، والمـوت لا شـيءَ يـعـادلـه
مـا زال يـتـبـع مـا يجـري بـه الـقـلم

---

(٩) معجم الادباء ١٤/١٤٨ - ١٤٩ . وابن بسام شاعر كاتب مصنف توفي في حدود سنة ٣١٥ هـ ، وانظر ترجمته وأخباره في المصادر التالية : وفيات الاعيان ٣/٣٦٣ - ٣٦٦ ، ومعجم الادباء ١٤/١٣٩ - ١٥٢ ، والمرزباني ١٥٤ - ١٥٥ ، وفوات الوفيات ٢/١٦٧ ، وتاريخ بغداد ١٢/٦٣ ، والفهرست ١٥٠ ، والتحف والهدايا ١٣٩ ، ومروج الذهب ٤/٢٩٧ - ٣٠٤ ، وجمع معاصرنا الدكتور مزهر السوداني شعر ابن بسّام وصدّره بمقدمة عن حياته ونشره في المورد المجلد ١٥ - العدد الثاني - ١٩٨٦ (ص ١٠٣ - ١٤٢) .

(١٠) اخبار الراضي بالله من كتاب الاوراق ص ٧٦ ، ومعجم الادباء (ط . مرجليوث) ٥/٢٢٩ ، والاعلام ٥/١١١ ، والمرزباني ص ١٥٥ - ١٥٦ .

كـذا قـضـى الله لـلأقـلام مُـذْ بُـرِيَـتْ
أن الـسـيـوف لهـا مـذ أرهِـفَـتْ خَـدَمُ

وكـلُّ صـاحـب سـيـفٍ دائـماً أبـداً
مـا زال يـتـبـع مـا يجـري بـه الـقـلمُ

وهذه الأبيات نسبها ابن خلكان الى ابن الرومي واسمه علي بن العباس في مدح ابن مقلة ، وهو كلام لا يستقيم تاريخياً ، لأنّ ابن الرومي توفي سنة ٢٨٣ هـ ، وابن مقلة ولد سنة ٢٧٢ هـ ، وواضح ان ابن مقلة كان صبياً عند وفاة ابن الرومي ، ولم يتنبه لذلك محقق وفيات الاعيان الدكتور احسان عباس[١١] .

وأدرج محقق ديوان ابن الرومي الدكتور حسين نصار هذه الابيات في ديوانه .

قلت : وقد تنبه لهذا الوهم الحصري في زهر الآداب[١٢] فقال : هذا مقلوبٌ من قول علي بن العباس النوبختي ، وقد رواه ابو القاسم الزجاجي لابن الرومي ، وانّما وهم لاتفاق الاسمين ، ثم أورد الابيات الثلاثة الاولى .

ووقع في الغلط ذاته الصفدي في كتابه (الوافي بالوفيات) إذ نسب الابيات لابن الرومي في مدح ابن مقلة ، وهو وهم كبير[١٣] . وكان لعلي هذا ابن اسمه الحسين ، كان كاتباً لأمير الامراء ابن رائق سنة ٣٢٥ وقد استطاع تحسين علاقة ابن مقلة بالامير المذكور[١٤] .

صلته بجحظة[١٥] :

كان جحظة صديقاً لابن مقلة قبل الوزارة ، فلما استوزر استأذن عليه فلم يؤذن له

---

(١١) وفيات الاعيان ١١٧/٥ .

(١٢) زهر الآداب ص ٤٣١ ، وانظر ديوان ابن الرومي ص ٢٢٩٤ مع ملاحظة هامشها .

(١٣) الوافي بالوفيات ١١٠/٤ .

(١٤) اخبار الراضي بالله ص ٨٧ .

(١٥) جحظة : هو احمد بن جعفر البرمكي شاعر مغن راوية للاخبار، لقب بجحظة لنتوء في عينيه . من مصنفاته : كتاب « المشاهدات » و « ما صحّ مما جرّبه علماء النجوم » و « اخبار الطنبوريين » . ولد ببغداد وعاش قرناً من الزمن ، وتوفي في قرية من اعمال بغداد سنة ٣٢٤ هـ ، وله ديوان شعر مفقود . ولمعاصرنا الدكتور مزهر السوداني كتاب « جحظة البرمكي الاديب الشاعر » ضمّ فيها ضمّ ما ظفر به من شعره . انظر ترجمته واخباره في : معجم الادباء ٣٨٣/١ ، وتاريخ بغداد ٦٥/٤ ، والمنتظم ٢٨٣/٦ ، ووفيات الاعيان ١٣٣/١ - ١٣٤ .

فكتب اليه[١٦] :

قـلْ لـلوزيـر أدام الـلّهُ دولـتَـهُ
اذكـر مـنـادمـتي والخـبـزُ خـشـكـار

إذْ لـيس بـالـبـاب بـرذونٌ لـنـوبـتـكـم
ولا حـمـارٌ ولا في الـشطِّ طـيّـارُ

ولأن جحظة عاش قرناً من الزمن ، فانه كان قد جاوز التسعين في وزارة ابن مقلة الاولى ، وفي مثل هذه السن المتقدمة كتب الى صديقه ابي علي[١٧] :

سـلامٌ عـلـيـكـم مـن شُـيَـيْـخٍ مُـقَـوَّسٍ
لـه جـسـدٌ بـالٍ وعـظمٌ مُحَـطَّم

ألم يَـكُ في حـقِّ الـنِّـدام وحـرمـة الـ
مـدائـح أن يُحـنى عـلـيـه ويُـرْحـم ؟

أبـا حَـسَـنٍ أنْـصـف فـأنـتَ مُحَـكَّـمٌ
ولا تـقـربَـنَّ الـظلم فـالـظلم مـظلم

أيُـصـبـحُ مـثـلي في جـوارك ضـائـعـاً
وحـوضُـك لـلطُّرّاق بـالجـودِ مُـفْـعَـمُ

ووالله مـا قَـصَّـرْتُ في شـكـر نـعـمـةٍ
مَـنَـنْـتَ بهـا قِـدْمـاً وذو الـعـرش يـعـلمُ

صلته بكشاجم[١٨] :

المشهور ان كشاجم كان كثير التنقل بين العواصم العربية : بغداد والقدس ودمشق

(١٦) البيتان في المنتظم ٦/٣١٠ . وهما دون عزو في اليتيمة ٢/٢٢٥ . وانظرهما في محاضرات الادباء ٢/١٥ . والخشكار : ما خَشُن من الطحين : انظر الالفاظ الفارسية المعربة ص ٥٥ .

(١٧) نوادر القالي ص ١٨٧ .

(١٨) محمود بن الحسين المعروف بكشاجم : شاعر مصنف ، له ديوان شعر مطبوع ومصنفات عديدة منها : المصايد والمطارد ، وأدب النديم ، وهما مطبوعان . عاش أجداده في العراق وأصله من الرملة بفلسطين وتنقل بين العواصم العربية ، واختلف في تاريخ وفاته والأرجح انه توفي سنة ٣٥٠ هـ .
ولمعاصرتنا الادبية المعروفة الدكتورة ثريا ملحس رسالة جامعية ضخمة مطبوعة عن كشاجم . وانظر ترجمته واخباره في : الفهرست ١٩٤ ، والشذرات ٣/٣٧ ، والديارات ١٦٧ ـ ١٧٠ ، والاعلام ٨/٤٣ .

وحلب ، وزار مصر مرات . وقد أتاحت له اقامته ببغداد الاتصال بوزيرها ابن مقلة ، فأفرد له قصيدة في مدحه ، أولها[19] :

كـلِي الى الـلوم غـيـري ربـة الـكـلّه
مـا أنـتِ في خُـلُقٍ منّـي ولا مِـلَّهْ

يقول فيها :

أعـمـلتُ بـعض رجـائـي في الـكـرام وفي
أبي عـليٍّ قـد اسـتـغـرقـتُـه كُـلَّهْ
مـسـتـيـقظ لجـمـيـل الـذكـر يـكـسـبـه
لـيـسـت بـه سِـنَـةٌ عـنـه ولا غـفـلـه
زاكـي المـغـارس والاعـراقُ طـيِّـبـةٌ
مـن نـبـعـةٍ عـوده في المـجـد لا أثْـلَهْ
جـارى الى المـجـد أقـوامـاً فَـبَـذَّهُـمُ
وجـاء مـن بـعـده مـن رامـه قـبـلـه
وقـصَّـروا أن يـنـالـوا بـعـد شـأو فـتىً
جـرى فـأحـرز في مـضـمـاره الخـصـلـه
كـأنّمـا المـاء يجـري مـن خـلائـقـه
والـنـار تُـسـتـن مـن ألـفـاظـه الجـزلـه
مـرشـح لـلّتي لا يـسـتـقـل بهـا
الاّ الـذي عـرفـت أعـداؤه فـضـلـه
قَـرْمٌ اذا مـا اجـالـت كـفُّـه قـلـماً
في الـطرس قـلت كـمـيّـاً يـنـتـضـي نـصـلـه
يمـجّ ضـربـين مـن صـابٍ ومـن عَـسَـلٍ
ومـغـنـيـين مـن الـنـضـنـاض والـنـحـلـه

---

(١٩) ديوان كشاجم ص ٣٩٣ - ٤٠٠ .

يبكي ببحرٍ من التدبير موقعه
في حيث حلَّ ولكن دمعه طلّه
ينفذ الأمر في أوحى وأسرع من
رجع النواظر لا ريثٌ ولا مُهْله
تصبو اليه المعالي إذ تراح له
كأنما عشقت منه العلى شكله
كم مُقلة لعظيم في رئاسته
تغضي اذا لحظت يوماً «بني مقلَهْ»
مواهب من عطايا الله خُصّ بها
ونُحلة من جوادٍ والعلى نحله
لا يبلغ الدهر أن يشكو مجاوره
ولا يهي غير حَبْلٍ لم يصل حَبْله
تأبى صروف الليالي أن تطور بمن
أفضى اليه بودٍّ منه أو خَلَّهْ
يا باذل الجاه في صون المحل لقد
أبدعت أن تستفيد الصون بالبذله
أصبحت جارك فاكنفني برأيك من
دهر أراه مُصَرِّداً نبله
وَصِلْ بحبلك حبلاً طالما بسطت
اليه أيدي رجالٍ تبتغي الوصله
اني لموضع أنسٍ حين تفرغ لي
وإن شغلت فكافٍ ترتضي شغله
وقيل كن جار بحرٍ أو فنا ملك
وأنت جاري ومثوانا على دجله
متى يفيء عليه ظلكم واخو الـ
ـعُلى يُفيءُ على إخوانه ظِلَّهْ

فأنت ممن ينالُ الحرّ بُغيَتَهُ
به ويأمن من ميعاده مَطْلَهْ

والذي قدمناه ابيات مقتطفة من القصيدة المذكورة ، وليس بين ايدينا من النصوص ما يساعد على تتبع تطور الصلة بين كشاجم ومترجمنا .

صلته بالفضل بن عبدالرحمن الكاتب[٢٠] :

في نشوار المحاضرة قصتان[٢١] يرويهما الفضل بن عبدالرحمن بن جعفر ، وكان من كتاب ابن مقلة ايام وزارته ، وكيف كان الوزير يخصه بالاعمال التي تكسب المنافع ، وانه وهب له ذات يوم خمسة عشر الف درهم ليشتري بها جارية كان يحبها .

وروى في قصة اخرى كيف أرهقه الوزير بالعمل ذات يوم ، وهو يعلم انه على موعد مع جارية ! حتى اذا حان وقت انصرافه دفع له مائتي دينار وعشرين دنّاً من الشراب العتيق ومنديلاً مليئاً بألوان من النّد والمسك والكافور سلّمها لغلام الفضل ليحملها ، ثم قال له : إمض ، فانفق هذه الدنانير ، واشرب الشراب ، وتبخّر بهذا البخور . فأخذ جميع ذلك وانصرف .

ابن مقلة والأخفش الصغير[٢٢] :

كان ابو الحسن علي بن سليمان الأخفش مواصلاً المقام عند أبي علي بن مقلة ويراعيه ابو علي ويبره ، فشكا اليه في بعض الايام الاضاقة ، وسأله أن يكلم أبا الحسن علي بن عيسى وهو يومئذٍ وزير في أمره ، وسأله إجراء رزق عليه في جملة من يرتزق من أمثاله ،

---

(٢٠) شاعر من كتّاب الوزير ابن مقلة ، وهو زوج ابنة حسن الشيرازية قهرمانة المستكفي ، ولما استخلف المستكفي استكتبه على خاص اموره ، ولما خلع قبض على الفضل الكاتب ، ثم قلد كتبة الخليفة . نشوار المحاضرة ١/٤٩ . (انظر الهامش) .

(٢١) انظر القصتين في نشوار المحاضرة ٢/٦٠ ـ ٦٩ .

(٢٢) الاخفش الصغير : علي بن سليمان ، نحوي مصنف من أهل بغداد ، كان كثير المزاح والإغاظة لابن الرومي فهجاه غير مرة . له من المصنفات : كتاب الأنواء ، وكتاب التثنية والجمع ، وكتاب شرح كتاب سيبويه ، وكتاب المهذب ، وكتاب الجداد ، أقام بمصر بين عامي ٢٨٧ ـ ٣٠٠ هـ وخرج منها الى حلب وعاد الى بغداد وتوفي فيها سنة ٣١٥ هـ . انظر ترجمته وأخباره في : إرشاد الاريب ٥/٢٢٠ ـ ٢٢٥ ، وبغية الوعاة ٢/١٦٧ ـ ١٦٨ ، وإنباه الرواة ٢/٢٧٦ ، ووفيات الاعيان ٣/٣٠١ ـ ٣٠٣ .

فخاطبه ابو علي في ذلك وعَرَّفه اختلال حاله وتعذر القوت عليه في أكثر أيامه ، وسأل أن يجري عليه رزقاً في جملة الفقراء ، فانتهره علي بن عيسى انتهاراً شديدا ، وأجابه جواباً غليظا ، وكان ذلك في مجلس حافل ومجمع كامل ، فشقّ على أبي علي ما عامله به ، وقام من مجلسه وقد اسودّت الدنيا في عينيه ، وصار الى منزله لائماً لنفسه على سؤال علي بن عيسى ما سأله ، وحلف أن يجرّد في السعي عليه ، ووقف الاخفش على الصورة واغتمّ ، وقبض على قلبه فمات فجأة وكان موته في شعبان سنة ٣١٥ هـ .

قلت : ولقد استطاع ابن مقلة أن يبرّ بيمينه وأن يطيح بعلي بن عيسى وأن يليَ الوزارة مكانه ، ولكن ذلك كان بعد فوات الاوان ، وبعد أن طوى الموتُ علَماً من اعلام النحو والتصنيف جائعاً مغتما .

وجملة القول في هذا الفصل : ان أبا علي بن مقلة كان مألَفاً للشعراء والادباء والكتّاب ، وكان عارفاً بالشعر مُمَدَّحاً يثيب عليه جواداً . وقد استطاع ، من خلال المناصب التي تولاها ، أن يُحسن لكثير من ادباء عصره ، واذا كانت جملة من هذه الصلات قد غامت لضياع نصوصها ، فانّ ما بقي من مدائح واخبار يكفي لجعل ما قلناه حقيقة ثابتة .

على ان رضا الناس غاية لا تدرك ، ولذلك لم يسلم ابن مقلة ، على الرغم من عظيم فضله واحتضانه الادباء والشعراء والكتاب ، أقول لم يسلم من تعريض شاعر مجهول به لم تذكر المصادر اسمه ، إذ قال[٢٣] :

• وقالوا العزل للوزراءِ حيضٌ
لحاهُ الله من حيضٍ بغيضِ
ولكنّ الوزير أبا عليٍّ
من اللائي يئسنَ من المحيضِ

وذكر ابو حيان التوحيدي ان « ابن حماد » صنّف رسالة في ذم ابن مقلة ، لم يورد التوحيدي منها شيئاً ـ وحسناً فعل[٢٤] .

(٢٣) الوافي بالوفيات ٤ / ١١١ .

(٢٤) مثالب الوزيرين ـ طبعة الكيلاني ص ٤٧ .



إلمامة بحياته الادارية والسياسية

أوّل اشتغاله كان مع أبي عبدالله محمد بن داود بن الجراح ، وسِنُّهُ يومئذٍ ست عشرة سنة وذلك في سنة ثمانٍ وثمانين [ومائتين] فأقام معه ثمانية أشهر[1] ، وأجري له في كل شهر ستة دنانير[2] .

وفي مثل هذه السن المبكرة كان مهتماً باستكمال ثقافته والاخذ على شيخيه : ثعلب وابن دريد .

ويغلب على ظنّنا انه مارس في المدة التي تلتها مهنته كخطاط ، وانه تولى تدريس الخط للطلبة ، فقد ذكر القلقشندي انه كان « يأمر الطلبة باخراج ذنب العين من تحت صدرها »[3] ، وهذا يوحي بأنه مارس تعليم الخط العربي ، وتذكر المصادر انه في أول أمره ولي جباية الخراج في بعض اعمال فارس[3ب] .

وقبل سنة ٢٩٦ هـ ، كان يكتب لأبي الحسن علي بن محمد بن الفرات في التحرير (أيام كان ابو الحسن نائباً عن اخيه ابي العباس على ديوان السواد) بأجر قدره عشرة دنانير في الشهر ، ثم زاد راتبه الى ثلاثين ديناراً في كل شهر[4] .

فلمّا تولى ابن الفرات الوزارة الاولى في ٢٢ ربيع الثاني سنة ٢٩٦ هـ[5] استدعى ابن مقلة وعرض عليه ثبت الدواوين بالحضرة وأرزاقها ، وطلب اليه أن يختار من ذلك ما يجب أن يُقَلِّده إياه ، فتقلد ديواني الفَصِّ والخاتم وأجرهما في كل شهر اربعمائة دينار[6] ، وعجّل

---

(١) المنتظم ٣٠٩/٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٢٥/١٥ . وقد وهم الدكتور نافع توفيق عبود في بحثه المعنون « الوزير ابو علي محمد بن علي بن مقلة » المنشور في المورد ـ العدد ١ المجلد ١١ سنة ١٩٨٢ ص ٦١ ـ ٧٢ إذ قال : « فوظف قابليته في بعض الدواوين بمرتب شهري قدره ستة دنانير ، ولا نعلم السنة التي تسنم فيها هذه الوظيفة ، لأن المصادر المتوفرة لم تتطرق الى ذلك » . إذ يبدو انه لم يقف على النص الوارد في المنتظم .

(٣) صبح الاعشى ٨١/٣ .

(٣ ب) وفيات الاعيان ١٩٨/٤ ، والوافي ١٠٩/٤ ، والنجوم الزاهرة ٢٦٨/٣ ، ودائرة المعارف الاسلامية ٢٨٣/١ ، والاعلام ١٥٧/٧ ، ومعجم المؤلفين ٣١٩/١٠ .

(٤) الوزراء للصابي ص ١٣٥ .

(٥) زامباور ص ٧ .

(٦) الوزراء للصابي ص ١٩٧ ـ ١٩٨ ، وفي موضع آخر من كتاب الوزراء ص ١٣٥ انّ رزقه الشهري كان خمسمائة دينار .

له براتب شهر .

ثم حدثت فتنة ابن المعتز وخلافته التي دامت يوماً وليلة ، فقبض على صندوقين فيهما جرائد بأسماء من بايعوا ابن المعتز ، فأمر ابن الفرات باحراقهما حتى لا تفسد نيات الناس ، وخوّل ابن مقلة كتابة كتب الأمانات للناس جميعاً وأن يجيئه بها ليوقع فيها ، وأفرده لها ، وكانت باب مكسب كبير ، كسب منه ابن مقلة مائة الف دينار أو نحوها[٧] .

وروى ابن مقلة : انّ ابن الفرات لمّا تقلد الوزارة الاولى ، استدعاه وأمره أن يحضر جماعة من التجار ، وأن يبيع لهم ثلاثين الف كرّ من غلات السواد وأن يستقصي السعر معهم ، وأن يستثني في كل كرّ بدينارين ، فلمّا تسلم ابن مقلة مال الاستثناء ومقداره ستون الف دينار عرضه على الوزير ، فوهبه الوزير لابن مقلة ليصلح به حاله[٨] .

ظلّ ابن مقلة بين عامي ٢٩٦ ـ ٢٩٩ يعمل بمعيّة ابن الفرات فزاد ماله ، ثم أُعفي ابن الفرات وتولى الوزارة محمد بن عبيدالله الخاقاني في ٤ ذي الحجة سنة ٢٩٩ هـ[٩] ، فاستتر ابن مقلة أيام الخاقاني[١٠] . ثم لمّا وزر علي بن عيسى في المحرم من سنة ٣٠١ هـ ، امنَ ابن مقلة فلزم ابن مقلة منزله وبقي متعطلاً[١١] حتى عزل علي بن عيسى في ذي الحجة من سنة ٣٠٤ هـ[١٢] . فلّما تولّى الوزارةَ ابنُ الفرات للمرة الثانية في ٨ ذي الحجة ٣٠٤ هـ ، شكر لابن مقلة موقفه ايام الخاقاني وعلي بن عيسى ، واختصّ به بسبب ذلك[١٣] . وحين ظهر ابن مقلة من الاستتار ، تولّى كتابة السيدة (شغب) أم الخليفة المقتدر والامراء اولاد المقتدر[١٤] .

---

(٧) الوزراء للصابي ص ١٣٥ ـ ١٣٦ .

(٨) نشوار المحاضرة ٢ / ١٢٠ ـ ١٢١ ، والوزراء للصابي ٢٣٧ ـ ٢٣٨ .

(٩) زامباور ص ٨ .

(١٠) تجارب الامم ١ / ٤٤ .

(١١) تجارب الامم ١ / ٤٤ .

(١٢) زامباور ص ٨ .

(١٣) تجارب الامم ١ / ٤٤ .

(١٤) تكملة الهمداني ص ٢١٠ .

في وزارة ابن الفرات الثانية ، اختص ابن مقلة بابن الفرات فأدخله في اموره وأسراره وقلّده أعمالاً كثيرة[١٥] . ثم نزغ الشيطان بين الوزير وابن مقلة ، وتفصيل ذلك ان ابن الفرات لمّا تيقن من عداوة نصر الحاجب وابن الحواري وشفيع اللُّؤلُؤيّ له واتهامهم اياه بمواطأة ابن أبي الساج على العصيان ، عاداهم ومنعهم أكثر حوائجهم ، وصرف نصراً وشفيعاً عن أكثر اعمالهم .

وصادف انّ ابن الفرات كان قد قلّد ابن مقلة كتابة نصر الحاجب ، فاستوحش ابن مقلة من ابن الفرات لاستخدامه سعيد بن ابراهيم التستري ، فذكر لنصر الحاجب ان ابن الفرات قد استخرج من ودائعه التي سَلِمَتْ له خمسمائة الف دينار بعد أن حلف في وقت نكبته انه ما بقيت له وديعة لم يقر بها ، فنقل نصرٌ ذلك الى المقتدر ليغيظه على ابن الفرات . واستغل نصر وابن الحواري معرفة ابن مقلة بأسرار ابن الفرات فأطمعوه بالوزارة ليستخرجوا ما عنده من اخبار ابن الفرات التي يثيرون بها المقتدر عليه ، فانتشر خبر ذلك ووصل الى ابن الفرات ، وانتهى الامر بالنفرة بينهما ، واستوحش ابن مقلة من الوزير فاحتمى بنصر الحاجب[١٦] ، وكان ذلك في أواخر سنة ٣٠٤ هـ .

وفي ٢٢ جمادى الاولى سنة ٣٠٦ قُبض على ابن الفرات وأُقيل من منصبه[١٧] ، ووزر حامد بن العباس في جمادى الآخرة سنة ٣٠٦ هـ . وتقلد ابن مقلة في وزارة حامد زمام السواد .

ثم ان الوزير حامداً أحضر أبا عليّ بن مقلة معه لمواقفة ابن الفرات على ما استخرجه من ودائعه في وزارته الثانية ، فلمّا طلبه وجده قد انصرف ، وراسله بالعَوْدِ فقال : أنا أكتب خطّي ، وأشهد على نفسي بجميع ما تريده مني ، فأما أن أُواجهَ ابنَ الفرات به فمالي وَجْهٌ يَثْبُتْ على ذلك ، فكان هذا الفعلُ سبب تنكر حامد لابن مقلة[١٨] .

ثم اعفي حامد من الوزارة سنة ٣١١ هـ ووزر ابن الفرات للمرة الثالثة في ١٣ ربيع الثاني ٣١١ هـ[١٩] ، فتجلد ابن مقلة ولم يستتر وذهب للقاء ابن الفرات فظهر من إعراض

---

(١٥) الوزراء للصابي ص ٣٧ .

(١٦) تجارب الامم ١/٥٢ ـ ٥٣ ، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١ ص ٢٦٧ .

(١٧) زامباور ص ٨ .

(١٨) الوزراء للصابي ص ١١١ ، وتجارب الامم ١/٦٢ ـ ٦٣ .

(١٩) زامباور ص ٨ .

الوزير عنه ما غضّ منه ، ثم قبض عليه[٢٠] وسجنه ، وألزمه بدفع غرامة مقدارها ثمانون الف دينار[٢١] .

ولمّا طال حبسه كتب من سجنه الى صديقه ابي عبدالله محمد بن اسماعيل الكاتب الانباري المعروف بزنجي ، وكان كاتباً لدى ابن الفرات ، رقعة أولها :

ترى حُرِمت كُتْبُ الاخلاّءِ بينهم
أَبِنْ لي ، أم القرطاس أصبح غاليا ؟

فما كان لو ساءلتنا كيف حالنا
وقد دهمتنا نكبة هي ما هيا

صديقك من راعاك عند شديدة
وكُلٌّ تراه في الرخاء مراعيا

فهبك عدوّي لا صديقي فربّما
يكاد الأعادي يرحمون الأعاديا

ثم اتبعها بكلام عتاب ، وأنفذ طيَّها رقعة الى الوزير ابن الفرات ، سأله عرضها عليه في وقت خلوة ، فعرضها على الوزير ، وانتهى الامر باطلاقه من سجنه ونفيه مع سليمان بن الحسن الى فارس[٢٢] .

وكان ابن مقلة في نكبته قد كتب الى صديقه محمد بن اسماعيل الكاتب رقعة يشكو فيها عظم محنته ، ويقول ان فرط يأسه من زوالها ، قد كاد يتلف نفسه ، فكتب اليه ابو عبدالله الكاتب في جملة الجواب :

ألا أيّها الشاكي الذي قال مفصحاً
لقد كاد فرط اليأس أن يُتلفَ المُهَجْ

رويدك لا تيأس من الله واصطبر
عسى أن يوافينا على غفلةٍ فَرَجْ[٢٣]

---

(٢٠) تجارب الامم ١/٩١ .

(٢١) الوزراء للصابي ص ٢٤٥ .

(٢٢) الخبر والابيات ورقعة الاستعطاف ، انظرها في الفرج بعد الشدة ١/٣٢٢ ـ ٣٢٥ ، والوزراء ص ٤٧ . وكان ابن الفرات يتهم ابن مقلة في السعاية على دمه وماله ونقل اخباره لخصومه .

ولم تطل الايام بابن الفرات في وزارته الثالثة بسبب السيرة السيئة التي سارها خلالها وما فعله ابنه « المحسن » برضاه في الانتقام من خصوم ابيه وما اتّسم به عهده هذا من عسف شديد ، فقد قُبض عليه وعلى ابنه المذكور وقُتلا في ١٣ ربيع الاول سنة ٣١٢ هـ[٢٤] . وولي الوزارة عبدالله بن محمد الخاقاني ، وابن مقلة مُبْعَدٌ بشيراز في يد أبي عبدالله جعفر بن القاسم الكرخي ، فلمّا ورد الخبر بالقبض على ابن الفرات أطلق الكرخيُ أبا علي بن مقلة وسليمان بن الحسن وهنأهما بالسلامة قبل أن يرد عليه كتابٌ باطلاقهما ، ثم ورد كتاب الخاقاني باطلاقهما وابقائهما في شيراز ، ثم استطاعت زوجة أبي علي الاتصال بأعوان الخاقاني وبمساعدة شفيع المقتدري أمر الوزير الخاقاني باطلاقه والاذن له في الذهاب الى الأحواز واجرى له مائتي دينار راتباً شهرياً فأقام هناك مدة ، ثم شفع له ناس فأذن له في القدوم الى بغداد[٢٥] .

× × ×

ولقد تعصب كتابٌ معاصرون لابن الفرات واتهموا ابن مقلة بعدم الوفاء لصاحب الفضل عليه ، وهي تهمة تقتضي الوقوف عندها ، لأن ابن الفرات في وزارته الثالثة أكّدها[٢٦] وسجن ابن مقلة وصادره ولقّاه المكاره ثم نفاه الى شيراز من أجلها . ويبدو ان هؤلاء نظروا الى الصورة من زاوية واحدة ، ذلك ان النفرة الحاصلة بينهما لها سبب تقدم ذكره ، وهي نفرة حصلت عام ٣٠٤ هـ ، فتسربت بعض أسرار ابن الفرات الى خصومه عن طريق ابن مقلة ، لكن هذا رفض مواجهة ابن الفرات ـ حياءً وخجلا ـ وقَبِلَ أن يحرر شهادته خطيّاً ، فكان رفضه هذا سبباً لسقوط مكانته عند الوزير حامد بن العباس .

وكان ابن مقلة قد توصل الى اكتشاف لصوصية ابن الفرات ، فقد روي عنه انه قال : « يا قوم ، سمعتم بمن سرق في عشر خطوات سبعمائة الف دينار ؟ قلنا : كيف ذلك ؟ قال : كنت بين يدي ابن الفرات في وزارته الاولى ، ونحن في دار الخلافة نقرر

---

(٢٣) الفرج بعد الشدة ٥/ ٧٥ .

(٢٤) زامباور ص ٨ .

(٢٥) تجارب الامم ١/ ١٤٠ .

(٢٦) الوزراء للصابي ص ٨١ ـ ٨٢ .

أرزاق الجيش ، ونُقيم وجوه مال البيعة ، ونُرَتِّب اطلاقه ، وذلك عقيب فتنة ابن المعتز ، فلما فرغ مّما أراده ، وخرج فركب طيَّاره ، وبلغ نهر المعلى ، فقال : إنّا لله ، إنّا لله ، قفوا ، فوقف الملاحون . فقال لي : وَقِّع الى أبي خراسان صاحب بيت المال بحَمْلِ سبعمائة الف دينار تضاف الى مال البيعة وتُفَرَّقُ على الرجال . فقلت في نفسي : أليس قد وجَّهْنا وجوه المال كُلّه ، ما هذه الزيادة ؟ ووقعتُ بما رَسَمه ، وعلَّم فيه بخطه ، ودفعه الى غُلام وقال : لا تَبْرَح من بيت المال حتى تحمل هذا المالَ الساعةَ الى داري ، ثم سار . قال : فَحُملَ اليه بأسره ، وسُلِّم الى خازنه ، فَعَلِمْتُ أنه أُنْسِيَ أن يأخذ شيئاً لنفسه في الوسط ، ثم ذكرَ أنه باب لا يتفق مثلهُ سريعاً ، ويحتمل ما احتمله من هذا الاقتطاع الكثير ، فاستدرك من رأيه ما استدرك ، وتنبَّه من فعله على ما تنبّه »[٢٧] . وغير خافٍ ان هذه الصفة تُسقط الرئيس في عين مرؤوسه . هذا جانب ، وجانبٌ آخر هو ان ابن الفرات كان حقوداً ، فالنفرة بينه وبين ابن مقلة حصلت سنة ٣٠٤ هـ .

فلما استوزر للمرة الثالثة سنة ٣١١ هـ نكب ابن مقلة وسجنه وجرّعه المكاره وصادره ثم نفاه الى شيراز ، وبقي في المنفى حتى قُتل ابن الفرات . ثم ان المظالم التي ألحقها ابن الفرات بخصومه وبالمصادَرين عموماً وما لجأ اليه هو وابنه المحسن من عسف وتشريد وقتل في وزارته الثالثة ، عجلت بنهايتهما ، حتى انه حين أحضر الى دار السلطان تكاثرت الجماهير البغدادية عليه ومعهم اقرباء المنكوبين يدعون عليه ويضجون ، وعلى الرغم من وجود مؤنس المظفر الى جانبه (وهو ثاني شخصية في الدولة بعد الخليفة قوة وهيبة ونفوذا) ، وانه اجتهد في دفعهم فعجز عن ذلك ورجموا طيّار مؤنس لوجود ابن الفرات فيه ، وكانوا يصيحون « قد قبض على القرمطي الكبير وبقي القرمطي الصغير » ولمّا وصلوا الى باب الخاصة صعد جمع عظيم من السميريات لرجم ابن الفرات وولديه وكُتّابه بالآجُرّ ، حتى اضطرت السلطة الى رميهم بالسهام وجرح بعضهم لتفريقهم[٢٨] .

وهذا النص التاريخي الفريد يثبت انه ليس ابن مقلة وحده هو الذي تنكر لابن

---

(٢٧) الوزراء للصابي ص ١٣٣ .

(٢٨) تجارب الامم ١٢٦/١ .

الفرات ، بل ان جماهير الشعب العراقي تنكرت له ولأهله لسوء فعلهم[٢٩] .

وفي المدة بين ربيع الاول ٣١٢ هـ ، التي تولى فيها عبدالله بن محمد الخاقاني الوزارة ، و ١١ رمضان ٣١٣ هـ التي تولى فيها خلفه احمد بن عبيدالله الخصيبي الوزارة ، لم يقم ابن مقلة بأيّ نشاط لأنه كان منفياً بشيراز فأخلي سبيله وأجبر على البقاء فيها مدة بعد اطلاقه ، ثم سمح له الذهاب الى الاحواز وبقي فيها مدة ، وبعد توسطات سُمح له بالعودة الى بغداد ، فعاد اليها واستتر .

وكان السبب في عزل الخاقاني عن الوزارة مرضه وعجزه عن تدارك نفقات الدولة . ثم وزر ابو العباس الخصيبي ، وكان مواصلاً لشرب النبيذ ليلاً والنوم نهاراً في ايام وزارته كلها فسلّم اعماله الى بعض كتّابه ، وكان لا يحسن شيئاً غير المصادرات فاتسعت الفتوق وحدثت الحوادث المفسدة ، وكان تدبيره سيئاً ، ثم اضطرب امره ، فقبض عليه وأقيل في

---

(٢٩) من الاخطاء التي وقع فيها الدكتور نافع توفيق عبود في مقالته عن « الوزير ابن مقلة » التي تقدم ذكرها قوله : « ولا يفوتنا ان نذكر بأن حال أبي علي بن مقلة قد حسنت كثيراً وبخاصة أيام وزارتي ابن الفرات الثانية (٣٠٤ - ٣٠٦ هـ) والثالثة (٣١١ - ٣١٢ هـ) فتمكن من جمع مال وفير من جاري راتبه الذي بلغ خمسمائة دينار ؛ فضلاً عن مبالغ اخرى استحصلها من اولئك الذين بايعوا عبدالله بن المعتز سنة ٢٩٦ هـ ، حينما خوله الوزير المذكور كتابة الامان لهم ، بعد أن عفا عنهم الخليفة المقتدر » .

فهذا الكلام مناقض للنصوص التاريخية بالتفصيل الآتي :

١ - ان ما حصل عليه ابن مقلة بسبب كتب الامان المشار اليها تمّ أيام وزارة ابن الفرات الاولى وليس الثانية والثالثة .

٢ - ان العلاقة بين ابن الفرات وابن مقلة ساءت في الاشهر الاولى من وزارة ابن الفرات الثانية ودبت النفرة بينهما وظلت كذلك حتى عزل ابن الفرات سنة ٣٠٦ هـ .

٣ - ان ابن الفرات عمد اول توليه لوزارته الثالثة سنة ٣١١ هـ الى القبض على ابن مقلة وسجنه ومصادرته ، وايقاع المكاره به ، مما تشف عنه النصوص المتقدمة في بحثنا ، ثم نفاه الى شيراز فالأحواز ، وظلّ في المنفى حتى طوي بساط ابن الفرات بقتله . فكيف يصح القول بأن حال ابن مقلة قد حسنت كثيراً وبالاخص أيام وزارة ابن الفرات الثالثة ، وقد لقي فيها ابن مقلة كل شرّ من سجن وتعذيب ومصادرة ونفي ؟

ذي القعدة من سنة ٣١٤ هـ[٣٠] .

بعد القبض على الخصيبي استدعى المقتدرُ أبا القاسم الكلوذاني وعَرَّفه انه قد قلّد أبا الحسن علي بن عيسى الوزارة ، وأمره أن ينوب عنه الى حين قدومه من الشام[٣١] .

في ذلك اليوم ظهر أبو علي بن مقلة من الاستتار وذهب الى الكلوذاني وسلّم عليه[٣٢] .

وحين تسلم علي بن عيسى منصبه الوزاري سنة ٣١٥ هـ ، قلّد أبا علي بن مقلة ديوان الضياع الخاصة والمستحدثة[٣٣] . ثم ان الوزير المذكور انقص رواتب أصحاب الدواوين ومنهم ابن مقلة فصار راتبه عن ديوان الضياع الخاصة والمستحدثة مائة دينار كل شهر[٣٤] ، في محاولة من الوزير لتقليص نفقات الدولة تنازل فيها عن مخصصات الوزارة كافة[٣٥] .

وليس من شك في انّ إنقاص راتب ابن مقلة من خمسمائة دينار الى مائة دينار شهرياً قد حَزّ في نفسه ، ولكن امراً آخر حصل اواخر سنة ٣١٥ هـ سوَّأ العلاقة بينه وبين الوزير ، ملخصه ان عليّ بن سليمان الاخفش الصغير شكا سوء حاله لابن مقلة في بعض الايام وسأله أن يكلم الوزير أبا الحسن علي بن عيسى في أمره ، فخاطبه ابو علي في ذلك وعرّفه اختلال حاله وتعذر القوت عليه في أكثر أيامه ، وسأله أن يجري عليه رزقاً في جملة

---

(٣٠) تجارب الامم ١/١٤٣ - ١٤٩ .

ومن الاخطاء التي وقع فيها الدكتور نافع توفيق عبود في مقالته الموردية عن ابن مقلة قوله ص ٦٢ : « وظل ابو علي ابن مقلة يحظى بمنزلة محترمة حتى بعد عزل ابن الفرات نهائياً عن الوزارة في سنة ٣١٢ هـ ، وتعاقب وزراء آخرين كأبي القاسم عبدالله بن محمد الخاقاني (٣١٢ - ٣١٣ هـ) ، وأبي العباس احمد بن عبيدالله الخصيبي (٣١٣ - ٣١٤ هـ) » ، فالصواب ان ابن مقلة كان أيام الخاقاني في منفاه بين شيراز والاحواز ودخل بغداد مستترا ، وانه ظل في الاستتار أيام الخصيبي . فأية منزلة محترمة هذه والرجل بين المنفى وبين الاستتار ؟!

(٣١) تجارب الامم ١/١٤٩ .

(٣٢) الوزراء للصابي ص ٣٣٦ ، وتجارب الامم ١/١٤٩ .

(٣٣) تجارب الامم ١/١٥٢ .

(٣٤) الوزراء للصابي ص ٣٤٠ .

(٣٥) تجارب الامم ١/١٥٩ .

الفقهاء ، فانتهره علي بن عيسى انتهاراً شديداً وأجابه جواباً غليظاً ، وكان ذلك في مجلس حافل ومجمع كامل ، فشقّ على أبي علي ما عامله به ، وقام من مجلسه وقد اسودّت الدنيا في عينيه وصار الى منزله لائماً نفسه على سؤال علي بن عيسى ما سأله ، وأقسم أن يجرد في السعي عليه ، وعلم الاخفش بالأمر فاغتم ومات فجأة في شعبان سنة ٣١٥ هـ[٣٦] . ان هذه الحادثة تكشف السبب الحقيقي للعداوة الحاصلة بين ابن مقلة والوزير علي بن عيسى .

متى حدثت ابن مقلة نفسُهُ بالوزارة :

ان الامانة العلمية تقتضي القول بأن ابن مقلة فكّر في نيل الوزارة في زمن مبكر جداً ، ففي وزارة ابن الفرات الاولى سنة ٢٩٦ هـ ، وحين حصل على مال الاستثناء من التجار ، ووهبه ابن الفرات له ليصلح حاله ، قال ابن مقلة : « فحين علمت حصول المال لي ، حدثتني نفسي بالوزارة ، ودعتني نفسي الى تأهيل نفسي لها ، والسَعْي في طلبها ، فما زلت من ذلك الوقت أشرع فيها ، حتى تمّت لي »[٣٧] .

وتذكر المصادر ان شيخاً من الديناريين دخل على ابن مقلة حين أُرجف له بالوزارة الاولى ، وكان صديقاً لأبي علي ، فحاول أن يثنيه عنها ، وأشار عليه أن لا يدخل فيها ، فلمّا انقضى كلامه ، قال له ابو علي : بلغني عن معاوية ، وهو ممَّنْ لا يدفع عن علم بالدنيا ، انه قال : من طلب عظيماً خاطر بعظيم . فقال له الشيخ : استودع الله الوزير ، وقام[٣٨] .

ثم لمّا رأى علي بن عيسى اختلال النواحي منذ ايام الخاقاني والخصيبي وزيادة النفقات ، هالَهُ ذلك واستعظمه ، ووجد رجال السلطان قد ضعفوا عن القرمطي المهدد للدولة ، وتبين له انحراف نصر الحاجب عنه ، استعفى المقتدرَ من الوزارة فأمره بالصبر ، وواصل ابن مقلة مداراة نصر الحاجب للظفر بالوزارة ، ولجأ الى وسيلة كسب بها رضا المقتدر خلاصتها ان الخليفة كان شديد التشوّف الى علم أخبار القرمطي لمّا قَرُبَ من

---

(٣٦) معجم الادباء ـ طبعة مرجليوث ـ ٥/٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

(٣٧) نشوار المحاضرة ٢/١٢٠ ـ ١٢١ .

(٣٨) نشوار المحاضرة ٢/١٢٢ .

الانبار ، فلما عرف ابن مقلة ذلك أنفذ طيوراً الى الانبار ، وعوّل على قوم من أهلها في مكاتبته بأخبار القرمطيّ على الساعات ، فكان يرد من الاخبار ما يرسله حالاً الى نصر الحاجب ، فيعرضه نصرٌ على الخليفة ويجعله سبباً للثناء عليه وامتداحه ، حتى قال للمقتدر بالله : إذا كانت هذه مراعاته لأمورك يا أمير المؤمنين ولا تَعَلُّقَ له بخدمتك ، فكيف يكون اذا اصطنعتَه واستكفيته ؟ فكان ذلك من أقوى الاسباب في وزارته[٣٩] .

وزارته الاولى :

وفي منتصف ربيع الآخر خُلع على ابن مقلة وحُمِلَ اليه من دار السلطان طعام على رسم الوزراء اذا تقلدوا[٤٠] ، ووردت اموال من العمال والضمناء والاحواز ساعدت الوزير الجديد على تسيير دفة الامور ، فبدأ اعماله الوزارية بكتاب أمر فيه « ألاّ يُطالب أحد بمصادرةٍ ولا غُرم ، ولا يعرض لصنائع أحد . . . فاستبشر الناس به ، وسكنوا اليه وأمِنوا ، وانفسحت آمالهم ، واتسعت هممهم ، وتباشروا بأيامه »[٤١] .

وكانت الاحوال ببغداد مضطربة ، وحصل تمرد عسكري على الخليفة المقتدر حيث أرسل مؤنس المظفر الى الخليفة ما خلاصته : « ان الجيش عاتبٌ منكرٌ للسَرَف فيما يصير الى الخدم والحرم من الضياع ، ولدخولهم في الرأي والتدبير ، ويطالبون بإخراجهم من دار الخليفة »[٤٢] .

وقد ردّ المقتدر على رسالة مؤنس برسالة بليغة نرجح انها من إنشاء الوزير ابن مقلة[٤٣] ، فلمّا اطلع القادة عليها حصروا مطالبهم باخراج هارون بن غريب عن بغداد ، فأجابهم الى ذلك ، وقلّد هارون الثغور الشامية والجزرية فخرج من يومه[٤٤] . ثم زحف الجيش واحتلوا دار السلطان ، ثم أخرج المقتدر ووالدته وخالته وخواص جوا[illegible] من الدار

---

(٣٩) الوزراء للصابي ص ٣٤١ ـ ٣٤٢ ، وتجارب الامم ١/١٨٤ ـ ١٨٥ ، وكامل ابن الاثير ٨/١٨٤ .

(٤٠) تجارب الامم ١/١٨٦ ، وفي تكملة الهمذاني ٢٥٧ انه قلد الوزارة في ١٦ ربيع الاول ، وفي صلة عريب ١١٧ انه قلد الوزارة يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول .

(٤١) صلة عريب ص ١١٨ .

(٤٢) تجارب الامم ١/١٨٩ .

(٤٣) أورد مسكويه نص الرسالة في تجارب الامم ١/١٨٩ ـ ١٩٢ .

(٤٤) تجارب الامم ١/١٩٢ .

ونقلوا الى دار مؤنس المظفر . وجيء بمحمد بن المعتضد وبويع بالخلافة ولُقِّب بالقاهر بالله ليلة النصف من المحرم وأحضر مؤنس أبا علي بن مقلة وقلّده وزارة القاهر بالله ، وقلّد نازوك الحجبة فضلاً عن مسؤوليته عن الشرطة ببغداد ، وأضاف مناطق اخرى الى أعمال أبي الهيجاء ، ونُهبت دار السلطان ، وخلع المقتدر بالله نفسه أمام القضاة ، واضطرب الامن ببغداد ونهبت دور الناس[٤٥] ، وحدث خلاف بين نازوك والرجّالة المصافية بسبب ارزاقهم فتمردوا وقتلوه ، وصاحوا : لا نريد الاّ خليفتنا المقتدر بالله ، وهرب القاهر ، وقُتل ابو الهيجاء .

وقد قيل إن مؤنساً المظفر لمّا رأى غلبة نازوك على الامر وجّه الى نقباء الرجّالة فواطأهم على ما فعلوه ، وكان لا يريد تمام خلع المقتدر ولذلك نقله الى داره وحماه[٤٦] .

وكان القاهر لمّا أُقْعِدَ للخلافة قد احضر ابن مقلة يوم السبت ويوم الاحد ، وأمره أن يجري الامور مجاريها ، فلم يحدث شيئاً ولا حاول أمراً[٤٧] .

وأخرج مؤنسٌ المظفر المقتدرَ بالله وسأله الرجوع الى دار الخلافة ، والظهور للناس فاستعفاه من ذلك فلم يدعه حتى ردّه في طيّاره[٤٨] .

ولمّا عاد المقتدرُ الى حالته أحضر ابن مقلة وشكر ما كان منه ، فكتب الوزير الى جميع الامراء والعمال والاطراف بما جدّده الله للمقتدر بالله ، وارتجل الكتاب إملاءً بلا نسخة ، فأحسن فيه وأجاد[٤٩] .

واضطر الخليفة الى بيع ما يملكه من منقول وعقار لسدّ ارزاق الجند ، وانشغل الوزير

---

(٤٥) تجارب الامم ١/١٩٣ .

(٤٦) صلة عريب ص ١٢٤ .

(٤٧) صلة عريب ص ١٢٥ .

(٤٨) اخطأ الدكتور نافع توفيق في مقالته الموردية المشار اليها فيا تقدم إذ قال ص ٦٤ : « على ان المقتدر لم يستكن لتلك الفتنة ، بل تمكن بعد أيام من اخمادها والسيطرة على زمام الامور » . والنص المذكور اعلاه يظهر بوضوح عجز الخليفة واستعفاءه لولا إصرار مؤنس المظفر ، الذي دبّر أمر إعادته . انظر صلة عريب ص ١٢٤ ، ومخطوطة اوراق الصولي - اخبار سنة ٣١٧ هـ .

(٤٩) صلة عريب ص ١٢٥ .

بالتوقيع للجند ببيع ضياع الخليفة .

وعلى الرغم من ان المقتدر في هذه السنة خلع على أبي علي بن مقلة وكُنِّي وكُتب بذلك الى جميع النواحي[٥٠] ، الّا انه في اعماقه كان متهماً لوزيره بالتواطؤ مع مؤنس المظفر ، وصار يترصد الفرصة لعزله ، حتى اذا خرج مؤنس الى أوانا في نزهة ، اغتنم المقتدر الفرصة فقبض عليه في دار الخلافة ، وأرسل محمد بن ياقوت الى دار ابن مقلة من أحرقها[٥١] .

واستوزر المقتدر سليمان بن الحسن في ٣٠ جُمادى الاولى سنة ٣١٨ هـ[٥٢] . وكانت مدة وزارة أبي علي بن مقلة الاولى سنتين واربعة أشهر[٥٣] . وصودر ابن مقلة على مائة الف دينار معجلة ، وكتب مؤنس المظفر الى المقتدر يشفع لابن مقلة ويسأله أن يعفيه من المصادرة وأن يكون معتقلاً في يد مرشد الخادم فأجابه الى ذلك[٥٤] .

في نكبته هذه عقيب وزارته الاولى أنشد ابن مقلة[٥٥] :

إذا اشتملت على اليأس القلوبُ
وضاق لما به الصدرُ الرحيبُ

وأوطنت المكارهُ واطمأنتْ
وأرستْ في أماكنها الخطوبُ

ولم تَرَ لانكشاف الضرِّ وَجْهاً
ولا أغنى بحيلته الأريبُ

أتاكَ على قنوطك منه غوثٌ
يمنُّ به القريبُ المستجيبُ

وكُلُّ الحادثات وإن تناهَتْ
فموصولٌ بها فرجٌ قريبُ

---

(٥٠) تجارب الامم ٢٠١/١ ، ورسوم دار الخلافة ص ١٣٠ .

(٥١) تجارب الامم ٢٠٣/١ .

(٥٢) زامباور ص ٨ .

(٥٣) تجارب الامم ٢٠٥/١ .

(٥٤) تجارب الامم ٢٠٩/١ .

(٥٥) الفرج بعد الشدة ٤٦/٥ .

وبسبب الضائقة المالية وعجز الوزير سليمان بن الحسن عن تلافيها ، عزل المذكور عن وزارته ، وكانت مدتها سنة واحدة وشهرين وأياما[٥٦] .

ثم وزر عبيدالله بن محمد الكلوذاني في ٢٦ رجب ٣١٩ هـ ، وعجز فأقيل ، وكانت مدة وزارته شهرين وثلاثة أيام[٥٧] .

ووزر الحسين بن القاسم في ٢٩ رمضان سنة ٣١٩ هـ بحيل دانيالية[٥٨] ، وشرع في التآمر على مؤنس ممّا اضطر مؤنساً وأصحابه الى السير نحو الموصل[٥٩] . وارتفعت مكانة الوزير عند الخليفة ، فأمر بأن يُكنّى ويلقب بـ « عميد الدولة » وأن يُضرب لقبه على الدنانير والدراهم[٦٠] . ووجه الوزير الى ابن مقلة ، وكان معتقلاً ، فصادره على مائتي الف دينار[٦١] . ثم خاطب هارون بن غريب المقتدر في أمر أبي علي بن مقلة فحطّ من مصادرته خمسين الف دينار ، فأخذ ابن مقلة في استماحة الناس وأدى المال كلّه بما وصل اليه ، وفضل له عشرون الف دينار اشترى بها ضياعاً باسم عبدالله بن علي النفري ، ووقفها على الطالبيين[٦٢] .

ثم ظهر عجز الوزير الحسين بن القاسم فقبض عليه فكانت وزارته سبعة أشهر[٦٣] .

ووزر الفضل بن جعفر في ٢٨ ربيع الآخر ٣٢٠ هـ[٦٤] فعجز هو الآخر . ثم ان المقتدر لمّا رأى عجز أربعة وزراء تتابعوا عن تدبير أمر الوزارة ، هَمَّ بتقليد ابن مقلة الوزارة ثانية ، فاتفق هارون بن غريب مع الوزير الفضل بن جعفر على نفي ابن مقلة الى شيراز فتمّ

---

(٥٦) تجارب الامم ٢١٢/١ .

(٥٧) تجارب الامم ٢١٩/١ .

(٥٨) تجارب الامم ٢١٥/١ - ٢١٦ .

(٥٩) تجارب الامم ٢٢٢/١ .

(٦٠) تجارب الامم ٢٢٣/١ .

(٦١) تجارب الامم ٢٢٥/١ .

(٦٢) تجارب الامم ٢٢٥/١ .

(٦٣) تجارب الامم ٢٢٨/١ .

(٦٤) [illegible] ص ٨ .

ذلك ، وكان السبب في ذلك خوف هارون من ميل أبي علي الى مؤنس[٦٥] .

وكان الناس قد عجبوا حين تولى الوزارة الفضل بن جعفر ، وقال فيه بعض الشعراء ساخراً[٦٦] :

أتطمعُ في الذي أعيا ابنَ مُقلَهْ
وقد أعيا على الوزراء قَبْلَهْ
وأدبرَ أمرُ من ولّاك حتى
لما نرجو معَ الإدبار مهله
كأنّك بالحوادث قد توالت
عليكَ ، وجاءَك المكروهُ جُمله

ثم انحدر مؤنس وجيشه من الموصل الى بغداد ، وقُتل المقتدر بالله في معركة طاحنة ، فانخرقت الهيبة وضَعُف أمر الخلافة ضعفاً مشيناً[٦٧] .

وبويع محمد بن المعتضد في ٢٨ شوال ٣٢٠ هـ خليفة ولُقِّب بـ « القاهر بالله » وأُشير عليه بابن مقلة وزيراً وبأن يُستخلف له الكلوذاني الى أن يقدم من منفاه[٦٨] .

ويحدثنا ابن مقلة عن طريفٍ ما اتفق له في منفاه الذي انتهى به الى الوزارة قال[٦٩] : اصبحت وأنا محبوس مقيّد في حجرة من دار ياقوت ، أمير فارس ، وقد لحقني من اليأس

---

(٦٥) تجارب الامم ١/٢٢٩ . وقد أخطأ الدكتور نافع توفيق عبود في مقالته الموردية المشار اليها في ما تقدم حين قال (ص ٦٤) : « وأخيراً اجتمع رأي مؤنس مع الوزير الفضل بن جعفر على ابعاد ابن مقلة الى الاحواز فأبعده . . . وكان ذلك في سنة ٣١٩ هـ » ، فالذي اجتمع رأيه مع الفضل بن جعفر هو هارون بن غريب ، وليس مؤنسا ، وكان ذلك سنة ٣٢٠ هـ ، إذ لم يستوزر الفضل بن جعفر الا في ٢٨ ربيع الثاني ٣٢٠ هـ . ومؤنس كان مغاضباً في الموصل هو وأعوانه ، حين أُبعد ابن مقلة الى شيراز .

(٦٦) صلة عريب ص ١٤٧ .

(٦٧) تجارب الامم ١/٢٣٧ .

(٦٨) تجارب الامم ١/٢٤٢ .

(٦٩) الفرج بعد الشدة ١/٢٣٢ - ٢٣٦ .

قال الدكتور نافع توفيق عبود في مقالته الموردية ص ٦٤ ما نصه : « لبث ابن مقلة في منفاه بالأحواز سنة واحدة ، ولا نعلم عن اخباره هناك شيئاً » .

قلت : الصواب ان منفاه كان في شيراز ، وقد فات الباحث الخبر الممتع الذي اوردناه هنا عن بعض أيامه في منفى .

من الفرج وضيق الصدر ما أقنطني وكاد يذهب بعقلي . وكنّا أنا وفلان محبوسين مقيدين في بيت واحد من الحجرة ، إلاّ أنّا على سبيل ترفيه وإكرام . فدخل علينا كاتب لياقوت ، فقال : الامير يقرئكما السلام ، ويتعرف أخباركما ، ويعرض عليكما قضاء حاجة إن كانت لكما . فقلت له : تقرأ عليه السلام ، وتقول له : قد ـ والله ـ ضاق صدري ، واشتهيت أن أشرب على غناءٍ طيب ، فإن جاز إن يسامحن بذلك سراً ، ويتخذ به منّةً عليّ ويداً ، تفضل بذلك . فقال لي المحبوس الذي كان معي : يا هذا ، ما في قلوبنا فضلٌ لذلك . فقلت للكاتب : أدِّ عني ما قلت لك . قال : السمع والطاعة ، ومضى ، وعاد فقال : الأمير يقول لك : نعم ، وكرامة وعزازة ، أيّ وقت شئت . فقلت : الساعة .

فلم تمض إلاّ ساعة ، حتى جاءوا بالطعام ، فأكلنا ، وبالمشامّ والفواكه والنبيذ ، فجلست أنا والمحبوس الذي معي في القيدين . وقلت له : تعال حتى نشرب ونتفاءل بأول صوت تغنيه المغنية في سرعة الفرج ممّا نحن فيه فلعلّه يصحّ الفأل . فقال : أمّا أنا فلا أشرب ، فلم أزل أرفق به حتى شرب ، فكان أول صوت غنّته المغنية :

تواعد للبين الخليط لينبتّوا
وقالوا لراعي الذود موعدك السبتُ
ولكنهم بانوا ـ ولم أدر ـ بغتةً
وأفظع شيء حين يفجؤك البغت

فقال لي : ما هذا مما يتفاءل به ، وأيّ معنى فيه ممّا يدلّ على فرجنا .

فقلت : ما هو إلاّ فألٌ مبارك ، وأنا أرجو أن يفرّق الله بيننا وبين هذه الحالة التي نحن عليها ، ويبين الفرج والصلاح يوم السبت .

قال : وأخذنا في شربنا يومنا ، وسكرنا ، وانصرفت المغنية ، ومضت الايام . فلمّا كان يوم السبت ، واذا بياقوت قد دخل علينا ، فارتعنا ، وقمت اليه ، فقال : أيّها الوزير ، الله الله في أمري ، وأقبل اليّ مسرعاً وعانقني وأجلسني ، وأخذ يهنيني بالوزارة ، فبهتُ ، ولم يكن عندي علم بشيء من الامر ، ولا مقدمة له .
فأخرج اليّ كتاباً ورد عليه من القاهر بالله ، يعلمه فيه بما جرى على المقتدر ، ومبايعة الناس له بالخلافة ، ويأمره بأخذ البيعة على من بفارس من الاولياء ، وفيه تقليده إياي

الوزارة ، ويأمره بطاعتي ، وسلّم اليّ ايضا كتاباً من القاهر ، يأمرني فيه بالنظر في أموال فارس والاولياء بها ، واستصحاب ما يمكنني من المال ، وتدبير أمر البلد بما أراه ، والبدار الى حضرته ، وانّه استخلف لي ـ الى أن احضر ـ الكلوذاني . فحمدتُ الله كثيراً وشكرته ، وإذا الحدّاد واقف ، فتقدمت اليه بفك قيودي وقيود الرجل ، ودخلت الحمام ، واصلحت أمري وأمر الرجل ، وخرجت ، فنظرت في الاعمال والأموال ، وجمعت مالاً جليلاً في أيام يسيرة ، وقررتُ أمور البلد ، وسرت ، واستصحبت الرجل معي الى الحضرة ، حتى جلست هذا المجلس ، وفرّج الله عنا .

وزارته الثانية :

قدم ابو علي بن مقلة من منفاه في يوم النحر ولقي القاهر ليلاً وخلع عليه من الغد خلع الوزارة ، ومضى الى دار مؤنس فسلّم عليه وانصرف[٧٠] .

ومن المؤسف ان ابن مقلة عمد في وزارته الثانية هذه الى مصادرة خصومه والتنكيل بهم ، خاصة الذين عادوه أيام المقتدر بالله[٧١] . ان هذه المصادرات لقيت ترحيباً من الخليفة القاهر ، فكنّاه وزاده في التشريف والرتبة وأمر بأن يكتب بذلك الى سائر الاطراف وخلع عليه الخلع وأهدى الهدايا[٧٢] ، وكان القاهر هذا قبيح السيرة سفّاكاً للدماء[٧٣] فلم تطل مدة الصفاء بينه وبين وزيره ، وشرع ابن مقلة ومؤنس ويلبق وابنه علي يتآمرون لعزله وتقليد الخلافة لابن المكتفي بالله . وصادف أن تسرب خبر ذلك الى القاهر نتيجة وشاية فانكشفت المؤامرة[٧٤] ، فأمر الخليفة باحراق دار ابن مقلة الذي بادر الى الاستتار[٧٥] ، ثم قُبض على علي بن يلبق وأبيه ومؤنس وذبحوا ونهبت دور بني مقلة وقتل ابو احمد بن المكتفي

---

(٧٠) تجارب الامم ١/٢٤٥ .

(٧١) تجارب الامم ١/٢٤٦ .

(٧٢) تجارب الامم ١/٢٥٨ ـ ٢٥٩ .

(٧٣) العبر للذهبي ٢ / ١٨٩ .

(٧٤) تجارب الامم ١/٢٥٩ ـ ٢٦٤ .

(٧٥) تجارب الامم ١/٢٦٤ .

بالله بطريقة وحشية(٧٦) ، واستوزر القاهر محمد بن القاسم في شعبان ٣٢١(٧٧) ، ثم استوزر ابن الخصيب في ذي القعدة من السنة ذاتها(٧٨) . ثم استطاع ابن مقلة وهو في مستتره أن يتصل بقادة الساجية والحجرية من عسكر الخلافة وأن يحذرهم بطش القاهر وأن يستثيرهم ضده ، وهكذا كان ، حيث قبضوا عليه ـ بعد أن تسرب اليهم خبر عن عـزم الخليفة القبض على زعيمهم « سيما المناخلي » وعلى حبسهم في مطامير بناها لهم ـ وكان ذلك ضحْوة الاربعاء لست خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٢٢ هـ ، وسجنوه ووقع النهب ببغداد(٧٩) .

وزارته الثالثة :

حين تولى الراضي الخلافـة ، سعى ابن مقلة لتسنم الوزارة ، واتخـذ من « سيما المناخلي » قائد الساجية وسيلة للوصول اليها ، فبعث الى « سيما » برقعة يتضمن له انه يحتال في وقته خمسمائة الف دينار يصرفها في الرجال للبيعة ، ويتضمن له إن أتمّ ذلك خمسمائة الف دينار لنفسه . فكان لهذا المال أثره في نفس « سيما » ، ونفس الراضي ، والذي دفعه الى استيزاره يوم السبت لتسع خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٢٢ هـ(٨٠) .

وبدأ ابن مقلة وزارته الثالثة هذه بعمل حسن ، إذ اطلق المحبوسين الذين كانوا في حبس القاهر بالله ، وقال لمن أتاه مهنئاً من الناس بالوزارة : كنت مستتراً في دار أبي الفضل ابن ماري النصراني ، فسعى بي القاهر قبل زوال أمره بشهرين وعرف موضعي ، وإني لجالسٌ وقد مضى نصف الليل أتحدث مع ابن ماري ، أخبرتنا زوجته أن الشارع قد امتلأ بالمشاعل والشمع والفرسان ، فطار عقلي ، وأدخلني ابن ماري بيت تبْنٍ ، وكُبِسَت الدار وفتشوها ، ودخلوا بيت التبن وفتشوه بأيديهم ، فلم اشك انني مأخوذ ، وعاهدت الله تعالى إن نجاني من يد القاهر بالله ، أن انزع عن ذنوب كثيرة ، وانني إن تقلّدت الوزارة أمّنتُ المستترين ، وأطلقتُ ضياع المنكوبين ، ووقفت وقوفاً على الطالبيـين ، فلما استتمّ

---

(٧٦) تجارب الامم ١/٢٦٦ ـ ٢٦٨ .

(٧٧) زامباور ص ٨ ، وكانت وزارة ابن مقلة للقاهر تسعة اشهر وثلاثة ايام ، انظر تجارب الامم ص ٢٦٤ .

(٧٨) زامباور ص ٨ .

(٧٩) تجارب الامم ١/٢٨٦ ـ ٢٨٩ .

(٨٠) كتاب الاوراق ـ اخبار الراضي بالله ص ٤ ـ ٥ .

نذري ، حتى خرج القوم وانتقلت الى مكان آخر[٨١] . قال مسكويه : فوفّى وأطلق كل من كان في حبس القاهر من كاتب وجندي[٨٢] .

في اواخر جمادى الآخرة سنة ٣٢٢ هـ خُلع على ابن مقلة لمعاونته في قتل هارون بن الخال[٨٣] .

ثم تمكن الخلاف بين محمد بن ياقوت ، الذي جمع بين الحجبة وقيادة الجيش ، وبين الوزير ابن مقلة ، حيث استبدّ ابن ياقوت بالامور وغلب عليها وانفرد بجباية الاموال وتضمين الاعمال ، ولم يُمض امراً إلّا بتوقيعه ، فبقي الوزير متعطلاً وترك النظر في شيء البتة[٨٤] .

وعلم الراضي ان ابن ياقوت يتصل سراً باخيه هارون بن المقتدر لله لنصبه خليفة مكان الراضي ، فاتفق الخليفة مع الوزير في القبض على محمد بن ياقوت وكُتّابه ، وتمّ ذلك في جمادى الاولى سنة ٣٢٣ هـ[٨٥] وقبض على اخيه المظفر بن ياقوت ايضا . وهكذا زال أمر محمد بن ياقوت وتفرّد ابو علي بالتدبير[٨٦] ، فعوّل على الاعتماد على ولده علي ، وكان الراضي لما قلّد ابنيه الامير أبا جعفر وأبا الفضل المشرق والمغرب ، استكتب لهما أبا الحسين علي بن محمد بن علي بن مقلة وخلع عليه في الخامس من المحرم ، وكُتبت بذلك الكتب[٨٧] ، فلمّا زال أمر ابن ياقوت استخلف ابن مقلة ابنه أبا الحسين على جميع الدواوين والاعمال ، فصار يعزل ويولّي ويحلّ ويعقد[٨٨] .

وخلع الراضي على أبي الحسين علي بن محمد خِلعَ الوزارة وكان سنّهُ إذا ذاك ثماني

---

(٨١) تكملة الهمذاني ص ٢٨٥ .

(٨٢) تجارب الامم ١/٢٩٤ .

(٨٣) اخبار الراضي بالله ص ٧ .

(٨٤) اخبار الراضي بالله ص ٣١ ، وتكملة الهمذاني ٢٩١ .

(٨٥) الاوراق ـ اخبار الراضي ٦٤ ، ٧١ .

(٨٦) تجارب الامم ١/٣١٩ .

(٨٧) تجارب الامم ١/٣١٠ .

(٨٨) تجارب الامم ١/٣١٩ .

عشرة سنة[٨٩] . وهكذا اطمأنّ ابن مقلة الى من ينوب عنه في العمل عند غيبته .

جوبه ابن مقلة في وزارته الثالثة بمجموعة من المشكلات الحادة ، أخطرها مشكلة العجز المالي الذي كانت تعانيه الدولة ، وكان سببه الأساس تغلّب اصحاب الاطراف على اجزاء الدولة العباسية وخروجهم عن الطاعة ، فقد صارت فارس في يد علي بن بويه ، وكرمان في يد محمد بن الياس ، والري واصبهان والجبل في يد ركن الدولة بن بويه ووشمكير ، يتنازعان عليها ، والموصل وديار ربيعة وديار بكر في يد بني حمدان ، ومصر والشام في يد محمد بن طغج ، والمغرب وافريقية في يد أبي القاسم القائم بأمر الله بن المهدي الذي تلقب بأمير المؤمنين ، والاندلس في يد عبدالرحمن بن محمد الملقب بالناصر ، وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن احمد الساماني ، وطبرستان وجرجان في يد الدَّيلم ، واليمامة والبحرين في يد أبي طاهر القرمطي[٩٠] . ولم يبق بيد الخليفة سوى بغداد وأعمالها وواسط والبصرة والاحواز .

ان انقطاع الموارد المالية التي تموّل عاصمة الخلافة العباسية بسبب سيطرة اصحاب الاطراف على اجزاء الدولة وقطعهم الخراج عنها ، جعل الخلافة تعاني سلسلة من الأزمات المتلاحقة انعكست بشكل حاد على الوزراء ، فصار الخلفاء يغيرون الوزير بآخر ويقبضون على الوزير المُقال ويصادرون أمواله وأموال اهله وكتابه ، بحيث أصبحت المصادرة مورداً أساسياً لمقر الخلافة ، وصار الطامع بالوزارة يعرض على الخليفة تحصيل مبلغ كبير نظير استيزاره ، فمن أطمع الخليفة بتحصيل مال أكثر وُلِّي الوزارة .

وكانت هذه الازمات المالية الحادة تسبب شغب الجند لتأخر دفع ارزاقهم ، فقد شغب الجند وطالبوا بأرزاقهم وساروا الى دار الوزير ابن مقلة ونهبوا اصطبلاته وأخذوا من بابه من كان في مجلسه وأنزلوا جماعة من كتّابه عن دوابهم وأخذوها منهم[٩١] . ثم شغب الفرسان شغباً بعد شغب وكانوا يأخذون دواب الناس من باب الوزير ابن مقلة[٩٢] .

---

(٨٩) تجارب الامم ٣٢١/١ ، وتكملة الهمذاني ٢٩٤ .

(٩٠) الكامل لابن الاثير ٣٢٣/٨ ـ ٣٢٤ ، وتكملة الهمذاني ص ٣٠٧ .

(٩١) تجارب الامم ٣٢٠/١ .

(٩٢) تجارب الامم ٣٢١/١ .

ثم شغب الجند مرة اخرى وساروا الى دار الوزير ونهبوا خزانة له فيها زجاج مخروط وبلور صيني وغير ذلك ، فهرب الوزير ابن مقلة وابنه ابو الحسين عن دورهما وانتقلا الى الجانب الغربي[٩٣] .

وفي آخر جمادى الآخرة ، سنة ٣٢٣ هـ شغب الجند ببغداد ، وقصدوا دار الوزير ابن مقلة وابنه ، فمنعهم حراسه ، فاحتال الجند ونقبوا دار الوزير من ظهرها ودخلوها واحتلوها في شهر ذي الحجة ، فهرب الوزير وابنه الى الجانب الغربي ، فلمّا سمع الساجية ـ وهم حرس الخليفة ـ بذلك ركبوا الى دار الوزير ، ورفقوا بالجند وردوهم ، وعاد الوزير وابنه الى داريهما[٩٤] .

ان شغب الجند والفرسان هذا كان يعكس لوناً واحداً من ألوان اضطراب الامن في الدولة ، وضياع هيبة الوزارة .

إلّا ان هذا الشغب كان يواكبه شغب خطير قام به أصحاب البربهاري الحنابلة ، الذين جعلوا من انفسهم دولة داخل الدولة ، إذ صاروا يكبسون دور القواد والعامة ، فإن وجدوا نبيذاً أراقوه ، وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء[*] ، واعترضوا في البيع والشراء وغير ذلك من العدوان على أتباع المذاهب الاخرى بالضرب والايـذاء ، الامر الذي دفع الخليفة الى اصدار تهديد خطير اليهم بالقتل والتشريد وحرق المحال والمنازل إن لم يكفوا عن أذاهم[٩٥] وكان ذلك في جمادى الآخرة سنة ٣٢٣ هـ . وحين قبضت الشرطة على رجل من اصحاب البربهاري يعرف بالدلّاء ، طرح النار في الاسواق بالكرخ في شهر رمضان قومٌ من الحنابلة فاحترق ثمانية واربعون صفاً من اسواقها ، وأصيب خلق من التجار ، واحترق خلق من الرجال والنساء ، ووقع حريق ثالث احترق فيه الحـدّادون والصيارف والعطارون[٩٦] ، فعمّت الفوضى . ثم ان سعيد بن حمدان شرع في ضمان

---

(٩٣) تجارب الامم ١/٣٢٣ .

(٩٤) كامل ابن الاثير ٣١٢/٨ .

* ان خطأ الحنابلة كان في اسلوب الشدة والعنف الذي مارسوه وليس في صميم النازعة الاصلاحية من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٩٥) انظر بيان الراضي بالله الى الحنبليين في تجارب الامم ٣٢٢/١ ، وكامل ابن الاثير ٣٠٨/٨ مع اختلاف كبير في النص .

(٩٦) تكملة الهمذاني ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦ .

الموصل وديار ربيعة فضُمِّن ذلك سراً ، ومضى اليها في غلمانه ، فقتله ابن اخيه الحسن بن عبدالله الحمداني ، فغضب الراضي وأمر ابن مقلة بالذهاب لقتاله . وتوجه الوزير بجيشه الى الموصل فهرب منها الحمداني فلحقه الى الزوزان ثم عاد الى الموصل ولم يظفر بـه ، واستخرج مال البلد واستسلف من التجار على غلاته فحصل على اربعمائة الف دينار . ثم وردت عليه رسالة من ابنه ابي الحسين تشير الى اضطراب الامور بحاضرة الخلافة فغادر الموصل عجلاً الى بغداد ولم يبلغ ما أراد[٩٧] .

الى جانب هذه الكوارث دهم البلد غلاء فاحش ، فشغب العامة لغلاء السعر في مسجد الرصافة ودخل الجند في طلبهم الى الصحن فصعدوا الى السطوح ورموا الفرسان بالحجارة حتى هربوا ، وحارب الجند العامة يوماً بباب الطاق فقبض السلطان على جماعة وجلدهم بالسياط . وأشار الوزير بأن يُسَعَّر المكوك من الدقيق بثلاثة دراهم فما نفع ذلك ، ونادى بأن يتعامل الناس بالغليظ من الدراهم والممسوح طلباً للرفق بهم[٩٨] . وتفاقمت الازمة باستحقاق ارزاق الجند الحجرية والساجية ، فطالب الوزير اغنياء التجار بقروض مقابل صكوك يكتبها لهم فاستتروا ، وحاول اكراههم على ذلك بأن ضرب ابن جبير الدقاق وأخذ منه مالاً ، وأمر من كان ينزل بسور المدينة أن ينتقل لتباع المنازل . ولم تعتدل الاسعار حتى وجه الحمداني بدقيق فرق بسامراء وبغداد ففرح به الناس وصلح السعر[٩٩] .

وقد انضاف الى المشكلات المتقدمة التي واجهت ابن مقلة في وزارته الثالثة مشكلتان من نوع آخر :

اولاهما : مشكلة ابن شِنَّبُوذ[١٠٠] :

هو محمد بن احمد بن أيوب الشهير بابن شنبوذ البغدادي شيخ الإقراء بالعراق ، أحد

---

(٩٧) تكملة الهمداني ص٣٩٩ ، واخبار الراضي ٦٦ ـ ٦٨ ، وتجارب الامم ١/٣٢٣ ـ ٣٢٦ ، وكامل ابن الاثير ٨/٣٠٩ ـ ٣١٠ .

(٩٨) اخبار الراضي بالله ص ٧١ .

(٩٩) اخبار الراضي بالله ص ٧٦ .

(١٠٠) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٥٢ ـ ٥٦ .

من جال في الآفاق في طلب القراءات مع الثقة والخير والصلاح والعلم . وكان بينه وبين أبي بكر بن مجاهد على عادة الاقران خلاف ، فكان لا يقرىء من يقرأ على ابن مجاهد ، ثم انه كان يرى جواز القراءة بالشاذ وهو ما خالف رسم المصحف الإمام .

ولقد اتفق العلماء على ان القراءة الصحيحة ينبغي أن تتوفر فيها ثلاثة شروط :

« ١ ـ موافقة القراءة لرسم المصحف العثماني ولو احتمالاً .

٢ ـ صحة سند القراءة واجتماع العامة عليها .

٣ ـ موافقتها العربية ولو بوجه .

أمّا القراءات التي ينقصها شرط أو أكثر من هذه الشروط فقد اصطلح على تسميتها بالشاذة »[١٠١] .

قال الحافظ الذهبي : والخلاف في جواز ذلك معروف بين العلماء قديماً وحديثاً[١٠٢] .

وكانت لابن شنبوذ مكانة دينية كبيرة في العراق ، وحين عقد مجلس لمحاكمته سنة ٣٢٣ هـ عن قراءاته الشاذة بحضور الوزير ابي علي بن مقلة وبحضور ابن مجاهد وجماعة من العلماء والقضاة ، وكان ما أُنكر عليه القراءات الآتية :

١ ـ فامضوا الى ذكر الله .

٢ ـ وتجعلون شكركم انكم تكذبون .

٣ ـ كل سفينة صالحة غصبا .

٤ ـ كالصوف المنفوش .

٥ ـ فاليوم ننجيك ببدنك .

٦ ـ تبت يدا ابي لهب وقد تب .

٧ ـ فلما خرّ تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب

---

(١٠١) ابو عمرو بن العلاء : جهوده في القراءة والنحو ص ٤٩ ، والابانة لمكي بن أبي طالب ٤٩ ، والنشر في القراءات العشر ١/١٤٢٩ . وممن ألف في شواذ القرآن ابن جني في كتابه : المحتسب في وجوه شواذ القراءات ، وابن خالويه في كتابه : مختصر في شواذ القرآن . وكلاهما مطبوع .

(١٠٢) غاية النهاية ٢/٥٤ .

المهين .

٨ ـ والذكر والانثى .

٩ ـ فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما .

١٠ ـ وينهون عن المنكر ويستغيثون الله على ما أصابهم وأولئك هم المفلحون .

١١ ـ وفساد عريض[١٠٣] .

فقد روي انه أغلظ للوزير في خطابه وللقاضي ولابن مجاهد ، ونسبهم الى قلة المعرفة وانهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر ، فأمر الوزير بضربه ، فضُرب سبع درر ، وهو يدعو على الوزير بأن يقطع الله يده ويشتت شمله ، ثم أوقفه على الحروف فأهدر منها ما كان شنيعاً ، وتَوَّبه عن التلاوة بها غصبا ، وكُتب عليه به محضر واستتيب عنه .

والمُلاحظ ان القراءات الشاذة التي ذكرها ابن الجزري جميعها لابن مسعود ، ما عدا قراءة « وتجعلون شكركم انكم تكذبون » فهي للامام علي بن أبي طالب ، وقراءة « وفساد عريض » فهي لأُبيّ .

مجمل القول ان ابن شنبوذ كان يرى جواز القراءة بما خالف رسم المصحف ما دامت الرواية صحيحة النقل . ان قطع يد ابن مقلة فيما بعد جعل كثيراً من المصنفين يعتقدون انه كان نتيجة دعاء ابن شنبوذ عليه بقطع اليد ، وان ضرب عالم كابن شنبوذ ترك أثراً سيئاً في نفوس الناس وأحنقهم على ابن مقلة .

---

(١٠٣) فيما يلي القراءات القرآنية المثبتة في المصحف الامام للآيات المذكورة في اعلاه :

١ ـ فاسْعَوا الى ذكر الله .

٢ ـ وتجعلون رزقكم انكم تكذبون .

٣ ـ كلَّ سفينة غصبا .

٤ ـ كالعهن المنفوش .

٥ ـ فاليوم نُنَجِّيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وانّ كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون .

٦ ـ تبّت يدا أبي لهب وتب .

٧ ـ فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين .

٨ ـ الذكر والانثى .

٩ ـ فقد كذبتم فسوف يكون لزاما .

١٠ ـ وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون .

١١ ـ وفساد كبير .

ثانيتهما : مشكلة الشَّلْمغاني[104] :

هو ابو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر ، ادعى التناسخ وحلول الالهية فيه ، فطُلب فاستتر وهرب الى الموصل وأقام سنين ثم عاد الى بغداد وادّعى الربوبية ، وتبعه قوم ، وطلبوا في ايام وزارة ابن مقلة للمقتدر فاختفوا . وفي شوال سنة ٣٢٢ هـ ظهر ابن الشلمغاني فقبض عليه ابن مقلة وحبسه وكبس داره ، فوجد فيها رقاعاً وكتباً من اتباعه يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضا ، فعُرضت على ابن الشلمغاني فأقرَّ أنها خطوطهم وأنكر مذهبه ، وأظهر الاسلام ، وتبرأ مما يقال فيه . وأُحضر ابن أبي عون وابن عبدوس معه عند الخليفة ، فأُمرا بصفعه فامتنعا ، فلمّا أُكرها مدَّ ابنُ عبدوس يده فصفعه ، وأمّا ابن أبي عون فإنه مدّ يده الى لحيته ورأسه وارتعدت يده وقَبَّل لحية ابن الشلمغاني ورأسه وقال : إلهي وسيدي ورازقي . فقال له الخليفة الراضي بالله : قد زعمت انك لا تدعي الالهية فما هذا ؟ فقال : وما عليَّ من قول ابن أبي عون ؟ والله يعلم أنني ما قلت له إنني إله قط ، فقال ابن عبدوس : انه لم يدع إلهية ، انما ادّعى أنه الباب الى الامام المنتظر . ثم أُحضروا مرّات ومعهم الفقهاء والقضاة ، وفي آخر الامر أفتى الفقهاء باباحة دمه ، فأُحرق بالنار في ذي القعدة سنة ٣٢٢ هـ .

وامّا ابن ابي عون فقد صلب ثم احرق بالنار لمتابعته ابن الشلمغاني في الشهر ذاته ، والشلمغان قرية بنواحي واسط .

كانت الازمات تتلاحق على ابن مقلة في وزارته الثالثة ، واذا كانت الموصل وديار ربيعة قد عادت الى طاعة الخلافة بعد أن ضمن نواحيها الحسن بن عبدالله الحمداني وصُفح عنه[105] ، الّا ان البريدي الذي كان ضامناً لاعمال الخراج والضياع بالاحواز أرسل كتاباً يؤنس فيه من حمل مال الى الحضرة في ذلك الوقت ، وكان انقطاع مال الاحواز عن بغداد بسبب محنة مالية كبرى ، فكتب الوزير ابن مقلة الى أبي عبدالله البريدي كتاباً يرجوه فيه معاونته لاجتياز المحنة ، وممّا جاء فيه :

---

(١٠٤) وفيات الاعيان ٢/١٥٦ ، وفي كامل ابن الاثير ٨/٢٩٠ ـ ٢٩٤ فصل طويل عنه وفيه : ان اتباعه يعتقدون ترك العبادات وإباحة الفروج الى غير ذلك من القبائح . وانظر دول الاسلام للذهبي ١/١٤٣ ـ ١٤٤ .

(١٠٥) تجارب الامم ١/٣٢٩ .

« فأمّا أنت فأرجو ألا تُصِرَّ على كفر نعمتي واحساني اليك وأن تُنيب بك الروية الى رعاية حقوق اصطناعي لك فترضيني من نفسك ، وتعينني في مثل هذه الحالة الصعبة التي لم يُدفع من جلس مجلسي في دولة من الدول الى مثلها ، وأن تجيرني ممّا قد أظلّني بمال تحمله ، فتحفظ به نعمتيك ، التي احداهما في يدي والأخرى في يدك إن شاء الله »[١٠٦] .

ولكن هذه الاستغاثة ذهبت صرخةً في واد .

وكان محمد بن رائق يتقلّد أعمال المعاون بواسط والبصرة ، فكاتبَ الحجرية فانحدروا اليه ، فأسْنَى لهم الرزق ، وجعل « بجكم » قائداً لهم ، وأتته الاعراب والقرامطة ، فقبلهم واستفحل أمره[١٠٧] .

وقطع ابن رائق مال واسط والبصرة عن بغداد ، واحتجّ باجتماع الجيش عنده[١٠٨] .

وأرسل ابن مقلة رسولاً الى محمد بن رائق بواسط حين قطع الحمل عن الخليفة طالبه بمال واسط والبصرة وما بينهما ، فأحسن الى الرُسل وردّهم برسالة ظاهرة الى ابن مقلة مغالطة ، واخرى باطنة الى الخليفة الراضي بالله وحده ، مضمونها أنّه إن استُدعي الى الحضرة وفُوِّضت اليه الأمور وتدبير الدولة قام بكلّ ما يحتاج اليه من نفقات الخليفة وأرزاق الجند ، فلمّا سمع الخليفة الرسالة لم يعد اليه جوابها[١٠٩] . وكان واضحاً من رسالته انه يتطلع للسيطرة على مقر الخلافة . وبات ابن مقلة في وضع حرج للغاية بعد انقطاع اموال واسط والبصرة وما بينهما .

وصادف انه كان قد نفى وزيرين سابقين الى عمان وتعرضا للهلاك في البحر وهما سليمان بن الحسن ، وكان قد وزر للمقتدر ، وابن الخصيب ، وكان قد وزر للمقتدر ثم للقاهر ، وأقسم الخصيبي أن ينتقم من ابن مقلة إن كُتبت له الحياة . وطلب الوزير من صاحب عمان حبسهما والتضييق عليهما ، فأطلقهما ووردا بغداد مستترين ، فقلق الوزير لذلك ، وكبس عدة مواضع للظفر بهما فلم يوفق[١١٠] .

---

(١٠٦) المصدر السابق نفسه .

(١٠٧) تكملة الهمداني ص ٢٩٧ .

(١٠٨) تكملة الهمداني ص ٢٩٨ .

(١٠٩) كامل ابن الاثير ٣١٣/٨ ، وتجارب الامم ٣٣٥/١ .

(١١٠) تجارب الامم ٣٢٣/١ .

كانت الامور قد تشعبت على ابن مقلة ، فدبّر خطة للقبض على ابن رائق ملخصها انحدار الراضي الى واسط مُظْهراً أنه يقصد الاحواز ، حتى اذا صار بواسط قبض على محمد بن رائق[111] ، غير ان الاقدار شاءت غير ذلك ، فانّ المظفر بن ياقوت لمّا خرج من الحبس عوّل على الانتقام من ابن مقلة ، فأوحش المظفر الساجية والحجرية ـ وهما حرس الخليفة ـ فصارت كلمتهم واحدة ، فضربوا الخيم بدار السلطان ، وحين انحدر الوزير الى دار الخليفة ووصل الى الصحن التسعيني ، قبض عليه المظفر بن ياقوت مع الحجرية ، وعرّفوا الراضي انه المفسد للاحوال ، وسألوه أن يستوزر غيره ، وكان ذلك لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادي الاولى سنة ٣٢٤ هـ .

وهكذا قبض على الوزير قبل أن ينفذ مؤامرته على محمد بن رائق ، واستتر اولاده[112] ، ونهب الناس داره ودار ابنه ودور جماعة من كتّابه وطرحوا النار فيها[113] ، ووزر للراضي عبدالرحمن بن عيسى ، وسُلِّم ابن مقلة الى الوزير عبدالرحمن فضربه بالمقارع وأخذ خطّه بألف ألف دينار[114] .

ثم تضمنه خصماه ابو العباس الخصيبي وسليمان بن الحسن فجرى عليه من المكاره والضرب والدهق أمر عظيم ، وأصابه ضيق النفس لأنّ الدستوائي دهقه على صدره . قال ثابت بن سنان : دخلت اليه لأجل مرض أصابه ، فرأيته مطروحاً على حصير خَلَق ، على بارية ، وهو عريان بسراويل ، ومن رأسه الى أطراف اصابعه كلون الباذنجان ، فقلت : إنه محتاج الى الفصد ، فقال الخصيبي : يحتاج أن يلحقه كدٌّ في المطالبة ، فقلت : إن لم يُفصد تلف ، وإن فُصد ولحقه مكروه تلف ، فكاتبه الخصيبي : إن كنت تظن أن الفصد يُرَفِّهُكَ فبئس ما تظن ، ثم قال : افصدوه ورفّهوه اليوم ، ففُصد وهو يتوقع المكروه . وحدث للخصيبي ما اضطره الى الاستتار ، فكُفي ابنُ مقلة أمره[115] . وحين فشل ثلاثة

---

(١١١) تكملة الهمذاني ص ٢٩٨ .

(١١٢) تكملة الهمذاني ص ٢٩٩ ، وتجارب الامم ١/٣٣٦ .

(١١٣) اخبار الراضي بالله ص ٨١ .

(١١٤) تجارب الامم ١/٣٣٧ .

(١١٥) تكملة الهمذاني ص ٢٩٩ ، ونشوار المحاضرة ٢/١٢٤ ـ ١٢٥ ، والاوراق ـ اخبار الراضي ٨٣ .

وزراء تعاقبوا على الحكم خلال عام واحد بعد ابن مقلة في تسيير الامور وهم : عبدالرحمن ابن عيسى ومحمد بن القاسم الكرخي وسليمان بن الحسن ، اضطر الخليفة الراضي بالله الى مراسلة محمد بن رائق وهو بواسط وتذكيره بما عرضه على الخليفة في رسالته السرية وما ضمنه من نفقات ، وسؤاله عمّا اذا كان ما زال عند وعده ، فأجاب انه مقيم على عهده ، فأنفذ اليه الراضي رسولاً من الساجية وأعلمه انه قلّده الامارة ورئاسة الجيش وجعله أميراً للامراء وردّ اليه تدبير اعمال الخراج والضياع وأعمال المعاون في جميع النواحي ، وفوّض اليه تدبير المملكة ، وأمر بأن يخطب له على جميع المنابر في الممالك وبأن يُكنّى ، وأنفذ اليه الخِلَع واللواء[116] .

قال مسكويه : « وبطل منذ يومئذٍ أمر الوزارة ، فلم يكن الوزير ينظر في شيء من أمر النواحي ولا الدواوين ولا الاعمال ولا كان له غير اسم الوزارة فقط ، وأن يحضر في أيام المواكب دار السلطان بسوادٍ وسيف ومنطقة ويقف ساكتاً ، وصار ابن رائق وكاتبه ينظران في الامر كلّه ، وكذلك كل من تقلد الامارة بعد ابن رائق الى هذه الغاية ، وصارت أموال النواحي تحمل الى خزائن الامراء فيأمرون وينهون فيها وينفقونها كما يرون ، ويطلقون لنفقات السلطان ما يريدون ، وبطلت بيوت المال »[117] .

واستطاع ابن مقلة ، بعد المحن التي مرت به والتعذيب والمصادرة ، ان يوسِّط ابن روح النوبختي لدى الحسين بن علي بن العباس كاتب الامير ابن رائق ، فأصلح المذكور أمره ، وأوصله الى الأمير ، فأمره بفتح بابه[118] .

× × ×

تلك إلمامة بحياة ابن مقلة الادارية والسياسية ، أردنا من بسطها استكمال ملامح صورة الرجل ونحن نؤرخ له .

(١١٦) تجارب الامم ١/ ٣٥٠ - ٣٥١ .

(١١٧) تجارب الامم ٣٥٢/١ .

(١١٨) اخبار الراضي بالله ٨٧ .

خاتمة المطاف

أقدم ابن رائق[1] على مصادرة ضياع أبي علي بن مقلة وابنه ، فسعى ابن مقلة الى استردادها ، وبعد لأي وافق الراضي وابن رائق على ردّها اليه[2] . ووقف رجلان في وجه تنفيذ هذا ، أحدهما : الكوفي[3] وكان يكتب لابن رائق ، وكان ممن خدم أبا علي قديماً ثم حصلت بينهما عداوة ، وثانيهما : ابن مقاتل[4] ، وكان مستولياً على أمور ابن رائق ، وأبو علي يراه بصورته الاولى .

كان الكوفي وابن مقاتل يكرهان أن تُردّ ضياع ابن مقلة اليه ويدافعانه . وكان الكوفي ـ الذي سبق لابي علي أن هدّده بقطع يديه ورجليه ـ[5] ، يريد من أبي علي أن يخضع له وابو علي يرفض ويتحامق .

قال ابو عبدالله الحسن بن علي بن مقلة : وكنا نشير عليه بالمداراة ، وهو يقول : والله لا فعلتُ ، ومن هذا الكلب أوضعني الزمانُ هكذا بمرِّه ! فاتفق انهما أتياه يوماً فما قام لهما ولا احترمهما وشرع يخاطبهما بإدلالٍ زائد ، ثم أخذ يتهدد ويتوعد كأنه في وزارته[6] ، وتكلم بفصل طويل ساقه ابن النجار[7] ، يدلُّ على تيهه وطيشه ، فقبض عليه بعد أيام ، وكان ذلك سبباً في قطع يده وسجنه[8] .

وذكرت المصادر انه حين رأى ابو علي المطل متّصلا ويَئِسَ من ردّ ضياعه اليه ، أخذ

---

(١) ابو بكر محمد بن رائق : امير كان مسيطراً على شؤون الراضي بالله ، قدم دمشق وأخرج عنها بدراً الاخشيدي ، ثم دخل مصر وحارب محمد بن طغج الاخشيد صاحب مصر فهزمه الاخشيدِ ، فرجع وأقام بدمشق ، ثم توجه الى الموصل فقتل بها ، قتله غلمان الحسن بن حمدان سنة ٣٣٠ هـ ، وكان جواداً مُمَدَّحاً . انظر : الوافي بالوفيات ٦٩/٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٢٨/١٥ ، ومخطوطة تاريخ الاسلام للذهبي نقلاً عن هامش تجارب الامم ٣٨٨/١ .

(٣) هو ابو عبدالله احمد بن علي الكوفي . انظر طرفا من اخباره في تجارب الامم ٣٢٧/١ ـ ٣٢٩ .

(٤) ابو بكر محمد بن مقاتل : كان متمكناً من ابن رائق التمكن المشهور . انظر اخباره في تجارب الامم في اخبار سنة ٣٢٥ هـ .

(٥) انظر تجارب الامم ٣٢٩/١ ، وتكملة الهمداني ص ٢٩٦ .

(٦) مخطوطة تاريخ الاسلام للذهبي في اخبار سنة ٣٢٦ هـ نقلاً عن هامش تجارب الامم ٣٨٨/١ .

(٧) هذا الفصل مفقود من تاريخ ابن النجار وبضياعه ضاع خبر مهم من اخبار ابن مقلة يضاف الى ضياع ترجمته من معجم الادباء .

(٨) انظر سير اعلام النبلاء ٢٢٨/١٥ .

في السعي على ابن رائق ، فكتب الى « بجكم »[٩] يُطمعه في الحضرة وفي موضع ابن رائق ، وكتب الى الراضي بالله يشير عليه بالقبض على ابن رائق ، ويضمن انه متى فعل ذلك استخرج له ثلاثة ملايين دينار ، وأشار باستدعاء بجكم ونصبه أميراً للامراء مكان ابن رائق فانه اكثر طاعة . وكانت مراسلته للراضي على يد علي بن هارون ابن المنجم النديم[١٠] ، فأطمعه الراضي في ذلك ، فكتب ابن مقلة الى بجكم يُعَرِّفُهُ ان الراضي قد استجاب الى أمره ، وان الامر تامٌ ويستحثّه على التعجل .

لكن الامر الذي غاب عن فطنة ابن مقلة ، ان « بجكم » وكان ذا دهاء ، كان قد نصب لنفسه امرأة تدخل الى الخليفة فتستأذنه في الاشياء التي يعملها ، وهي امرأة محمد بن ينال الترجمان ، فكان كلّما وردت على بجكم كتب ابن مقلة عن الخليفة يأمره بالمسير الى بغداد ، كتب الى المرأة يقول لها : استأذني مولاي في هذا الامر ، فإن كان عن رأيه سرتُ الى بغداد ، فكانت المرأة إذا سألت الخليفة قال لها : ليس لها أصل ، ولا كاتبته في هذا المعنى بشيء ، ولا أرضاه ، والذي أحبّه أن يتألّف قلبه وقلب ابن رائق .

فلمّا رأى ابن مقلة ان بجكم لا يجنح الى قوله ، جنح الى « ذكا » مولى الراضي وسأله أن يكون السفير فيما بينه وبين الراضي في ايصال رقاعه ، فأجابه ، فصار يكاتب الراضي برقاع فلا يجيب عليها الراضي .

وفي شهر رمضان كتب ابن مقلة الى الراضي رقعة قال فيها : « ان بجكم قد طمع في ابن رائق ، وانه إن لم يؤذن له في الدخول دخل بلا إذن ، ولو أنعم مولانا له بالدخول كان أحرى وأولى » . فحرد الراضي لمّا قرأ رقعته وقال : يا قوم ابن مقلة يحملني على السعي في سفك الدماء في شهر رمضان !

فوجّه « ذكا » كاتبه الى ابن مقلة يعرفه ما جرى ، فمضى وعاد اليه برسالة يسأله

---

(٩) بجكم : أمير تركي اتصل بابن رائق وتلقب بالرائقي ، ثم اختلف معه ، وتغلب على بغداد في خلافة الراضي بالله وتولى امرة الامراء حتى قتل قرب نهر جور في رجب من عام ٣٢٩ هـ ، وكان موصوفاً بالعقل وكثرة الاموال والصدقات . انظر : مروج الذهب ٢/٥٢٩ ، وكامل ابن الاثير ٨/١٢١ ، والبداية والنهاية ١٣/٢٠٠ .

(١٠) علي بن هارون ابن المنجم : راوية شاعر اديب ظريف متكلم حبر ومصنف مجيد ، ولد سنة ٢٧٧ ونادم عدداً من الخلفاء وتوفي سنة ٣٥٢ هـ .

انظر ترجمته في ارشاد الاريب ٥/٤٤٠ ـ ٤٤٥ .

الاستئذان له في الوصول الى الراضي ليشافهه في أمر بجكم ، وقال له الكاتب : يقول ابن مقلة : إن اوصلتني الى الخليفة فقد قضيت كلّ حق بيني وبينك ، فقام « ذكا » ودخل الى الراضي واستأذنه في وصول ابن مقلة اليه فأذن له أن يجيء أيّ وقت أحب[11] .

فوجّه اليه « ذكا » يعرفه ذلك ويقول له : أنت قد خدمت مولاي وعرفت أخلاقه ، فإنْ كنتَ الرجل الذي تأمنه على نفسك وتعلم ان خدمتك يرتضيها ولا تتخوف في نفسك ما قد يحفظه عليك ، فاعزم على الوقت الذي يحتاج فيه الوصول اليه ، والذي أراه لك أن تصل الى باب النوبي من جهة بشرى الاسود الخادم ، إذ كنت أعلم ثقتك به وسكونك الى ناحيته لأنه كان غلامكم ، وذلك من باب النوبي أخفى ، لأن باب الخاصة وهو الباب الذي أنا فيه ما تفارقه الحجّابُ وسائر الناس ، ولست آمن أن يقف أحد منهم على خبرك فيقف عليه محمد بن رائق ، وانت تعلم ما في هذا ، فمضى الكاتب اليه بالرسالة ، فقال له ابن مقلة : عد اليه وقل له : لا تكلني الى أحد غيرك فما أحبّ أن يقف على أمري سواك ، وإذا سهّل اللّهُ وأوصلتني الى مولاي فقد بلّغتني كلّ ما أحبّه ، وكان يقول بالنجوم ، فقال له « ذكا » : تختار الوقت الذي تحب فيه الوصول ، فقال : الله الله اجتهد لي في الوصول الى مولانا في هذه الليلة ، فليس لأحدٍ الى ثلاثين سنة وقت أسعد من هذه الليلة ، فاستأذن له ثانية ، فأذن له في تلك الليلة .

قال « ذكا » : كل ذلك ولا أعلم ما في نفس مولاي له لأنه كان رجلاً لا يفشي سره الى أحد ، بعيدَ الغور ، ولو كنت أعلم ما في نفسه ما أحببت أن يجري عليه مكروه لي فيه سبب ، فوجهتُ اليه : إن أحببت الانحدار فافعل واجهد أن لا يقف أحدٌ على خبرك ، فانحدر من داره بعد عتمة حتى وصل الينا[12] .

قال محمد بن جني صاحب أبي علي : كنت معه في الليلة التي عزم فيها على الاجتماع بالراضي بالله ، وعنده انه يريد أن يستوزره ، قال : فلبس ثيابه وجاؤوه بعمامة ـ وقد كان اختاروا له طالعاً ليمضي فيه الى الدار ـ فلمّا تعمم استطولها خوفاً من فوات وقت اختيار

---

(١١) العيون والحدائق ـ الجزء الرابع ـ القسم الثاني ص ٥٥ ـ ٥٦ .

(١٢) العيون والحدائق ـ الجزء الرابع ـ القسم الثاني ص ٥٦ ـ ٥٧ .

المنجمين له ، فقطعها بيده وغرزها ، فتطيرتُ من ذلك عليه . ثم انحدرنا الى ذكا الحاجب ليلاً ، فصعدت اليه واستأذنت له فقال : قل له : « أنت تعلم اني صنيعتك ، وانك استحجبتني لمولاي ومن حقوقك أن انصحك ، قل له : انصرف ولا تدخل » . فعدت فأخبرته فاضطرب ، وقال لابن غيث النصراني وكان معه في السميرية : ما ترى ؟ فقال له : يا سيدي « ذكا » عاقل وهو لك صنيعة ، وما قال هذا إلاّ وقد أحسَّ بشيء فارجع . فسكت ثم قال : هذا محال ، وهذه عصبية منه لابن رائق ، وهذه رقاع الخليفة عندي بخطه يحلف لي فيها بالايمان الغليظة ، كيف يخفرني ؟ ارجع فقل له يستأذن . فرجعت فأعلمته فحرك رأسه وقال : ويحك يتهمني ! قل له : والله لا استأذنت لك ابدا ، ولا كان هذا الأمر بمعاونتي عليك . فجئت فحدثته ، فقام في نفسه ان هذا عصبية من ذكا لابن رائق فقال : لو عدلنا الى باب المطبخ . فعدلنا اليه فقال : اصعد فاستدع لي فلانا الخادم . فأتيته فعدَا مسرعاً يستأذن له فجئته فأخبرته فقال : ارجع وقف في موضعك لئلا يخرج فلا يجدك . فرجعت فخرج اليّ وجاء معي الى السميرية وسلّم عليه ولم يقبل يده فقال : قم يا سيدي ، فأنكر ذلك ابن مقلة وقال لي سرّاً : ويحك ما هذا ؟ قلت : ما قال لك ذكا . قال : فما نعمل ؟ قلت : فات الرأي فأخذ يقرّر الدعاء والاستخارة وقال : إن طلعت الشمس ولم تروا لي خبراً فانجوا بانفسكم . قال : فمضى وغلق الخادم الباب علينا استربت به ووقفنا الى أن كادت الشمس أن تطلع فقلنا : في أيّ شيء وقوفنا ؟ والله لا خرج الرجل أبدا . فانصرفنا وكان آخر العهد به[١٣] .

وفي رواية اخرى أوردها صاحب « العيون والحدائق » قال « ذكا » بعد وصول ابن مقلة : فوجهت وعرفت مولاي وصوله ، فأمر بفتح الباب المعروف بباب الشاذروان . . . وخرج فائق . . . وتسلمه . ولم ازل جالساً في دار الحجبة والباب مفتوح انتظر خروج ابن مقلة الى أن مضى من الليل نصفه وكاتبي جالسٌ عندي وابن غيث كاتبه عندي ، فاستrابوا بجلوسه وأنكروه وأنكرته أنا . فلما طال الامر وجهت الى مولاي اقول له : الباب مفتوح الى هذه الغاية ، فإن كان ينصرف وإلاّ أمرني باغلاقه . فوجّه اليّ أن اغلق الباب

(١٣) مخطوطة تاريخ الاسلام للذهبي نقلا عن هامش تجارب الأمم ١ / ٣٨٩ .

فأغلقته ، وورد عليّ من هذا ما اشغل قلبي ، وانصرف كاتبي وكاتبه على أقبح صورة ، غير اني طيّبت نفس كاتبه وقلت : لعل الخطاب طال ، ولم يتقرر بينهما حال ، وفي غدٍ يتقرر الامر ويأذن له بالانصراف[١٤] .

قال مسكويه : لمّا توثق ابن مقلة عند نفسه من الراضي ، وافقه على أن ينحدر اليه سراً ويقيم عنده الى أن يتم التدبير على ابن رائق . فركب من داره في سوق العطش في سميرية وعليه طيلسان وخف ، وصار الى الازج بباب البستان ، وركب السميرية ليلة الاثنين لليلة تبقى من شهر رمضان ، وانما تعمد تلك الليلة لأنّ القمر تحت الشعاع ، وهو يختار للامور المستورة[١٥] .

قال صاحب « العيون والحدائق »[١٦] : قال ذكا : وبتنا تلك الليلة وأصبحت من غدها وقد وجّه الراضي فأحضر ابن سنكلا كاتبه ووصل اليه ابن النوبي وكان خصيصا به شديد الأنس به يصل اليه في كل وقت بلا حاجب ، فعرفه حال ابن مقلة وحصوله في الدار قبله ، وقال له : اخرج الى الحاجب وقل له يمضي الى محمد بن رائق ويعرفه خبره عني ويقول له : قد كنت أحذرك من عدوك مرة بعد اخرى وأقرئك رقاعه اليّ في أمرك ، وأقول لك : لا تغفل عنه واطلبه أشدّ طلب ، وأشفقت أن يتم عليك تدبيره وحيلته ، فألزمت الحاجب الاحتيال عليه حتى حصل وهو الان قبلي ، وقد سكنت نفسي عليك بسلامتك مما كنت أتخوفه عليك من جهته . . . فخرج ابن سنكلا وأدى الرسالة . فمضيت الى ابن رائق وابن سنكلا معي فوصلت اليه وهو جالس وابن مقاتل . . . فأعدت عليه ما قال مولاي ، فشكر وسُرّ بذلك وفرح ودعا لمولاي وقال : من أولى بالفضل على عبده منه . ثم قال لي : قل لمولاك مولانا أعدل شاهد على هذا الرجل وعلى افعاله القبيحة وما اراد من الحيلة عليّ وهو أولى وما يفعله في أمره . فانصرفت ووقع في قلب ابن رائق مثل النار ، وخاف أن يكون مقامه في الدار يتمم الحيلة عليه . . . [وكان] ابن مقلة قال في استتاره ابياتاً يعرّض

---

(١٤) العيون والحدائق ـ الجزء الرابع ـ القسم الثاني ص ٥٧ .

(١٥) تجارب الامم ١/٢٨٦ ـ ٢٨٧ .

(١٦) العيون والحدائق ـ الجزء الرابع ـ القسم الثاني ص ٥٨ ـ ٦٠ .

فيها بابن رائق وهي :

يــا أيهــا الــراكــب قــف لا تَــسِــرْ
حــاولــتَ أمــراً صــعــبــة المــرتــقــى
إن كــانــت الايــام قــد أخــلــقــت
فــالــنــفــسُ والهــمــة لــم تخــلــقــا
نــولا لهــذا المــفــتــري ويــلــه
إن بــقــيــت نــفــســي عــدمــت الــبــقــا

قال « ذكا » : وقلق ابن رائق والتمس قتل ابن مقلة إذ كان لا يثق به ولا يأمن شرّه ، فقال له مولاي : ما كنت بالذي استحل سفك دم . قال : إن غاب امره على مولانا فليستفتِ فيه الفقهاء والقضاة في ذلك ، فإن كان مستحقاً لما قلته أو بعضه أمضى فيه حكم الله .

وأُحضر ابو الحسين القاضي واستُفتي في أمره وذُكر له ما صنع ابن مقلة وقتاً بعد وقت ولم يُذكر اسمُه للقاضي وقيل له : ما تقول فيمن فعل الافاعيل ؟ فأفتاهم بقول الله عزوجلّ : « إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ، أن يُقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم من خلاف أو يُنفوا من الارض » . فتقرر الامر على قطع يد ابن مقلة بعد مجالس كثيرة جرت بينهم .

قال « ذكا » : وواطأ محمد بن رائق الجيشَ لمّا امتنع مولاي من قتل ابن مقلة على الشغب ، وكان الجيش يحضرون الى سائر الابواب ويتكلمون بكل كلام ويقولون : يسلم الينا ابن مقلة المدبر على أمرنا ، وكل ذلك يبلغ مولاي . فلمّا طالت القصة وأجابه مولاي الى قطع يد ابن مقلة ، تقدم مولاي الى ابن رائق أن يحضر جميع قواده الى الدار في غد ذلك اليوم ليحضروا قطع يده ، وتقدم اليّ أن احضر بدر الشرابي صاحب الشرطة ومعه من يقطع ففعلت ذلك ، وحضر الناس في غد ذلك اليوم وأوصلتهم الى دار السلام وهي المعروفة بدار الاشفاق على الشط ، وأُخرج ابن مقلة من محبسه وعليه ثيابه التي كان دخل بها الدار ، وهي دراعة وعمامة وخف ، فلما بصرني قال : يا أبا الفهم ! أيّ شيء يُراد بي ؟ فاستحييت منه وقلت له : خير ان شاء الله تعالى ، فقال لي : هذا القول منك وانت الحاجب ، وأمان من الخليفة ؟ ثم قال : إن رأيت أن تستأمر وتراجع في حقي فافعل ،

ففعلت فخرج الأمرُ اليّ : ان امتثل في أمر الرجل ما أمِرْتَ به .

وكان فاتك غلام ابن رائق حاضراً ، فالتفت اليه ابن مقلة فقال له : توجه الى أبي بكر وتعرفه ان بيني وبينه أيماناً ومواثيق إن يذكرها لم ينقضها . ولم يك لفاتك في الامر شيء .

فأُدخل ابن مقلة الى بيت البوابين ، وحضر بدر الشرابي ودخل مع القاطع ومعه جماعة من أعمال الشرطة ، فقُطعت يده ورُدَّ الى داخل محبسه وأُدخل من يعالجه[17] .

قال ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب في تاريخه[18] : انه لما قطعت يد ابن مقلة استدعاني الراضي بالله في آخر النهار وأمرني بالدخول اليه وعلاجه ، فصرت اليه يوم قطع يده فوجدته محبوساً في القلاية التي في صحن الشجرة ، والباب مقفل عليه . ففتح الخادم الباب عنه ، ودخلت اليه ، فوجدته جالساً على قاعدة من بعض أساطين القلاية ، ولونه كلون الرصاص الذي هو جالس عليه ، وقد ضعف جداً وهو في نهاية القلق من ضربان ساعده ورأيت له في القلاية قبة خيش نصبت له ، وعليها طاقان من الخيش وفيهما مصلى ومخاد طبري ، وحول المصلى أطباق كثيرة بفاكهة حسنة . فلمّا رآني بكى وشكا حاله ، وما نزل به وما هو فيه من الضربان . ووجدت ساعده قد ورم ورماً شديداً ، وعلى موضع القطع خرقة غليظة قردواني كحلية مشدودة بخيط قُنّب ، فخاطبته بما يجب ، وسكّنت منه ، وحللتُ الخيط ، ونحيّتُ الخرقة ، فوجدت تحتها على موضع القطع سرجين الدواب ، فأمرت بأن يُنفض عنه ، فنفض ، واذا رأس الساعد أسفل القطع مشدود بخيط قنب وقد غاص في ذراعه لشدة الورم ، وقد ابتدأ ساعده يسودّ ، وعرفته أن سبيل الخيط أن يُحلّ وأن يُجعل موضع السرجين كافور ، ويُطلى ذراعه بالصندل وماء الورد والكافور . فقال : يا سيدي افعل ما رأيت . فقال الخادم الذي معي : احتاج أن استأذن مولانا في ذلك . ودخل ليستأذن ، وخرج ومعه مخزنة كبير مملوءة كافورا ، وقال : « قد أذن لك مولانا أن تعمل ما ترى ، وأمر بأن ترفق به ، وتوفر العناية عليه ، وتلزمه الى أن يهب

---

(١٧) العيون والحدائق ـ الجزء الرابع ـ القسم الثاني ص ٥٩ ـ ٦٠ .

(١٨) عيون الانباء في طبقات الاطباء ص ٣٠٥ ـ ٣٠٧ .

الله عافيته » . فحللت الخيط وفرغت المخزنة في موضع القطع وطليتُ ساعده ، فعاش واستراح وسكن الضربان . وسألته : هل اغتذى ؟ فقال : وكيف ينساغ لي طعام ؟ فتقدمت باحضار طعام ، فأُحضِرَ وامتنعَ من الاكل ، فرفقت به ولقمته بيدي ، فحصل له نحو عشرين درهماً خبزاً ، ومن لحم فروج نحو ذلك . وحلف انه لا يقدر أن يبلع شيئاً آخر ، وشرب ماءً بارداً ، وعاشت روحه ، وانصرفت ، وقفل الباب عليه ، وبقي وحده . ثم أُدخل من غدٍ خادم أسود يخدمه وحُبس معه ، وترددت اليه أياماً كثيرة ، وعرض له في رجله اليسرى علة النقرس ففصدته ، وكان يتألم من يده اليمنى التي قُطعت ، ومن رجله اليسرى ، ولا ينام الليل من شدة الألم ، ثم عوفي . وكنت إذا دخلت اليه يبتدىء بالمسألة عن خبر ابنه أبي الحسين ، فاذا عرفته سلامته سكن غاية السكون ، ثم ناح على نفسه وبكى على يده ، وقال : « يدٌ خدمتُ بها الخلافة ثلاث دفعات لثلاثة خلفاء ، وكتبت بها القرآن دفعتين ، تُقطع كما تقطع أيدي اللصوص ؟ تذكر وأنت تقول لي : أنت في آخر نكبة ، وان الفرج قريب ؟ » قلت : بلى . فقال : قد ترى ما حلّ بي ؟ فقلت : ما بقي بعد هذا شيء ، والان ينبغي أن نتوقع الفرج فانه قد عُمل بكَ مما لا يعمل بنظير لك ، وهذا انتهاء المكروه ، ولا يكون بعد الانتهاء إلاّ الانحطاط . فقال : لا تغفل ، فان المحنة قد تشبثت بي تشبثاً ينقلني من حال الى حال ، الى أن تؤديني الى التلف ، كما تتشبث حمّى الدق بالاعضاء ، فلا تفارق صاحبها حتى تؤديه الى الموت . ثم تمثل بهذا البيت :

اذا ما مات بعضُك فابك بعضاً
فبعض الشيء من بعضٍ قريبُ[١٨ب]

فكان الامر كما قال .

قال ابراهيم بن الحسن الديناري[١٩] : سمعت الحسين بن الوزير ابن مقلة يحدّث ان الراضي بالله قطع لسان أبيه قبل موته فقتله بالجوع . قال : وكان سبب ذلك ان الراضي تَنَدَّمَ على قطع يده واستدعاه من حبسه واعتذر اليه ، وكان بعد ذلك يشاوره في الأمر بعد الأمر ويعمل برأيه ويخلو به ، ورفّهه في محبسه ونادمه سرّاً على النبيذ وأنس به ونبل في نفسه

(١٨ ب) البيت للخريمي في ديوانه ص ٦٥ ورواية عجزه : فان البعض . . .

(١٩) مخطوطة تاريخ الاسلام للذهبي نقلاً عن هامش تجارب الامم ١ /٣٩٠ .

وزاد ندمه على قطع يده . فبلغ ابن رائق فقامت قيامته فدسّ الى الخليفة من أشار عليه بأن لا يُدنيه وقال له : إنّ الخلفاء كانت اذا غضبت لم ترض ، وهذا قد أوحشته فلا تأمنه على نفسك . فقال : هذا محال ، هو قد بطل عن أن يصلح لشيء ، وانّما تريدون أن تحرموني الأنس به . فقيل له : ليس الأمر كما يقع لك ، وهو لو طمع في انك تستوزره لكلمك ، فان شئت فاطمعه في الأمر حتى ترى . وقد كان أبي يتعاطى أن يكتب باليسرى فجاء خطّه أحسن من كل خط لا يكاد أن يفرق بينه وبين خطّه باليمين ، وجاءتني رقاعه مرّات من الحبس باليسرى فما أنكرته . قال : وتوصل ابن رائق الى قوم من الخدم بأن يقولوا لابن مقلة : إنّ الخليفة قد صحّ رأيه على استيزارك بهذا لتستحق البشارة عليك ، فلم يشك في الأمر . وقالوا هم للراضي : جرِّبه وخاطبه بالوزارة لترى ما يجيبك به ، فخاطبه بذلك فأراه أبي نفوراً شديداً من هذا وقصوراً عنه ، فأخذ الراضي يحلف له على صحة ما في نفسه من تقليده لو علم أنّ فيه بقية لذلك وقياماً به .

فقال [ابن مقلة] : يا أمير المؤمنين [الوزير] لا يراد منه إلّا لسانُه ورأيه وهما باقيان ، وأمّا الكتابة فلو كنت عاطلاً منها لما ضرّني ذلك وكان كاتبٌ ينوب عني ، ولست أخلو من القدرة على تعليم العلامات باليسرى ، ولو انها ذهبت اليسرى أيضا حتى احتاج أن أشدّ قلماً على اليمنى لكنت أحسن خطا . فلما سمع ذلك تعجب واستدعى دواة فكتب باليسرى خطه لا يُشك انه خطه القديم ، ثم شدّ على يمينه فكتب به في غاية الحسن .

فقامت قيامة الراضي واشتدّ خوفه منه ، فلمّا قام الى محبسه أمر أن تنزع ثيابه عنه ، وأن يُقطع لسانهُ ، ويلبس جبة صوف ، ولا يترك معه في الحبس إلّا دورق يشرب منه ، ووكّل به خادماً صبياً عجمياً فكان لا يفهم عنه ولا يخدمه ، ثم فرق بينه وبين الخادم وبقي وحده . فكان الخدم يقولون لي بعد ذلك : انهم كانوا يرونه من شقوق الباب يستسقي بفيه ويده الصحيح من البئر للوضوء والشرب ، ثم أمر الراضي أن يُقطع عنه الخبز فقُطع عنه أياماً ومات .

ذاك ما رواه الحسين بن أبي علي عن أيّام ابيه الاخيرة المأسَويّة وأسباب موته .

ويثير الصولي سبباً آخر لسجن ابن مقلة وقطع يده ، خلاصته : ان الراضي بالله جابه في شهر ربيع الاول من سنة ست وعشرين وثلاثمائة محاولة اغتيال في اثناء رحلة صيد

قام بها ، ولم تنفذ المحاولة بسبب حضور محمد بن بدر الشرابي في مائة فارس من حماته الى موقع الصيد فتفرق المتآمرون واستطاع الراضي الظفر ببعض المتآمرين والتحقيق معهم حتى وقف على صحة الأمر ، وكان هدف المتآمرين تنصيب عبدالله حفيد المنتصر خليفة بعد قتل الراضي بالله ، على أن يكون ابن مقلة وزيراً له ، وهو الذي ريَّض ابن المنتصر لهذا منذ مدة .

قال الصولي ـ وهو أعلم الناس بأسرار الراضي لأنه كان أحد اربعة اشخاص ينادمونه ويعرفون بعض أسراره وهم : العروضي وابن حمدون واسحاق بن المعتمد والصولي ـ قال : أمر الراضي بحبسه (أي حبس ابن مقلة) وفي نفسه عليه أمر ابن المنتصر ، وانّه الذي ريّضه للخلافة [٢٠] . وهذا الذي ذكره الصولي أقرب الى الصواب وأدعى للتصديق ، إذ ان اقتراح ابن مقلة المتضمن الاطاحة بابن رائق المتسلط على الدولة وإقامة بجكم مكانه ، لا يكفي سبباً لما صنعه الراضي بوزيره ونديمه وشاعره[٢١] ، لا سيّما ان المراسلة بينهما كانت سرية ، فبجكم هذا اطاح فيما بعد بابن رائق واحتل مكانه فلم يغضب الراضي بل خلع على بجكم الخلع وأقامه اميراً للامراء . ان ضغن الراضي بالله على ابن مقلة بسبب ما بلغه عنه من تآمره مع ابن المنتصر عليه ، هو وحده الذي يفسر ما لحق ابن مقلة من وبال ونكال وأذى وعناء على يد الراضي ، تجاوز حدّ قطع يده ثم لسانه ، حتى أماته جوعاً ـ رحمه الله ـ .

قال ثابت بن سنان[٢٢] : « ولمّا قَرُب « بجكم » من بغداد نُقل ابن مقلة من ذلك الموضع الى موضع أغمض منه ، فلم يُوقف له على خبر ، وحُجبت عنه ، ثم قُطع لسانه ، وبقي في الحبس مدة طويلة ، ثم لحقه ذرب ، ولم يكن له من يعالجه ولا من يخدمه ، حتى

---

(٢٠) اخبار الراضي بالله ـ من كتاب الاوراق ص ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٥ .

(٢١) مختصر التاريخ للكازروني ص ١٨١ .

(٢٢) عيون الانباء في طبقات الاطباء ص ٣٠٧ .

بلغني أنه كان يستسقي الماء لنفسه بيده ، يجتذب الحبل بيده اليسرى ، ويمسكه بفمه ، ولحقه شقاء عظيم الى أن مات » .

× × ×

حين قُطعت يد ابن مقلة اهتزّ ابو بكر الصولي فقال[٢٣] :

لئن قطعوا يُمنى يديه لخوفهم
لأقلامه لا للسيوف الصوارم
فما قطعوا رأياً إذا ما أجاله
رأيتَ المنايا في اللُّحى والغلاصم

وحين مات في سجنه قال بعضهم يرثيه[٢٤] :

استشعرَ الكُتّابُ فقدكَ سالفاً
وقَضَتْ بصحّةِ ذلك الأيامُ
فلذاك سُوِّدت الدويُّ كآبةً
أسَفاً عليكَ وشُقّتِ الأقلامُ

---

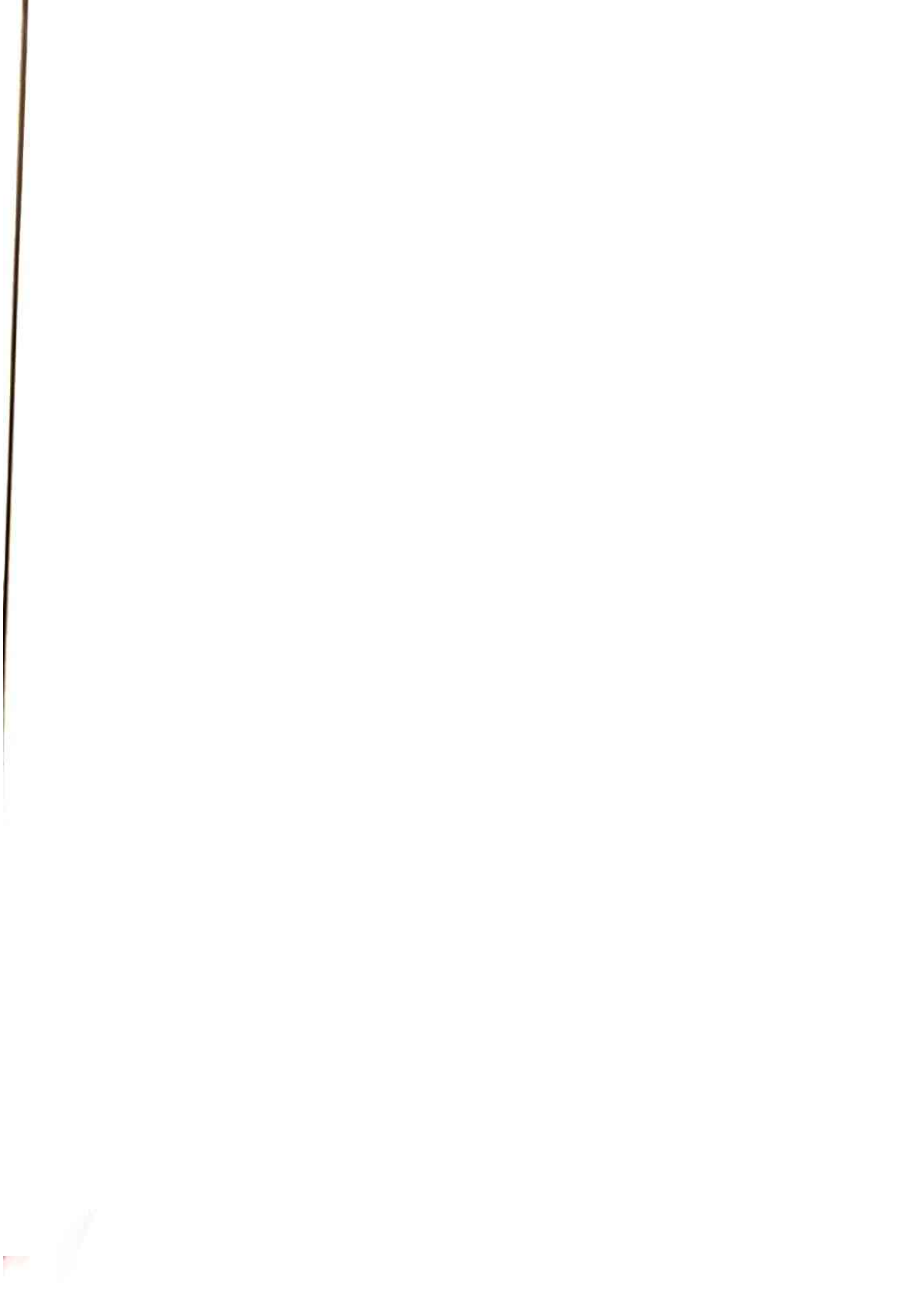
(٢٣) سير اعلام النبلاء ٥/٢٢٩ ، والفخري ٢٤١ .

(٢٤) الوافي بالوفيات ٤/١١١ .

الباب الثاني

ابن مقلة خطاطا

نص رسالة ابن مقلة في الخط والقلم
آراء ابن مقلة في الخط والقلم
الذين تَقَيَّلوا خط ابن مقلة
ممّا امتُدح به خط ابن مقلة شعراً ونثراً



نص رسالة ابن مقلة
في الخط والقلم

مقدمة في تحقيق النص

اعتمدنا في تحقيق رسالة أبي علي محمد بن علي بن مقلة على ثلاث مخطوطات :
المخطوطة الاولى : مخطوطة مكتبة العطارين في تونس وهي ضمن مجموع محفوظ برقم ٦٧٢ ، وقد آل الى المكتبة الوطنية في تونس . لم يذكر فيه تاريخ النسخ ولكنّ المرجح انها من مخطوطات القرن التاسع ، وهي فضلاً عن قدمها اكمل النسخ .

المخطوطة الثانية : مخطوطة دار الكتب المصرية في القاهرة ورقمها ١٤ صناعة وهي مجموعة رسائل في ٢٣ ورقة ، ورسالة ابن مقلة هي الثانية في المجموعة وعدتها اربع ورقات فقط . والمجموعة بخط محمد المناوهلي الشافعي انتهى من نسخها في شوال من سنة ١٠٧٤ هجرية . وعلى جوانب بعض ورقاتها نماذج قلمية تساعد على شرح الرسالة وادراك مدلولاتها .

والمخطوطة الثالثة : مخطوطة المكتبة التيمورية ورقمها ١٨ تعليم تيمور ، محفوظة بدار الكتب المصرية في القاهرة ، وعدتها اربع ورقات ، عارية عن اسم الناسخ وتاريخ النسخ . وواضح انها حديثة النسخ ، وأرجح ان هذه المخطوطة منسوخة من المخطوطة الثانية لاتفاقهما في البياضات .

وقد اعتمدنا المخطوطة الاولى أمّاً لسببين : اولهما : انها اقدم النسخ الثلاث . وثانيهما : انها اكملها أيضاً . ذلك ان المخطوطتين الثانية والثالثة تنقصان ثلاثة أبواب هي :

باب ابتداءات الحروف وانتهاءاتها .

باب كليات يحتاج الى استعمالها في الخط .

باب المدّات .

وقد رمزنا للنسخة التونسية بالحرف س ، ولنسخة دار الكتب المصرية بالحرف م ، وللنسخة التيمورية بالحرف ت .

وجرينا في تحقيق النص على اثبات فروق النسخ فقط ، أما توثيق مفرداته فقد صرفنا النظر عنه اكتفاءً بالباب الموسع الذي جمعنا فيه آراء ابن مقلة في الخط والقلم وأفردناها فيه .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي[1]

الحمد لله الذي علَّم بالقلم ، وعلَّم الانسان ما لم يعلم ، فأنطقَ به بيانه ، وأطلق به بنانه ، وأفهم طُرْقَه* إضمار الناطقين بأيديهم ، وأسمعَ بخطِّه ألفاظ المتكلمينَ بأناملهم .

وصلّى الله على من جَعَلَ إعلامهُ ذلك شهادةً بأنَّ حكمته من لدن لطيف خبير ، لا عن اقتباسٍ من دراسة وتسطيرٍ ، محمد النبيّ الأمي ، وعلى آله مَعْدِنِ كُلِّ فَضْلٍ عَلِيٍّ[2] .

هذا كتاب جمعنا[3] فيه [من][4] علم القلم ما بسطناه[5] في[6] الكتاب الموسوم بـ « جُمَل الخَطِّ »[7] لما رأيناهُ من أن يكون بايضاحنا هذا له مُكَمِّلين ، ولبياننا عنه مُتَمِّمين[8] ، بأن نضيف اليه مختصراً لطيفاً ، وكتاباً متوسطاً يُوضحُ جميع أصول المتدربين ، وكتاباً كبيراً يُبين الاصول والعلل للمجادلين ، وقَدَّمنا منه الأولى فالأولى والأهم فالأَهَمَّ ليرتقي الانسانُ في مراتبه ، وتتبين لديه سُبُلُ هدايته[9] .

[أبوابه][10]

باب المداد[11] :

اجودُ المداد ما اتِّخِذَ من سخام[12] النفط بأن يؤخذ منه ثلاثة أرطال فيُجاد نخله

---

(١) عبارة « وبه ثقتي » ساقطة من م ، ت ، وفيهما بعد البسملة ما نصه : قال الشيخ الامام الاستاذ ابو علي الشهير بابن مقلة رحمه الله تعالى .

* كذا في الاصل .

(٢) من عبارة (الحمد لله) وحتى عبارة (هذا كتاب) ساقطة في م ، ت .

(٣) م ، ت : لخصنا .

(٤) ما بين عضادتين استضفناه من م ، ت .

(٥) كلمة (بسطناه) بياض في : م ، ت .

(٦) م ، ت : من .

(٧) م ، ت : جمل أصول الخط .

(٨) نص العبارة في م ، ت : لما رأينا من اننا بايضاحنا له مكملون وبياننا عنه متممون .

(٩) النص من (بأن نضيف اليه) وحتى عبارة (سبل هدايته) ساقط من م ، ت .

(١٠) ما بين عضادتين استضفناه من م ، ت .

(١١) م ، ت : باب في المداد .

(١٢) م ، ت : دخان .

وتصفيته ويُلقى[13] في طنجير ويُصبُّ عليه من الماء ثلاثة أمثاله [ومن العسل رطل واحد][14] ومن الملح وزن خمسة عشر درهما ، ومن العفص وزن عشرة دراهم[15] ، ومن الصمغ العربي قدر خمسة عشر درهماً[16] ، ولا يزال يُساط[17] على نارٍ لَيِّنةٍ حتى يثخن [جرمه][18] ويصير في هيأة الطين[19] ، ثم يترك[20] في إناء ويستعمل [عند الحاجة بقدر ما يكتفى به][21] .

باب القلم[22] :

خيرُ الأقلام ما استحكم نضجه في جُرمه ، ونشفَ ماؤه في قشره ، وقُطِعَ بعد إلقاء بذره[23] ، واصفرّ لحاؤه [ورقّ شجره وصلب شحمه وثقل حجمه][24] وكان طوله ما بين ستة عشر اصبعاً الى اثني عشر اصبعا ، وامتلاؤه ما بين غلظ الخنصر الى غلظ السبّابة . ويختار[25] أن يكون [في الدواة][26] من الاقلام بعدد ما يكتبه الكاتب[27] من صنوف الخط ، ويستحب أن تكون فرداً كعادة الكتاب[28] وتكون ما بين خمسة الى تسعة[29] .

---

(13) م ، ت : تخلصها وتصفيتها وتلقى .

(14) ما بين عضادتين استضفناه من : م ، ت .

(15) عبارة (ومن العفص وزن عشرة دراهم) ساقطة من : م ، ت .

(16) م ، ت : ومن الصمغ المسحوق وزن عشرة دراهم .

(17) م ، ت : ويساط .

(18) ما بين عضادتين استضفناها من م ، ت .

(19) م ، ت : ويصير دهنه كالطين .

(20) م ، ت : ويترك .

(21) ما بين عضادتين استضفناه من : م ، ت . وبعده فيهما عبارة (والله تعالى أعلم) .

(22) م : باب في الاقلام . ت : باب الاقلام .

(23) م ، ت : بزره .

(24) ما بين عضادتين استضفناه من م ، ت .

(25) م ، ت : يُستحب .

(26) ما بين عضادتين استضفناه من م ، ت .

(27) م ، ت : بعدة ما يحتاج الكاتب الى كتبه .

(28) عبارة (ويستحب أن تكون فرداً كعادة الكتاب) ساقطة من م ، ت .

(29) م ، ت : وليكن ذلك من الخمسة الى السبعة .

(30) م ، ت : باب في بري الاقلام .

باب بري القلم[٣٠] :

البَرْيُ يشتمل على أربعة اصناف[٣١] : فتح ، ونحت ، وشق ، وقط :

- فأما **الفتح** فيجب أنَ يكون في القلم الصلب أكثر تقعيرا ، وفي القلم الرخو أقلّ تقعيرا ، وفي القلم المعتدل بينهما[٣٢] .

- وأما **النحت** فنوعان : نحت حواشيه ، ونحت باطنه . فأما نحت حواشيه[٣٣] فيجب ان يكون متساوياً من جهتيِ الشق معاً ، ولا يحمل على احدي الجهتين فتضعف سنّه[٣٤] ، بل يعتمد دائماً ان يكون[٣٥] الشق متوسطاً لِجلفة القلم دقَّ أو غَلُظ [أو كان بين ذلك][٣٦] والمستحب[٣٧] ان يكون جانباه مُسيَّفين والتسييف[٣٨] أن يكون اعلاه ذاهباً نحو سن القلم أكثر من أسفله ليحسن جَرْيُ المداد عليه . وأما نحت باطنه[٣٩] فيختلف بحسب اختلاف الاقلام في صلابة شحمته[٤٠] ورخاوتها . فأمّـا الصلب الشحمة فينبغي[٤١] أن ينحت وجهه فقط ، ثم يجعل مسطحاً [وعرضه][٤٢] بقدر عرض الخط الذي يؤثر الكاتب ان يكتبه[٤٣] ، وأما الرخو الشحمة فواجب ان تستأصل شحمته حتى ينتهي الى المواضع الصلبة من جرم القلم لأنّه إنْ استُعمل بشحمةٍ رخوة تشظّى الخَطُّ ولم يصف جريانه[٤٤] .

---

(٣١) م ، ت : معان .

(٣٢) عبارة (وفي القلم المعتدل بينهما) ساقطة من م ، ت .

(٣٣) عبارة (فنوعان : نحت حواشيه ونحت باطنه ، فأمّا نحت حواشيه) ساقطة من م ، ت .

(٣٤) م ، ت : ولا يحمل على أحد الوجهين فيضعف سنّه .

(٣٥) عبارة (بل يعتمد دائماً أن يكون) تقابلها في م ، ت : وليكن .

(٣٦) ما بين عضادتين استضفناه من م ، ت .

(٣٧) م ، ت : ويجب .

(٣٨) كلمة (والتسييف) ساقطة من م ، ت .

(٣٩) كلمة (باطنه) ساقطة من م ، ت .

(٤٠) م ، ت : الشحمة .

(٤١) م ، ت : فالصلب ينبغي .

(٤٢) ما بين عضادتين استضفناه من م ، ت .

(٤٣) م ، ت : وعرضه فيجب أن يكون مثل عرض الخط الذي يحسن فيما يكتب .

(٤٤) م ، ت : وأما الرخو الشحمة فالواجب فيه أن يستأصل شحمته حتى ينتهي الى الموضع الصلب من جرمه ، لانّ الشحمة الرخوة لا بدّ أن يتشظّى منها ما يُشَعِّث الخط ويفسده .

وأما الشَقُّ : فاختلافه ايضا بحسب[٤٥] اختلاف القلم في صلابته ورخاوته [وكونه فيما بين ذلك][٤٦] فأما المعتدل فيجب أن يكون شَقُّه الى مقدار الجلفة أو تليها[٤٧] . وأما الصلب فينبغي[٤٨] ان يكون [الشق فيه][٤٩] الى آخر الفتحة وربما زاد على ذلك[٥٠] [وأمّا الرخو فيجب أن يكون شقّه الى مقدار نصف الجلفة أو ثلثيها][٥١] .

ـ وأما القطّة : فأحدُها ما كان ذا سنٍّ مرتفع من الجهة اليمنى ارتفاعاً قليلاً إذا كان القلم مكبوبا[٥٢] .

باب إمساك[٥٣] القلم ووضعه على الدرج :

يجب ان تكون أطرافُ الأصابع الثلاثة[٥٤] الوسطى والسبّابة والابهام على القلم ويكون مسك القلم[٥٥] فويق[٥٦] الفتحة بمقدار شعيرتين[٥٧] او ثلاث وتكون أطراف الاصابع

---

(٤٥) م ، ت : يكون بحسب .

(٤٦) ما بين عضادتين استضفناه ، من م ، ت .

(٤٧) م ، ت : الى دون نهاية الجلفة بمقدار سبع الجلفة .

(٤٨) م ، ت : فيجب .

(٤٩) ما بين عضادتين استضفناه من م ، ت .

(٥٠) م ، ت : أو زائداً قليلاً .

(٥١) ما بين عضادتين استضفناه من م ، ت .

(٥٢) م ، ت : . . . ما كان السن الايمن فيه مرتفعاً ارتفاعاً قليلاً أو كان القلم مكبوباً ، ومتى لم يكن الجانب الايمن من القلم مثل الايسر في العرض مقدار نصف ضعف لم يأمن من حدوث ترشيش المداد على الكاغد . انتهى والله تعالى العالم .

ملحوظة : في م ، ت : (مكبوباً) كُتبت (مكتوباً)

وفي م : ثبتت عبارة مقدار ضعف ونصف ، ثم صححت بخط آخر فوقها .

(٥٣) م ، ت : في مسك .

(٥٤) م ، ت : الثلاثة التي بين .

(٥٥) م ، ت : سقطت فيها عبارة (ويكون مسك القلم) .

(٥٦) م ، ت : فوق .

(٥٧) م ، ت : شعرتين .

متساوية[٥٨] حول القلم ، لا يفضل أحدها على الآخر[٥٩] ، ويجب ان يوضع على الدرج موضع القطة منكبّاً[٦٠] .

باب ذكر صور الحروف المفردة وأحسن الاشكال الاصلية[٦١] :

حُسْنُ الكتابة وجودتها من جهتين[٦٢] : [من جهة صحة اشكالها][٦٣] ومن جهة اوضاعها[٦٤] ، فأما أشكالها فيحتاج فيها الى[٦٥] تصحيح[٦٦] خمسة أشياء وهي : التَوفية والإتمام والإكمال والإشباع والإرسال ، وأمّا أوضاعها[٦٧] فتحتاج[٦٨] الى أربعة أقسام[٦٩] وهي : الترصيف والتأليف والتسطير والتنصيل[٧٠] . فأما التوفية فأن تُوفّي كل حرفٍ حَظَّهُ من الخطوط التي يُركّب منها ، من مقوس ومنتصب ومنحنٍ ومنسطح ، واما الإتمام فأن تعطي كل خطٍّ حظَّه[٧١] وقسمه من الأقدار التي يجب أن يكون عليها ، من [طول و][٧٢] قِصَرٍ ومن كِبَرٍ ومن صِغَرٍ . وأما الإكمال فأن توفي[٧٣] كل خطٍّ حظَّه من الهيئات التي ينبغي ان يكون بها[٧٤] من انتصاب وتسطيح وانكباب واستلقاء وتقويس . وأمّا الإشباع فـأن

---

(٥٨) م ، ت : متساويات .

(٥٩) م ، ت : أحديها على الاخرى .

(٦٠) م ، ت : ويجب أن يكون الدرج على موضع القط من القلم مُنكبًا . انتهى والله أعلم .

(٦١) م ، ت : باب في ذكر الحروف المفردة وأحسن اشكالها .

(٦٢) م ، ت : من وجهين .

(٦٣) ما بين عضادتين استضفناه من م ، ت .

(٦٤) م ، ت : وضعها .

(٦٥) م ، ت : فتحتاج الى .

(٦٦) كلمة (تصحيح) ساقطة من م ، ت .

(٦٧) م ، ت : وضعها .

(٦٨) م ، ت : فيحتاج فيه الى .

(٦٩) م ، ت : اشياء .

(٧٠) بعدها في م ، ت : وبيان ذلك .

(٧١) كلمة (حظه) ساقطة من م ، ت .

(٧٢) ما بين عضادتين استضفناه من م ، ت .

(٧٣) م ، ت : يوفى .

(٧٤) م ، ت : التي يجب أن يكون عليها .

توفي[٧٥] كل خط حظه من صدر القلم حتى تتساوى صورته [به][٧٦] ولا يكون بعض أجزائه أدقّ من بعض ، ولا أغلظ من بعض [إلا ما وجب أن يكون كذلك في آخر بعض الحروف من الدقة عن باقيه مثل الألف والراء ونحوهما][٧٧] واما الإرسال فأن يرسل الكاتب يده بالقلم في كلِّ شكل حتى يجري بسرعة من غيرِ تجبس يُضَرِّسُهُ ولا توقف يرعشه[٧٨] ، وأما الترصيف فوصل [كل][٧٩] حرفٍ متّصل الى حرف[٨٠] . وأما التأليف فجمع كل حرف [غير][٨١] متصل الى حرف[٨٢] . وأما التنصيل فمواقع المدات المستحسنة بين الحروف المتصلة[٨٣] ، واما التسطير فاضافة الكلمة الى الكلمة حتى تصير سطراً[٨٤] .

باب ذكرَ ما يختص بكل حرف[٨٥] :

الألف شكل من خط[٨٦] منتصب يجب ان يكون مستقيماً غير مائل الى استلقاء ولا انكباب ، وليست[٨٧] له مناسبة الى حرف في طول ولا قصر .

الراء شكل[٨٨] من خط مقوس ، وهو ربع محيط الدائرة التي قطرها ألف[٨٩] ، في رأسه سِنَّة[٩٠] مُقدَّرة في الفكر .

---

(٧٥) م ، ت : يوفى .

(٧٦) ما بين عضادتين استضفناه من م ، ت .

(٧٧) ما بين عضادتين استضفناه من م ، ت .

(٧٨) م ، ت : يده في كل شيء حتى يجري بسرعة من غير توقف يردعه ولا احتباس يصرعه .

(٧٩) ما بين عضادتين استضفناه من م ، ت .

(٨٠) م ، ت : بحرف منفصل .

(٨١) ما بين عضادتين استضفناه من م ، ت .

(٨٢) م ، ت : متصل الى غيره على أفضل ما ينبغي ويحسن .

(٨٣) م ، ت : فاجراء مواقع المدات المستحسنة من الحروف المتصلة .

(٨٤) م ، ت : . . . كلمة الى كلمة على نظام صحة واعتدال حتى يصيرا سطرا .

(٨٥) م ، ت : باب ما يختص به كل حرف .

(٨٦) م ، ت : سقطت عبارة (من خط) .

(٨٧) م ، ت : وليس .

(٨٨) م ، ت : سقطت كلمة (شكل) .

(٨٩) م ، ت : دائرة قطرها الالف .

(٩٠) م ، ت : في نسبة .

النون شكل من خط[٩١] مقوس هو نصف دائرة ، وفيه[٩٢] سِنَّة مُقَدَّرة في الفكر .
الباء شكل[٩٣] مركب من خطين : منتصب ومنسطح .
الجيم شكل مركب من خطين : منكبٌ ونصف دائرة[٩٤] .
الدال مركب من خطين : منكب ، ومنسطح[٩٥] .
العين شكل مركب من خطين مقوّسين .
اللام شكل مركب من خطين : منتصب ، ومنسطح .
الصاد شكل مركب من ثلاثة خطوط مقوسة[٩٦] .
الطاء شكل مركب من ثلاثة خطوط : منتصب ومقوسين[٩٧] .
القاف شكل مركب من ثلاثة خطوط : منكب ، ومستلقٍ ، ومقوس[٩٨] .
الهاء شكل مركب من ثلاثة خطوط : منكب ، ومستلق ، ومقوس .
الياء شكل مركب من ثلاثة خطوط : مستلق ، ومنكب ، ومقوس[٩٩] .
الفاء شكل مركب من اربعة خطوط ، منكب ومستلق ومنتصب ومنسطح[١٠٠] .
الكاف شكل مركب من اربعة خطوط مستلق ومنتصب ومنكب ومنسطح[١٠١] .
الميم شكل مركب من اربعة خطوط منكب ومقوس ومستلق ومقوس .
السين شكل مركب من خمسة خطوط منتصب ومقوس ومنتصب ومقوس

---

(٩١) (من خط) ساقطة من م ، ت .
(٩٢) م ، ت : بنسبة .
(٩٣) م ، ت : الثاء حرف .
(٩٤) السطر بكامله ساقط من م ، ت .
(٩٥) السطر بكامله ساقط من م ، ت .
(٩٦) م ، ت : . . . من اربعة خطوط : مستلق ومنتصب ومقوسين .
(٩٧) م ، ت : السطر بكامله ساقط منهما .
(٩٨) م ، ت : . . . من اربعة خطوط مستلق ومنتصب ومنكب ومقوس .
(٩٩) م ، ت : الياء كذلك (أي مثل القاف) . ففيهما الهاء قبل القاف .
(١٠٠) السطر ساقط بكامله من م ، ت .
(١٠١) م ، ت : . . . مستلق ومنسطح ومنكب ومنسطح .

ومقوس[١٠٢] .

باب اعتبار[١٠٣] الحروف :

الألف : تخطّ الى جانبه ثلاثة ألفات أو اربعة فتجد فضاء ما بينها متساوياً فتعرف صحته[١٠٤] . الراء : أن تصل بها الى مثلها[١٠٥] فتصير نصف دائرة . النون ان تصل [بها][١٠٦] مثلها فتصير دائرة . الباء[١٠٧] : أن تزيد ألفاً على سنّها فتصير لاماً . اللام : : ان يخرج من أولها الى آخرها خط يماسُّ الطرفين فتصير مثلثاً قائم الزاوية[١٠٨] . الجيم : أن تخط عن يمينها وشمالها خَطّين فلا يفضل عليهما شيء ولا يخرج[١٠٩] . الدال : ان تصل بين طرفيها بخط فتجده[١١٠] مثلثا متساوي الاضلاع .. العين : كاعتبار[١١١] الجيم . الصاد : تجعلها في مربع فتتساوى الزوايا في المقدار[١١٢] . الطاء : مثل اعتبار الصاد[١١٣] . القاف : كاعتبار[١١٤] النون . الواو : كاعتبار[١١٥] الراء . الهاء : تجعلها في مربعة فتتساوى الزاويتان العلياوان كتساوي الزاويتين السفلاوين[١١٦] .

---

(١٠٢) م ، ت : ومنتصب .

(١٠٣) م ، ت : باب في اعتبار الحروف .

(١٠٤) م ، ت : . . . فان وجد ما بينها من البياض مسطحاً غير مختلف وإلا فوضعها على غير ما يجب فيها ، وبهذا يظهر بسرعة ما فيها من اضطراب أو اعتدال .

(١٠٥) م ، ت : أن توصل بأخرى مثلها .

(١٠٦) ما بين عضادتين استضفناه من م ، ت .

(١٠٧) م ، ت : التاء .

(١٠٨) م ، ت : فيكون منها مثلث قائم الزوايا .

(١٠٩) م ، ت : خطان لا تقصر عنها ولا تتجاوزهما .

(١١٠) م ، ت : فتصير به .

(١١١) م ، ت : اعتبارها كاعتبار الجيم .

(١١٢) م ، ت : أن تجعلها في موضع متساوي الزوايا فتوجد متساوية الزوايا في المقدار .

(١١٣) م ، ت : الطاء كالصاد .

(١١٤) م ، ت : والقاف كالنون .

(١١٥) عبارة (الواو كاعتبار الراء) ساقطة من م ، ت .

(١١٦) م ، ت : ان تجعلها في مربع فتساوى الزاويتان العليتان والسفلتان .

الياء : كاعتبار[١١٧] القاف . الكاف : ان ينفصل[١١٨] منها ياءان . الفاء : أن تصل بالخط الثاني منها خطاً فتصير[١١٩] مثلثاً قائم الزاوية . الميم : كاعتبار الهاء[١٢٠] . السين : تُمَرّ بأعلاها وأسفلها خطين فلا يخرج عنهما شيء ولا ينقص[١٢١] .

باب ابتداءات الحروف وانتهاءاتها[١٢٢] :

الابتداءات ثلاثة انواع : ابتداء بنقطة ، وابتداء بشظيّة ، وابتداء بجلفة . فامّا الابتداء بالنقطة فهي تسعة اشكال ا ب د ر س ل ن ع هـ ، والابتداء بشظية وهو في خمسة اشكال ح ص ط ك ي ، والابتداء بجلفة وهو في اربعة اشكال ف ق م و . والانتهاءات ثلاثة انواع : انتهاء الى نقطة وهي في ستة اشكال ب د ط ف ك ل ، والى إرسالة وهي في أحد عشر شكلا وهي ح ر س ص ع ق م نِ هـ و ي ، والانتهاء الى شظية وهي في شكل واحد « ألف » .

باب كُليّات يحتاج الى استعمالها في الخط[١٢٣] :

كلُّ خطٍّ منتصب يجب أن يكون الاعتماد فيه من القلم على سنّيه معاً .

كلُّ خطٍّ من يَسْرة الى يَمْنَةٍ فيجب أن يُمالَ القلم فيه نحو اليمنة قليلاً .

كلُّ خطٍّ من يمنة الى يسرة فيجب أن يمالَ برأس القلم فيه الى اليسرة قليلا .

كلُّ نقطة فيجب أن تكون بسنيَّ القلم مكبوبين على الدرج . كلّ شظيّة يجب أن تكون مخلسة بالسن الايمن . كلّ إرسالة يجب أن تكون بسنّ القلم اليمنى . كل تقصير مثل النون والصاد وما اشبههما يجب أن يكون بالسنِ الايمن . كلّ ارسالة تعقيب مثل ما في الحاء والعين يجب ان تكون بالسن الايسر كل شظيّة في أوّل أو آخر يجب أن يكون قدّها مثل سبع أولها . كلّ سِنّة من السين يجب أن يكون قدّها مثل سبع خطِّها . كل منتصب يجب أن يكون انتهاؤه بشظية . كلّ منسطح يجب أن يكون انتهاؤه نقطة . كلّ مقوّس يجب أن يكون انتهاؤه بارسالة .

---

(١١٧) م ، ت : الياء كالقاف .

(١١٨) م ، ت : أن تفصل .

(١١٩) م ، ت : فيصير .

(١٢٠) م ، ت : اعتبارها كاعتبار الفاء .

(١٢١) م ، ت : عبارة (السين تمر) وحتى (ولا ينقص) ساقطة منها .

(١٢٢) هذا الباب لا وجود له في م ، ت .

(١٢٣) هذا الباب لا وجود له في م ، ت .

في ذلك ان النقط إذا كُنّ في سطرٍ وخرجن عن حروفهنّ وقع اللبس والإشكال ، فاذا جُعل بعضها على بعض كان على كُلّ حرفٍ قِسْطُهُ من النُقَط فزال الإشكال .

المصدر : مخطوطة منهاج الاصابة ص ١٠ .

[١٠]

صفة القلم

وقد حرّر الوزير أبو علي بن مقلة ـ رحمه الله ـ مناط الحاجة من هذه الاوصاف ، واقتصر على الضروري منها في ألفاظ قلائل فقال :

خيرُ الاقلامِ ما استحكم نضجه في جُرمه ، ونشف ماؤه في قشره ، وقطع بعد إلقاء بزره ، وبعد أن اصفر لحاؤه ورق شجره ، وصلب شحمه ، وثقل حجمه .

المصدر : صبح الاعشى ٢/٤٥٤ .

[١١]

في مساحة الاقلام في طولها وغلظها

قال ابن مقلة : خير الاقلام ما كان طوله من ستة عشر اصبعاً الى اثني عشر ، وامتلاؤه ما بين غلظ السبابة الى الخنصر. وهذا وصف جامع لثار أنواع الاقلام على اختلافها .

وقال في موضع آخر : أحسن قدود القلم ألا يتجاوز به الشبر بأكثر من جلفته .

المصدر : صبح الاعشى ٢/٤٥٤ .

[١٢]

في الحث على معرفة البراية

قال المقر العلائي ابن فضل الله : ورأيت بخط أبي علي بن مقلة ـ رحمه الله ـ نعم نعم ملاك الخط حسن البراية ، ومن أحسنها سهل عليه الخط ، ولا يقتصر على علم فنّ

منها دون فن ، فانه يتعين على من تعاطى هذه الصناعة أن يحفظ كل فن منها على مذهبه من زيادة في التحريف ، ومن النقصان منه ، ومن اختلاف طبقاته . ومن وعى قلبه كثـرة أجناس قط الاقلام كان مقتدراً على الخط ، ولا يتعلم ذلك الا عاقل ، والقلم للكاتب كالسيف للشجاع .

المصدر : صبح الاعشى ٢/٤٥٦ .

[١٣]

في صفة البراية

واعلم ان البري يشتمل على معان :

المعنى الاول ـ في صفته ، ومقداره في الطول ، والتقعير :

قال الوزير أبو علي بن مقلة ـ رحمه الله ـ : ويجب أن يكون في القلم الصلب أكثر تقعيراً ، وفي الرخو أقل ، وفي المعتدل بينهما . وصفته أن تبتدىء بنزولك بالسكين على الاستواء ، ثم تميل القطع الى ما يـلي رأس القلـم ، ويكون طـول الفتحة مقـدار عقدة الابهام ، أو كمناقير الحمام .

المصدر : صبح الاعشى ٢/٤٥٨ .

[١٤]

المعنى الثاني ـ النحت :

قال الوزير أبو علي بن مقلة : وهو نوعان ، نحت حواشيه ، ونحت بطنه . أما نحت حواشيه ، فيجب أن يكون متساوياً من جهتي السن معاً ، ولا يحمل على احدى الجهتين فيضعف سنه ، بل يجب أن يكون الشق متوسطاً لجلفة القلم رق أو غلظ . قال : ويجب أن يكون جانباه مسيفين ، والتسييف أن يكون أعلاه ذاهباً نحو رأس القلم أكثر من أسفله ، فيحسن جري المداد من القلم ، قال : وأما نحت بطنه فيختلف بحسب اختلاف الاقلام في صلابة الشحم ورخاوته . فأما الصلب الشحمة فينبغي أن ينحت وجهه فقط ، ثم يجعل مسطحاً وعرضه كقدر عرض الخط الذي يؤثر الكاتب أن يكتبه ، وأما الرخو الشحمة فيجب أن تستأصل شحمته حتى تنتهي الى الموضع الصلب من جرم القلم ،

فصل[١٢٤] :

يحتاج في الكتابة الى تبيين القسمة وهو مسافات فضاء ما بين كل حرفين متصلين ما بين منفصلين .

باب المدات[١٢٥] :

لا علل لمدّ الحروف الا ثلاث علل : إمّا لتحسين كلمة مثل محمد ، أو إزالة إشكال مثل سبع ، أو إتمام سطر مثل العلمين . المدات لا تقع الا بعد أن يكون أولها وآخرها متصلين بحرفين يليهما بينهما خطان مستقيمان إما منكبان أو منتصبان أو أحدهما على هذه الصفة والآخـــر على تلك وطولها أكثر من قدر سنّين وأقل ما تقع في الكلمات الثنـائية وأوسطها في الثلاثية وأكثرها في الرباعية والخماسية . المدات لا تقـع في الكلمة الا اذا اتصل اولها بميم او لام او باء أولة او صاد ولا تقع في كلمة يتصل آخرها بصاد ولا جيم ولا طاء ولا كاف ولا هاء ولا سين ولا فاء ولا باء أخيرة ولا واو أخيرة .

تم الكتاب ولله الحمد وصلى الله على سيدنا[١٢٦]
محمد وآله وصحبه وسلم

(١٢٤) الفصل ساقط من م ، ت .

(١٢٥) الباب ساقط من م ، ت .

(١٢٦) عبارة الختام في م ، ت كالآتي : تمت المختصرة المباركة بحمد الله تعالى وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

آراء ابن مقلة في الخط والقلم

مقدمة الفصل :

لأن ابن مقلة كان أول من هَنْدَسَ حروف الخط العربي ، وقَعَّد لها القواعد ، وولّد طريقة اخترعها ، وأجاد تحريرها ، وعنه انتشر الخط في مشارق الارض ومغاربها ، وبخطه ضُرب المثل في الحسن والجودة ، فقد حرصت على التنقير عن آرائه الفنية هذه ، أو على الاصح ، عمّا بقي من هذه الآراء الفنية الهندسية بعد فقدان كتابه الكبير « جمل الخط » مضيفاً اليها آراءه في تاريخ الخط وأنواعه وتطورها .

وقد استطعت عبر عملية بحث واسعة في المخطوط والمطبوع أن اظفر بمجموعة نفيسة من آرائه في الخط والقلم ، وجدتها تصلح لأن يُفرد لها باب مستقل من كتابنا هذا ، وإن تكرر ورود بعضها . . وقد رتبت مصادر هذه الآراء ترتيباً تاريخياً مبتدئاً بالأقدم فالذي بعده .

وربماصَلُحت هذه الآراء مادة لكتابة دراسة معمقة غميسة عن هذه الجوانب الفنية وما فيها من أصالة وتطور .

وقد منحت هذه الآراء أرقاماً تسهيلاً لمراجعتها على مصادرها ، وأدرجت المصدر عقب كل رأي . والله الموفق للصواب .

[١]

قال المدقق الفاضل الوزير الكاتب أبو علي بن مقلة في وصف القلم :

« أطِلِ الجِلْفَةَ وحَسِّنْها ، وحَرِّفِ القَطَّةَ وأيمِنْها ، والقَطُّ هو الخطُّ » .

المصدر : رسالة في علم الكتابة ـ للتوحيدي ـ نشرة د. ابراهيم الكيلاني ص ٣١ .

[٢]

ذكر أصناف الكُتّاب

أصناف الكُتّاب على ماذكره ابن مقلة خمسة : كاتب خط وكاتب لفظ وكاتب عقد وكاتب حكم وكاتب تدبير . فكاتب الخط هو الورّاق والمحرِّر ، وكاتب اللفظ هو المُتَرَسِّل ، وكاتب العقد هو كاتب الحساب الذي يكتب للعامل ، وكاتب الحكم هو الذي يكتب للقاضي ونحوه ممن يتولّى النظر في الاحكام ، وكاتب التدبير هو كاتب السلطان أو

كاتب وزير دولته . وهؤلاء الكتّاب الخمسة يحتاج كل واحدٍ منهم الى أن يتمهَّر في علم اللسان حتى يعلم الإعراب ويسلم من اللحن ، ويعرف المقصور والممدود ، والمقطوع والموصول ، والمذكّر والمؤنث ، ويكون له بَصَرٌ بالهجاء فانّ الخطأ في الهجاء كالخطأ في الكلام . وليس على واحدٍ منهم أن يُمعن في معرفة النحو إمعانَ المعلمين الذين اتخذوا هذا الشأنَ صناعةً ، وصيّروه بضاعة ، ولا إمعانَ الفقهاء الذين أرادوا بالاغراق فيه فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله وكيف تستنبط الاحكام والحدود والعقائد بمقاييس كلام العرب ومجازاتها انما عليه أن يعلم من ذلك ما لا تسعه جهالته ، ثم يُكثر بعد ذلك من معرفة ما يخصّ صناعته . ويحتاج كل واحدٍ منهم أيضا الى العفة ونزاهة النفس وحسن المعاملة للناس ولين الجانب وسماحة الاخلاق والنصيحة لمخدومه فيما يقلّده إياه ويعصبه به ، ثم يحتاج كل واحد منهم بعد ما ذكرناه الى أُمورٍ تخصّه لا يحتاج اليها غيره .

المصدر : الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي ص ٦٦ ـ ٦٧ .

[٣]

مراتب المكاتَبين

ومراتب المُكاتبين ثـلاث مرتبة من فوقك ، ومرتبة من هو مثلك ، ومرتبة من هو دونك . والمرتبة العليا تنقسم ثلاثة اقسام : فأعلاها مرتبة الخليفة ووزيره ومن كان نظير الوزير عنده . ثم مرتبة الامراء ومن جرى مجراهم ممن هو دون الوزراء . ثم مرتبة العمال وأصحاب الدواوين . كذا قال ابن مقلة .

المصدر : الاقتضاب ص ٦٩ .

[٤]

أصناف الاقلام

قال ابن مقلة : للخط أجناس قد كان الناس يعرفونها ويعلّمونها اولادهم على ترتيب ، ثم تركوا ذلك وزهدوا فيه كزهدهم في سائر العلوم والصناعات . وكان أكبرها وأجلّها « قلم الثلثين » وهو الذي كان كاتب السجلات يكتب فيما تُقطعه الأئمة ، وكان يسمّى « قلم السجلّات » . ثم « ثقيل الطومار » و « الشامي » وكان يكتب بهما في القديم

عن ملوك بني أمية ، ويكتب اليهم في المؤامرات « بمفتح الشامي » . ثم استخلص ولد العباس « قلم النصف » فكُتب به عنهم وتُرك ثقيل الطومار والشامي . ثم إنّ المأمون تقدم الى ذي الرئاستين بأن يجمع حروف قلم النصف ويُباعد ما بين سطوره ففعل ذلك ويسمّى « القلم الرئاسي » . فصارت المكاتبة عن السلطان بقلم النصف والقلم الرئاسي ، والمكاتبة اليهم بِخَفِيِّهما ، والمكاتبة من الوزراء الى العمال بقلم الثلث ، ومن العمال اليهم من الوزراء الى السلطان بقلم « المنشور » عوضاً من مُفَتَّح الشامي و « تصغير المنشور » وسُمِّيا قلم المؤامرات ، و « قلم الرقاع » وهو صغير الثلث للحوائج والظلامات ، و « قلم الحلبة » و « غبار الحلبة » وصغيرهما للأسرار والكتب التي تنفذ على اجنحة الاطيار .

قال ابن مقلة : وأكثر أهل هذا الزمان لا يعرفون هذه الاقلام ولا يدرون ترتيبها ، وليس بأيديهم منها إلّا قلم المؤامرات وصغير الثلث وقلم الرقاع ، وقد اقتصر كلّ كاتب على ما وقف عليه خطّه من صغر أو كبر ، أو ضعف أو قوة ، أو وخامة أو حلاوة ، كاقتصارهم في سائر الأمور على البخوت والحظوظ .

المصدر : الاقتضاب في شرح أدب الكُتّاب لابن السيد البطليوسي ص ٨٧ ـ ٨٨ .

[٥]

قال الاستاذ الوزير :

أحسن قدود القلم أن لا تتجاوز به الشبر بأكثر من جلفته .

المصدر : مخطوطة منهاج الاصابة للزفتاوي ص ٣ .

[٦]

ورُئِيَ بخطّ ابن مقلة : مِلاكُ الخطِّ حُسن البراية ، ومن أَحْسَنَها سَهُلَ عليه الخط . ولا يقتصر على علم فنٍّ منها دون فن ، فانه يتعيّنُ على من تعاطى هذه الصناعة أن يحفظ كل فنٍّ منها على مذهبه من زيادة في التحريف ومن النقصان منه ، ومن زيادةٍ في الشحم ومن النقصان منه ، ومن اختلاف طبقاته . ومن وعى قلمُهُ كثرةَ أجناس قطِّ الأقلام كان مقتدراً على الخط ، ولا يتعلم ذلك إلّا عاقل ، والقلم للكاتب كالسيف للشجاع .

انتهى كلام الوزير .

المصدر : مخطوطة منهاج الاصابة لمحمد بن أحمد الزفتاوي ص ٧ .

[٧]

قال ابن مقلة لأخيه :

اذا قططتَ القلم فلا تقطه إلا على مقطٍّ أملس صلب غير مثلّم ولا خشن لئلّا ينشظّى القلم ، واستحدّ السكين حدّا ، ولتكن ماضية جدّا ، فانها إذا كانت كالّة جاء الخط رديئاً مضطربا ، وتُضجع السكينَ قليلاً إذا عزمت على القطّ ولا تنصبها .

المصدر : مخطوطة منهاج الاصابة للزفتاوي ص ٨ - ٩ .

[٨]

قال ابن مقلة :

للقلم وجه وصدر وعرض . فوجهه : هو حيث تضع السكين وأنت تريد قطّه ، وهو ما يلي لحمة القلم .

وصدره : هو ما يلي قشرته . وعرضه : هو نزولك به على تحريفه على السنّ اليسرى .

قال : وحرف القلم : هو السنّ العليا وهي اليمنى . ولكلّ سنٍّ اختصاص بنوع من الحروف ، فالأيمن له الألف واللام ورفعة الطاء والنون والباء والكاف إذا كانت قائمة مبتدأة ، وأواخر التعريقات والمدّات ، وطبقة خطه الصاد والضاد المستقلة وبدء السين والشين .

والأيسر : الجيم وأختها والردّات وتدوير رؤوس الفاءات والهاءات والواوات والكافات المشقوقة ، فهذه الاسباب التي عليها العمل .

وقال : كلّ ردّةٍ من اليسار الى اليمنى تكون بصدر القلم .

المصدر : مخطوطة منهاج الاصابة للزفتاوي ص ٩ .

[٩]

وقال ابن مقلة :

والنَقْطُ صورتان : احداهما شكلٌ مربع ،والأخرى شكل مستدير . وإذا كان نقطتان على حرف فإن شئت جعلت واحدة فوق اخرى ، أو جعلتهما في سطرٍ معا . واذا كان بجوار ذلك الحرف حرف يُنقط لم يجز أن تكون النقط إذا انشفعت إلّا واحدةً فوق اخرى . والعلة

لأنك ان كتبت بشحمته ، تشظّى القلم ، ولم يصف جريانه .

المصدر : صبح الاعشى ٢/٤٥٩ - ٤٦٠ .

[١٥]

في فائدته

قال الوزير أبو علي بن مَقلة ـ رحمه الله ـ : لو كان القلم غير مشقوق ما استمرت به الأنامل ، ولا اتصل الخط للكاتب ، ولكثر الاستمداد ، وعدم المشق ، ولمال المداد الى أحد جنبي القلم على قدر فتل الكاتب له .

المصدر : صبح الاعشى ٢/٤٦٠ .

[١٦]

في صفة الشق ، وفيه مُدْركان

المدرك الاول ـ في قدره في الطول

قال ابن مقلة : ويختلف ذلك بحسب اختلاف القلم في صلابته ورخاوته . فأما المعتدل فيجب أن يكون شقه الى مقدار نصف الفتحة أو ثلثيها . والمعنى فيه انه اذا زاد على ذلك انفتحت سنا القلم حال الكتابة وفسد الخط حينئذ . واذا كان كذلك أمن من ذلك .

وأما الصلب ، فينبغي أن يكون شقه الى آخر الفتحة ، وربما زاد على ذلك بمقدار افراطه في الصلابة .

المصدر : صبح الاعشى ٢/٤٦١ .

[١٧]

المدرك الثاني ـ في محله من الجلفة في العرض

وقد تقدم من كلام ابن مقلة ـ رحمه الله ـ في المعنى الثالث أنه يجب ان يكون الشق متوسطاً لجلفة القلم .

المصدر : صبح الاعشى ٢/٤٦١ .

[١٨]

المهيع الثاني ـ في صفته

قال الوزير ابن مقلة : وأضجع السكين قليلاً اذا عـزمت على القطّ ولا تنصبهـا نصبا .

المصدر : صبح الاعشى ٢/٤٦٣ .

[١٩]

قال الوزير أبو علي بن مقلة : اعلم أن للقلم وجهاً وصدراً وعرضاً ، فأما وجهه فحيث تضع السكين وأنت تريد قطه ، وهو ما يلي لحمة القلم ، وأما صدره فهو ما يلي قشرته ، وأما عرضه ، فهو نزولك فيه على تحريفه . قال : وحرف القلم هو السنّ العليا وهي اليمنى .

المصدر : صبح الاعشى ٢/٤٦٤ .

[٢٠]

وأما عدد أقلام الدواة فقد قال أبو علي بن مقلة : ينبغي أن تكون أقلامه على عدد ما يؤثره من الخطوط ، وكأنه يريد أن يكون في دواته قلم مَبْرِيٌّ للقلم الذي هو بصدد أن يحتاج الى كتابته ليجده مهيأ ، فلا يتأخر لأجل برايته .

المصدر : صبح الاعشى ٢/٤٦٥ .

[٢١]

في صنعة المداد ، وبه كانت كتابة الأولين من أهل الصنعة وغيرهم

قال الوزير أبو علي بن مقلة ـ رحمه الله ـ : وأجود المداد ما اتخذ من سُخام النفط ، وذلك أن يؤخذ منه ثلاثة أرطال ، فيجاد نخله وتصفيته ، ثم يلقى في طنجير ، ويصب عليه من الماء ثلاثة أمثاله ، ومن العسل رطل واحد ، ومن الملح خمسة عشر درهماً ، ومن الصمغ المسحوق خمسة عشر درهماً ، ومن العفص عشرة دراهم ، ولا يزال يُساط على نار لينة حتى يثخن جرمه ويصير في هيئة الطين ، ثم يترك في اناء ويرفع الى وقت الحاجة .

المصدر : صبح الاعشى ٢/٤٧٥ .

[...]

في صفة المُدْية

قال الوزير أبو علي بن مقلة ـ رحمه الله ـ : واستجِدّ السكين حدا ، ولتكن ماضية جدا ، فانها اذا كانت كالّة جاء الخط رديئاً مضطرباً .

وقال : اذا قططتَ فلا تَقُطّ الاّ على مِقَطٍّ أملس صلب غير مثلم ولا خشن لئلا يتشظى القلم .

المصدر : صبح الاعشى ٢/٤٦٧ .

[٢٣]

[في هندسة الحروف ، ومعرفة اعتبار صحتها]

الألف

قال الوزير ابو علي بن مقلة : وهي شكل مركب من خط منتصب ، يجب ان يكون مستقيماً غير مائل الى استلقاء ولا انكباب . قال : وليست مناسبةً لحرف في طول ولا قصر .

المصدر : صبح الاعشى ٣/٢٧ .

قال ابن مقلة : واعتبارها ان تخط الى جانبها ثلاث ألفات أو أربع ألفات فتجد فضاء ما بينها متساوياً .

المصدر : صبح الاعشى ٣/٢٨ .

الباء

قال ابن مقلة : هي شكل مركب من خطين : منتصب ومنسطح . قال : ونسبته الى الألف بالمساواة . قال ابن مقلة : واعتبار صحتها ان تزيد في أحد سنيها ألفا فتصير لاما .

المصدر : صبح الاعشى ٣/ ٢٨ ـ ٢٩ .

الجيم

قال ابن مقلة : هي شكل مركب من خطين : منكبٌ ونصف دائرة ، وقطرها مساوٍ للألف .

قال ابن مقلة : واعتبار صحتها ان تخط عن يمينها وشمالها خطين فلا تنقص عنهما شيئاً يسيراً ولا تخرج .

المصدر . صبح الاعشى ٣ / ٢٩ .

الدال

قال ابن مقلة : هي شكل مركب من خطين منكب ومنسطح ، مجموعهما مساوٍ للالف .

قال ابن مقلة : واعتبار صحتها ان تصل طرفيها بخط فتجده مثلثاً متساوي الاضلاع .

المصدر : صبح الاعشى ٣ / ٣٠ .

الراء

قال ابن مقلة : وهي شكل مركب من خط مقوس هو ربع الدائرة التي قطرها الالف وفي رأسه سِنَّة مقدرة في الفكر .

قال ابن مقلة : واعتبار صحتها ان تصلها بمثلها فتصير نصف دائرة .

المصدر : صبح الاعشى ٣ / ٣٠ ـ ٣١ .

السين

قال ابن مقلة : وهو شكل مركب من خمسة خطوط : منتصب ، ومقوس ، ومنتصب ، ومقوس ، ثم مقوس .

قال ابن مقلة : واعتبار صحتها يعني صحة رأسها أن تُمِرّ بأعلاها وأسفلها خطين فلا تخرج عنهما شيئاً ولا تنقص .

المصدر : صبح الاعشى ٣ / ٣١ .

الصـاد

قـال ابن مقلة : هي شكل مـركب من ثلاثـة خطوط : مقـوس ، ومنسـطح ، ومقوس .

قال ابن مقلة : واعتبار صحتها أن تجعلها مربعة فتصير متساوية الزوايا في المقدار .

المصدر : صبح الاعشى ٣ / ٣١ - ٣٢ .

الطـاء

قال ابن مقلة : واعتبارها كاعتبار [الصاد] .

المصدر : صبح الاعشى ٣ / ٣٢ .

العيـن

قال ابن مقلة : وهي شكل مركب من خطين : مقوس ومنسطح أحدهما نصف الدائرة .

قال ابن مقلة : واعتبار صحتها كاعتبار الجيم .

المصدر : صبح الاعشى ٣ / ٣٣ .

الفـاء

قـال ابن مقلة : هي شكـل مـركب من أربعـة خـطوط : منكب ، ومستلق ، ومنتصب ، ومنسطح .

قال ابن مقلة : واعتبار صحته ان تصل بالخط الثاني منها خطاً فيصير مثلثاً قائم الزاوية .

المصدر : صبح الاعشى ٣ / ٣٣ - ٣٤ .

القـاف

قال ابن مقلة : هو شكل مركب من ثلاثة خطوط : منكب ، ومستلق ، ومقوس .

قال ابن مقلة : واعتبار صحتها كاعتبار النون ، وسيأتي ذكره .

المصدر : صبح الاعشى ٣ / ٣٤ .

الـكاف

قال ابن مقلة : شكل مركب من أربعة خطوط : منكب ، ومنسطح ، ومنتصب ، ومنسطح .

قال ابن مقلة : واعتبار صحتها ان ينفصل منها ياءان .

المصدر : صبح الاعشى ٣ / ٣٤ - ٣٥ .

الـــلام

قال ابن مقلة : هي شكل مركب من خطين : منتصب ، ومنسطح .

قال ابن مقلة : واعتبار صحتها ان تُخْرج من أولها الى آخرها خطاً يُماسُّ الطرفين فيصير مثلثاً قائم الزاوية . قال : وتكتب على الانواع الثلاثة التي تكتب عليها الباء .

المصدر : صبح الاعشى ٣ / ٣٥ .

الميـــم

قال ابن مقلة : هي شكل مركب من أربعة خطوط : منكب ، ومستلق ، ومنسطح ومقوس .

قال ابن مقلة : واعتبارها كاعتبار الهاء ، وسيأتي .

المصدر : صبح الاعشى ٣ / ٣٦ .

النـــون

قال ابن مقلة : هو شكل مركب من خط مقوس ، هو نصف الدائرة ، وفيه سِنّة مقدرة في الفكر .

قال ابن مقلة : واعتبار صحتها أن يوصل بها مثلها فتكون دائرة .

المصدر : صبح الاعشى ٣ / ٣٦ .

الهـاء

قال ابن مقلة : هي شكل مركب من ثلاثة خطوط ، منكب ، ومنتصب ، ومقوس .

قال ابن مقلة : واعتبار صحتها أن تجعلها مربعة فتتساوى الزاويتان العلياوان كتساوي الزاويتين السفلاوين .

المصدر : صبح الاعشى ٣ / ٣٧ .

الـواو

قال ابن مقلة : هي شكل مركب من ثلاثة خطوط : مستلق ، ومنكب ، ومقوس .

المصدر : صبح الاعشى ٣ / ٣٧ .

اليـاء

قال ابن مقلة : شكل مركب من ثلاثة خطوط ، مستلق ، ومنكب ، ومقوس .

قال ابن مقلة : واعتبارها كاعتبار الواو .

المصدر : صبح الاعشى ٣ / ٣٨ .

[٢٤]

(في كيفية إمساك القلم عند الكتابة ، ووضعه على الورق)

قال الوزير أبو علي بن مقلة ـ رحمه الله ـ : يجب ان تكون أطراف الاصابع الثلاث : الوسطى والسبابة والابهام على القلم .

قال ابن مقلة : ويكون امساك القلم فويق الفتحة بمقدار عرض شعيرتين أو ثلاث ، وتكون أطراف الاصابع متساوية حول القلم لا تفضُل احداهن على الاخرى .

المصدر : صبح الاعشى ٣ / ٤١ ـ ٤٢ .

[٢٥]

(في كيفية الاستمداد ، ووضع القلم على الدرج)

وأما وضع القلم على الدرج فقال أبو علي بن مقلة : ويجب أن يكون أول ما يوضع على الدرج موضع القطة منكبًا .

المصدر : صبح الاعشى ٣ / ٤٣ .

[٢٦]

(في ذكر الاقلام المستعملة في ديوان الانشاء في زماننا)

المذهب الاول ـ ما نقله صاحب « منهاج الاصابة » عن الوزير أبي علي بن مقلة أن الاصل في ذلك أن للخط الكوفي أصلين من أربع عشرة طريقة ، هما لها كالحاشيتين : وهما قلم الطومار : وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شيء مستدير . قال : وكثيراً ما كتب به مصاحف المدينة القديمة ، وقلم غبار الحلبة : وهو قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم ، فالاقلام كلها تأخذ من المستقيمة والمستديرة نسباً مختلفة ، فان كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلث سمي قلم الثلث ، وان كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلثان سمي قلم الثلثين ، وعلى ذلك اقتصر صاحب « منهاج الاصابة » .

المصدر : صبح الاعشى ٣ / ٥٢ .

[٢٧]

وكان الوزير ابو علي بن مقلة ـ رحمه الله ـ يقول : « المرء على ترك شيءٍ مما يعمله أقدر منه على تكلّف شيءٍ لم يَعْتَدْهُ » ويأمر الطلبة بإخراج ذنب العين من تحت صدرها .

المصدر : صبح الاعشى ٣ / ٨١ .

[٢٨]

[ما يقع في آخر الكلمة وهي على نوعين : هاء الردف والمخفاة]

هاء الردف : ومذهب الوزير أبي علي بن مقلة أن تنزل في خطٍّ يلاصق الخطّ الذي صَعِدت فيه .

المصدر : صبح الاعشى ٣ / ٩٨ .

[٢٩]

في وجوه تجويد الكتابة وتحسينها ، وهو على ضربين :

الضرب الاول : حسن التشكيل

قال الوزير ابو علي بن مقلة : وتحتاج الحروف في تصحيح أشكالها الى خمسة أشياء :

الأوّل : التَوْفِيَة ، وهي أن يُوَفّى كل حرفٍ من الحروف حَظّه من الخطوط التي يركّب منها : من مقوّسٍ ومنحنٍ ومنسطح .

الثاني : الإتمام ، وهو أنْ يُعطى كلُّ حرفٍ قِسْمَتَهُ من الاقدار التي يجب أن يكون عليها : من انتصاب ، وتسطيح ، وانكباب ، واستلقاء ، وتقويس .

الثالث : الإكمال ، وهو أن يُؤتى كلُّ خطٍّ حَظَّهُ من الهيئات التي ينبغي أن يكون عليها : من انتصاب ، وتسطيح ، وانكباب ، واستلقاء ، وتقويس .

الرابع : الإشباع ، وهو أن يُؤتى كل خطٍّ حَظَّه من صدر القلم حتى يتساوى به فلا يكون بعض أجزائه أدقّ من بعض ولا أغلظ ، إلا فيما يجب أن يكون كذلك من أجزاء بعض الحروف من الدقة عن باقيه مثل الألف والراء ونحوهما .

الخامس : الإرسال ، وهو أن يُرْسِلَ يده بالقلم في كل شكل يجري بسرعة من غير احتباسٍ يُضَرِّسُهُ ولا توقّف يرعشه .

المصدر : صبح الاعشى ٣ / ١٤٣ .

[٣٠]

الضرب الثاني ـ حسن الوضع

قال الوزير : ويحتاج الى تصحيح أربعة اشياء . .

الاول ـ الترصيف ، وهو وصل كل حرف متّصل الى حرف .

الثاني ـ التأليف ، وهو جمع كل حرف غير متّصل الى غيره على أفضل ما ينبغي ويحسن .

الثالث ـ التسطير ، وهو إضافة الكلمة الى الكلمة حتى تصير سطراً منتظم الوضع كالمِسْطرة .

الرابع ـ التنصيل ، وهو مواقع المدّات المستحسنة من الحروف المتصلة .

المصدر : صبح الاعشى ٣ / ١٤٤ .

[٣١]

[في بيان صورة النقط ، وكيفية وضعه]

قال الوزير ابو علي بن مقلة ـ رحمه الله ـ : وللنقط صورتان : احداهما شكل مربَّع ، والاخرى شكل مستدير .

قال : واذا كانت نقطتان على حرف ، فان شئت جعلت واحدة فوق اخرى ، وإن شئت جعلتهما في سطرٍ معا ، واذا كان بجوار ذلك الحرف حرف ينقط لم يجز أن يكون النقط اذا انشفعت إلاّ واحدةً فوق اخرى ، والعلة في ذلك ان النُقط إذا كُنّ في سطرٍ خرجن عن حروفهنّ فوقع اللّبس والإشكال ، فاذا جُعل بعضها على بعض كان على كلّ حرف قِسْطَهُ من النُقَط فزال الإشكال .

المصدر : صبح الاعشى ٣ / ١٥٥ ـ ١٥٦ .

[٣٢]

في القلم ، وماهم فيه من الحِكَمْ

وأما قدره وامساكه وحالاته فقال الاستاذ ابن مقلة : أحسن قدود القلم أن لا يتجاوز به الشبر بأكثر من جلفته .

المصدر : حكمة الاشراق الى كتاب الآفاق ص ٧١ . وانظر صبح الاعشى ٢ / ٤٥٤ .

[٣٣]

في بري الاقلام

ورُئي بخط ابن مقلة : ملاك الخط حسن البُراية . ومن أحسنها سَهُل عليه الخط ، ومن وعى قلبه كثرة أجناس قط الاقلام كان مقتدراً على الخط ، ولا يتعلم ذلك الا عاقل .

المصدر : حكمة الاشراق ص ٧٨ .

وقال ابن مقلة لاخيه : اذا قطعت القلم فلا تقطه الا على مقط أملس صلب ، غير مثلم ولا خشن ، لئلا يتشظى القلم ، واستحد السكين حدا ، ولتكن ماضية جدا فانها اذا

كانت كالّة جاء الخط رديئاً مضطرباً . وتُضْجع السكين قليلاً اذا عـزمت على القط ولا تنصبها نصباً .

المصدر : حكمة الاشراق ص ٨٠ . وانظر صبح الاعشى ٢ / ٤٦٣ مع اختصار .

[٣٤]

في النقط

قـال ابن مقلة : وللنقط صورتـان : إحداهـما شكل مـربع ، والاخـرى شكـل مستدير . واذا كانت نقطتان على حرف فان شئت جعلت واحدة فوق اخرى ، أو جعلتهما في سطر معا . واذا كان بجوار ذلك الحرف حرف ينقط لم يجز أن تكون النقط اذا انشفعت الا واحدة فوق اخرى . والعلة في ذلك أن النقط اذا كن في سطر وخرجن عن حروفهنّ وقع اللبس والاشكال ، فاذا جعل بعضها على بعض كان على كل حرف قسطه من النقط ، فزال الاشكال .

المصدر : حكمة الاشراق ص ٨١ . وانظر صبح الاعشى ٣ / ١٥٥ - ١٥٦ .

[٣٥]

في ذكر الكتبة الكرام

قال الوزير : معنى قول الكتّاب قلم النصف والثلث والثلثين ، انما هو راجع الى الاصل . وذلك أن للخط جنسين من الاربعة عشر[1] طريقة التي هي الاصول ، هي له كالحاشيتين أحدهما قلم الطومار ، وهو قلم مبسوط كله ، ليس فيه شيء مستدير ، وكثيراً ما كتب به المصاحف المدنية القُدُم ، وقلم آخر يسمى غبار الحلبة وهو قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم . فالاقلام كلها تأخـذ من المستقيمة والمستـديرة نسبـاً مختلفة . فماكان فيـه من الخطوط المستقيمـة ما يـوازي ما فيـه من الخطوط المستـديرة سمي قلم النصف . فان كان الذي فيه من الخطوط المستقيمة الثلث سمي قلم الثلث ، وان كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلثان سمي قلم الثلثين ، فعلى هذا تتركب هذه الاقلام .

المصدر : حكمة الاشراق ص ٨٥ .

(١) كذا في الاصل ، وفي صبح الاعشى ٣/٥٢ « أن للخط الكوفي أصلين من أربع عشرة طريقة » .

الذين تقيّلوا خط ابن مقلة وساروا على طريقته

ولأنّ ابن مقلة مؤسس مدرسة في الخط وله منهج مُتَفَرِّدٌ فيه ، فقد سار على طريقته وتَقَيَّلَ خَطَّهُ كثيرون على امتداد القرون من بينهم :

١ ـ ابو تمام الزينبي من رجال القرن الرابع الهجري : ذكره ابو حيان التوحيدي وقال : وسمعت ابو تمام الزينبي وكان حسن الخط ، بديع البلاغة يقول ، وقيل قَبْلُ له : أنّى لك هذا الخط وهذه البلاغة ؟ قال : أمّا الخطّ فاني تَقَيَّلْتُ فيه ابن مقلة أبا علي وإن كنتُ بعيداً من شأوه ، غير شاقٍّ لغباره . وأمّا البلاغة فالعرق الهاشميُّ أنجب ، والاقتداء ببني ثوابة أفْيَدْ[1] .

٢ ـ احمد بنُ الحسين بنِ عبيدالله بنِ ابراهيم بن عبدالله الأسديُّ الغَضارِيُّ : وكان من الادباء ، والفضلاء الاذكياء ، وله خط جميل على طريقة ابن مقلة[2] .

٣ ـ الحسن بن علي الشهير بابن ناهوج الاسكافي البغدادي ، أحد الكتاب المتصرفين في خدمة الديوان الإمامي هو وأبوه . وكان له أدب بارع ، ويكتب خطاً حسناً على طريقة ابن مقلة ، قلّ نظيره فيه . توفي في مصر سنة ٥٩٦ هـ . ترجم له ياقوت ترجمة مطولة ، وأورد من رسائله الى القاضي الفاضل ، وكان شاعراً أيضا[3] . وله عدة تصانيف في الادب .

٤ ـ يوسف بن ابراهيم القفطي : قال عنه ياقوت : من أهل الفضل البارع والبلاغة المشهورة ، وكان ينوب بحضرة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب عن القاضي الفاضل في جماعة من الكتّاب ، وكان حسنَ الخطِّ على طريقة ابن مقلة . تزهد وترك العمل وأقام باليمن الى أن مات بها سنة اربع وعشرين وستمائة ، وهو والد علي بن يوسف القفطي صاحب التصانيف المشهورة المتوفى سنة ٦٤٦ هـ[4] .

٥ ـ سعد بن منصور المعروف بابن كمونة الاسرائيلي المتوفى سنة ٦٨٣ هـ بالحلة .

---

(١) رسالة في علم الكتابة للتوحيدي ص ٣٧ ، واسم الزينبي الحسن بن محمد : انظر الارشاد ٣٠٥/٦ .

(٢) معجم الادباء لياقوت ـ طبعة الرفاعي ٢٠٢/٢ .

(٣) انظر معجم الادباء ٧٠/٩ ، والوافي ١٣٩/١٢ ، وبغية الوعاة ٥١٤/١ ، والمختصر المحتاج اليه ١٩/٢ ، وفوات الوفيات ٣٤٢/١ .

(٤) انظر معجم الادباء ١٩٦/١٥ .

قال الاستاذ الاثري : « وابن كمونة اليهودي الفيلسوف وكان يزوّر على خط ابن مقلة »[٥] .

قلت : والاستاذ الاثري ثقة ، لكنه لم يذكر مرجعه في هذا الخبر . وقد بحثت طويلاً في مظان ترجمة ابن كمونة ، فلم أظفر بما يؤيد ذلك والله العالم[٦] .

هؤلاء بعض من تقيّلوا خط أبي علي بن مقلة وترسموا طريقته واختاروا منهجه في الكتابة والخط ، ومن ملاحظة سنوات وفياتهم يثبت لنا ان طريقة ابي علي بن مقلة ظلّت قائمة يتقيّلها الخطاطون حتى أواخر القرن السابع الهجري .

وممّا تجدر الاشارة اليه أن عدداً آخر من كبار الخطاطين كان يترسم خطى أخيه ابي عبدالله الحسن بن علي بن مقلة . من هؤلاء :

١ - أحمد بن الحسن بن محمد بن اليمان بن الفتح الديناري : أديب بلغ الغاية في حسن خطّه ، نقل ياقوت انه كان مقدماً مكرماً يزوِّر بحسن خطه على أبي عبدالله بن مقلة تزويراً لا يكاد يفطن له[٧] .

٢ - الحسن بن علي بن عبدالله بن محمد بن أبي جرادة : كان كاتباً يكتب النسخ على طريقة أبي عبدالله بن مقلة[٨] وكان فاضلاً اديباً شاعراً . مات بمصر سنة ٥٥١ هـ .

٣ - اسماعيل بن حماد الجوهري صاحب « صحاح اللغة » من رجال القرن الرابع الهجري : كان إماماً في اللغة والأدب ، وخطّه يضرب به المثل في الجودة لا يكاد يفرق بينه وبين خط أبي عبدالله بن مقلة[٩] .

---

(٥) انظر الخطاط البغدادي علي بن هلال ، ص ٤٧ من قسم تحقيقات وتعليقات ، على الكتاب المذكور، حررها الاستاذ محمد بهجة الاثري .

(٦) انظر ترجمة ابن كمونة واخباره في الآتي : هدية العارفين ١/٣٨٥ ، وكشف الظنون ٤٩٥ ، ٣٩٣ ، ٤٨٢ ، ٦٨٥ ، ٧٣٤ ، ٩٩٤ ، الاعلام ٣/١٣٩ ، وتلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب - الجزء الرابع - القسم الاول ص ١٥٩ ، ومعجم المؤلفين ٤/٢١٤ .

(٧) ارشاد الاريب - بتحقيق مرجليوث ١/٤١١ .

(٨) ارشاد الاريب - طبعة مرجليوث ٦/٢٢ .

(٩) ارشاد الاريب - طبعة مرجليوث ٢/٢٦٦ .

مما امتدح به خط ابن مقلة شعراً ونثراً

خط ابن مقلة كان انموذجاً فذاً في الجمال والابداع مما دفع الثعالبي الى القول : « خَطُّ ابن مقلة يُضربُ مثلاً في الحسن ، لأنه أحسن خطوط الدنيا ، وما رأى الراؤون ، بل ما روى الراوون مثلَهُ في ارتفاعه عن الوصف وجَرْيِهِ مجرى السِّحْر »[1] .

وابن مقلة هو الذي هندس الحروف وأجاد تحريرها ، وعنه انتشر الخط في مشارق الارض ومغاربها[2] .

لذلك سحر الشعراء والناثرون بخطه ، فامتدحوه وتغنوا بجماله وضربوا به المثل في الابداع والاتقان والروعة . ولم يقتصر ذلك على شعراء وطنه « العراق » وكُتّابه بل اتّسع ذلك وامتد الى مشرق العالم الاسلامي ومغربه والى الاندلس ايضا .

ويغلب على الظن ان نماذج من خطه قد انتشرت في المعمور فكانت مثار الدهشة والانسحار . فقد ذكر الثعالبي ان ابن مقلة « كتب كتاب هدنة بين المسلمين والروم بخطه ، فهو الى اليوم عند الروم في كنيسة قسطنطينية يبرزونه في الاعياد ، ويعلقونه في أخص بيوت العبادات ، ويعجبون من فرط حسنه ، وكونه غاية في فنه »[3] وانتبه الى عبارة (الى اليوم) فالثعالبي توفي بعد قرن من وفاة ابن مقلة[4] . وذكر ابو حيان التوحيدي انه لقي أبا عبدالله محمد بن اسماعيل الكاتب باذربيجان وسمعه يقول : أصلحُ الخطوط وأجمعُها لأكثر الشروط ما عليه أصحابنا بالعراق . قال له ابو حيان : ما تقول في خط ابن مقلة ؟ قال : « ذاك نبيٌّ فيه ، أفرغ الخطُّ في يده كما أُوحيَ الى النحل في تسديس بيوته »[5] .

ومن سجعات الامام الزمخشري قوله : « في خطِّه حَظٌّ لكل مُقْلَهْ ، كأنَّه خَطُّ ابنُ مُقْلَهْ »[6] .

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص ٢١٠ .

(٢) من كلام مصنف « اعانة المنشيء » نقلته عن صبح الاعشى ١٣/٣ .

(٣) ثمار القلوب ص ٢١٠ .

(٤) توفي الثعالبي سنة ٤٢٩ هـ ووقعت وفاة ابن مقلة سنة ٣٢٨ هـ .

(٥) رسالة في علم الكتابة للتوحيدي ص ٣٦ ـ ٣٧ ضمن كتاب (ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيدي) بتحقيق د. ابراهيم الكيلاني ـ دمشق ١٩٥١ .

(٦) اساس البلاغة مادة (مقل) ٣٩٥/٢ .

ويثني ياقوت على خط ابن مقلة فيقول : « كان الوزيرُ أوحَدَ الدنيا في كَتْبِهِ قلمَ الرِّقاعِ والتوقيعاتِ ، لا يُنازعه في ذلك مُنازع ، ولا يَسْمُو الى مُساماتِه ذُو فَضْلٍ بارع »[7] .

وعن ابن مقلة واخيه الحسن بن علي قال ابن النديم : « وهذان رجلان لم يُرَ مثلهما في الماضي الى وقتنا هذا »[8] .

ذاك بعض ما قاله كبار الناثرين . فأمّا الشعراء ، فليس بمقدوري حصر ما قالوه في امتداح خط ابن مقلة والتغني بمحاسنه لتشتت هذه المدائح في بطون الكتب والدواوين ، وسأكتفي بما وقفت عليه .

وقد شدَّ نظري ولع الشعراء الاندلسيين بخط ابن مقلة وإكثارهم التشبيه به ، وقلت في نفسي : ان هذا لا يأتي عن طريق التقليد والمحاكاة دون رؤية ، وكنت أرجح ان انموذجات من خط ابن مقلة قد عبرت الى الاندلس ، ورآها بعض شعرائها فعبروا عن اعجابهم بها ، وقد صحّ ما ظننته ، وظفرت بنص قديم يعزز وجهة نظري وهو : « قال ابن خليل السكوني في فهرسته : شاهدت بجامع العدبَّس باشبيلية ربعة مصحف في أسفار يُنحى به لنحو خطوط الكوفة ، إلاّ انّه أحسن خطّاً وأبينُهُ وأبرعه وأتقنه ، فقال لي الشيخ الاستاذ ابو الحسن بن الطفيل بن عظيمة ، هذا خط ابن مقلة ، وأنشد :

خطّ ابن مقلة من أرعاه مُقْلَتَهُ
وَدَّتْ جوارِحُهُ لو أنَّها مُقَلُ

ثُمَّ قسنا حروفه بالضابط فوجدنا انواعها تتماثل في القدر والوضع ، فالألفات على قدر واحد ، واللامات كذلك ، والكافات والواوات بهذه النسبة ، انتهى »[9] .

ان هذا النص يفسر لنا سبباً من أسباب تردد ذكر خط ابن مقلة في شعر الاندلسيين ـ على بعد الشقة وتنائي الديار ـ فانموذجات ومخطوطات ابن مقلة قد عبر بعضها العدوة الى الاندلس وتركت أثرها هناك عميقاً في أشعارهم .

---

(٧) معجم الادباء ٩/٢٩ .

(٨) الفهرست ص ١٢ .

(٩) نفح الطيب ٤/٣٠٤ .

فمن أصداء هذا الأثر قول أبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي الاندلسي[10] :

سبقَ الدمعُ بالمسيلِ المطايا
إذ نوى من أحِبُّ عنيَ نُقْلَهْ
وأجاد السطور في صفحة الخـ
ـدِّ ، ولمْ لا يُجيدُ وهو ابن مقله[11] ؟

وقول ابي بكر بن قزمان الزجال الاندلسي[12] :

وعهدي بالشبابِ وحسن قدّي
حكى ألفَ ابن مقلة في الكتابِ
فَصِرْتُ اليوم منحنياً كأنّي
أُفتِّشُ في التراب على شبابي[13]

---

(١٠) أبو حيّان الاندلسي : محمد بن يوسف أثير الدين ابو حيان . نحويُّ عصره ولغويّه ومفسره ومحدّثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه . ولد في الاندلس سنة ٦٥٤ هـ وتوفي في القاهرة سنة ٧٤٥ هـ . مصنفاته كثيرة ، ومن المطبوع منها : « البحر المحيط » في تفسير القرآن الكريم ، ثماني مجلدات ، و « تحفة الأريب » في غريب القرآن ، ومنهج السالك في الكلام على الفية ابن مالك ، وديوان شعره ، واجزاء من كتابه « ارتشاف الضرب من لسان العرب » .
انظر ترجمته واخباره في المراجع التالية : البلغة ٢٠٣ ، والوفيات للسلامي ١/٢٠٦ ، والكتيبة الكامنة ٨١ ـ ٨٦ ، و « من ذيول العبر » ص ٢٤٣ ، وذيل تذكرة الحفاظ ٢٣ ، وطبقات المفسرين للداودي ٢/٢٨٦ ، وحسن المحاضرة ١/٥٣٤ ، وبغية الوعاة ١/٢٨٠ ـ ٢٨٥ ، وفوات الوفيات ٤/٧١ ، والدرر الكامنة ٥/٧٠ ـ ٧٦ ، ونكت الهميان ٢٨٠ ـ ٢٨٦ ، وغاية النهاية ٢/٢٨٥ ، وشذرات الذهب ٦/١٤٥ ، والنجوم الزاهرة ١٠/١١١ ـ ١١٥ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٩/٢٧٦ ـ ٣٠٧ ، والبدر الطالع ٢/٢٨٨ ، وتاريخ ابن الوردي ٢/٤٨٥ ـ ٤٨٦ . واورد له الصفدي في مخطوطة أعيان العصر وأعوان النصر ، ترجمةً موسعة أوردها صاحب نفح الطيب ٢/٥٣٧ فما بعدها وهي ترجمة حافلة .

(١١) البيتان لابي حيان في تكملة ديوانه ص ٤٧٣ صنعة د . احمد مطلوب ود . خديجة الحديثي . انظر تخريجها فيه .

(١٢) ابن قُزْمان : ابو بكر محمد بن عيسى ، إمام الزجالين بالاندلس ، من أهل قرطبة . له ديوان مطبوع . توفي سنة ٥٥٥ هـ ، وكان يلقب بابن قزمان الاصغر تمييزاً له عن عمه محمد بن عبدالملك ، انظر ترجمته واخباره في المغرب في حلى المغرب ١/١٠٠ و ١٦٧ ـ ١٧٦ ، وبروكلمان ـ الترجمة العربية ـ ٥/١٢٩ ـ ١٣٠ وسمّاه باسم عمه وهماً ، والوافي ٤/٣٠٠ ـ ٣٠٢ والاعلام ٧/٢١٤ .

(١٣) البيتان لابن قزمان في نفح الطيب ٤/٢٤ .

وقول ابن جابر الضرير الاندلسي[١٤] :

أِلفُ ابن مقلةَ في الكتاب كقدِّه
والنون مثل الصُّدغِ في التحسينِ

والعينُ مثلُ العين لكن هذه
شُكِلَتْ بحُسْنٍ وقاحةٍ ومجونِ

وعلى الجبين لشعره سينٌ بَدَتْ
حار ابنُ مقلة عند تلك السينِ

قل للّذي قد خطَّ تحت الصُّدغ من
خِيلانِه نُقَطاً لجَلْبِ فُنونِ

يا للرجال ويالها من فتنةٍ
في وضع ذاك النَقْطِ تحت النونِ[١٥]

ويقول عبدالجبار بن حمديس[١٦] :

---

(١٤) ابن جابر الضرير : هو محمد بن أحمد بن علي بن جابر الاندلسي الهواري ولد سنة ٦٩٨هـ، من اهل المرية، كان أعمى . مصنف شاعر رحل الى مصر ثم انتقل الى حلب ثم سكن البيرة قرب سمیساط . مات سنة ٧٨٠ هـ . من مصنفاته : شرح ألفية ابن مالك ، ونظم فصيح ثعلب ، ونظم كفاية المتحفظ بعنوان « عمدة المتلفظ في نظم كفاية المتحفظ » ، وشرح الفية ابن معطي ، والحلة السيرا في مدح خير الورى وتسمى بديعية العميان وهي مطبوعة ، وله مقصورة ، والعين في مدح سيد الكونين ، وغاية المرام في تثليث الكلام ، والمنحة في اختصار الملحة ، والمقصد الصالح في مدح الملك الصالح .

انظر ترجمته وأخباره في : بغية الوعاة ٣٤/١ ـ ٣٥ ، ونكت الهميان ٢٤٤ ، والدرر الكامنة ٤٢٩/٣ ، والأعلام ٢٢٥/٦ . ولأبي جعفر الالبيري الرعيني واسمه أحمد بن يوسف شرح على بديعية ابن جابر . انظر نفح الطيب ٦٧٦/٢ .

(١٥) المقطعة لابن جابر في نفح الطيب ٦٨٢/٢ .

(١٦) ابن حمديس : عبدالجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الازدي الصقلي . شاعر كبير له ديوان مطبوع ، ولد ونشأ في صقلية ورحل الى الاندلس ومدح المعتمد بن عباد فأجزل صلته ، ثم انتقل الى تونس ومدح ملوكها وتوفي في جزيرة ميورقة سنة ٥٢٧ هـ . انظر ترجمته واخباره في : الخريدة ١٩٤/٢ ، والذخيرة ق٤ مجلد ١ ص ٣٢٠ ـ ٣٤٢ ، ووفيات الاعيان ٢١٢/٣ ـ ٢١٥ ، ومقدمة ديوانه ، والاعلام ٤٧/٤ ـ ٤٨ والمطرب ٥٤ ، ورايات المبرزين ١٤٩ .

مَـقَـلْتَ بـعـيـني منه خطَّ ابـن مـقـلةٍ
وفَضّ عـلى سـمـعي الـفـصـاحـة مـن قُسٍّ
وخـفـتُ عـليـه عـينَ سـحـرٍ تُـصـيـبُـهُ
فَـصَـيَّـرْتُ تـعـويـذي لـه آيـة الـكـرسـي[17]

ولأبي الحسن بن سعيد[18] من قصيدة :

إذا رقـمَ الـقـرطـاسَ قـلتَ ابـنُ مُـقْـلَةٍ
وإن نـظـمَ الأشـعـارَ قـلتَ حـبـيـبُ[19]

وقول شاعر اندلسي :

يُخَـطِّطُ مـولانـا خـطوطَ ابـن مـقـلةٍ
ويـنـظـمـهـا نـظمَ الجـواهـرِ في الـسـلكِ
فـهـذا عـلـيـه رَوْنَـقُ الخطِّ وَحْـدَهُ
وهـذا عـلـيـه رَوْنَـقُ الخطِّ والمُـلْكِ[20]

ومن أشاد بسلسلات ابن مقلة الشاعر علاء الدين الوداعي[21] إذ قال :

---

(١٧) البيتان له في ذيل ديوانه صنعة د. احسان عباس ص ٥٥٣ .

(١٨) ابن سعيد المغربي : علي بن موسى من ذرية عمار بن ياسر . شاعر مؤرخ عالم بالادب ولد سنة ٦١٠ وتوفي في دمشق سنة ٦٨٥ هـ . مصنفاته كثيرة فمن المطبوع منها : المغرب في حلى المغرب وهو من تصنيف ستة من افراد اسرته آخرهم ابن سعيد ، المرقصات والمطربات ، الغصون اليانعة في شعراء المئة السابعة ، المقتطف من أزاهر الطرف ، رايات المبرزين ، واختصار القدح المعلى ، ونشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب . انظر ترجمته في : المغرب ١٧٨/٢ ، والديباج المذهب ٢٠٨ - ٢٠٩ ، ومختار تاريخ السلامي ١٤٥ ، والذيل والتكملة ٤١١/٥ ، والنفح ٢٦٢/٢ ، والبغية ٢٠٩/٢ ، والفوات ١٠٣/٣ .

(١٩) البيت من قصيدة لابن سعيد في نفح الطيب ٢٧٥/٢ .

(٢٠) مخطوطة « تشحيذ الافهام بمايحسن من الإبهام » للمصفوري .

(٢١) علاء الدين الوداعي : علي بن المظفر الكندي ، أديب شاعر اسكندراني اقام بدمشق . مولده سنة ٦٤٠ هـ ووفاته بدمشق سنة ٧١٦ هـ . من مصنفاته « التذكرة الكندية » في خمسين جزءاً ، وديوان شعر ، انظر الاعلام ١٧٤/٥ - ١٧٥ ، والفوات ٩٨/٣ ، ولسان الميزان ٢٦٣/٤ ، والدرر الكامنة ٢٠٤/٣ ، والنجوم الزاهرة ٢٣٥/٩ ، والشذرات ٣٩/٦ ، والبداية والنهاية ٧٨/١٤ .

لِي مِـن الـطَّرْفِ كـاتـبٌ يـكـتـبُ الـشـو
قَ الـيـه إذا الـفـؤادُ أَمـلَّهْ
سـلسـلَ الـدمـع في صـحـيـفـة خـدِّي
هـل رأيـتُـمْ كـسـلسـلات ابـن مـقـله ؟ ![22]

ومنه قول ابن نباتة[23] :

قـلتُ لـلكـاتـبِ الـذي مـا أراهُ
قَطُّ ، إلاّ ونَـقَّطَ الـدَمْـعُ شَـكْـلَهْ
: إن تخطّ الـدمـوع في الخـدِّ خـطّاً
مـا يُـسـمَّـى ؟ فـقـالَ : خطّ ابـن مـقـله[24]

وقول أحد الشعراء :

تـسـلسـل دمـعـي فـوق خـدي أسـطراً
ولا عَـجَـبٌ مـن ذاك وهـو ابـن مـقـلةِ[25]

ولأحمد بن محمد بن أبي الوفا الشهير بابن الحلاوي الربعي الموصلي[26] من قصيدة :

---

(٢٢) البيتان للوداعي في مخطوطة « تشحيذ الأفهام بما يَحْسُنُ من الإبهام » للمصفوري . منه مصورة في خزانتي .

(٢٣) ابن نباتة : محمد بن محمد ابو بكر جمال الدين الشهير بابن نُباتة الجذامي الفارقي المصري ، ولد في القاهرة سنة ٦٨٦ هـ وتوفي فيها سنة ٧٦٨ هـ . انظر ترجمتنا الموسعة له في صدر نشرتنا لرسالته « السيف والقلم » مجلة المورد ١٩٨٣ . وفيها اشارات الى مظان ترجمته .

والصفدي : خليل بن أيبك (٦٩٦ - ٧٦٤ هـ) الاديب المؤرخ صاحب التصانيف الكثيرة ، ومن المطبوع منها الوافي بالوفيات طبع منه عشرون جزءاً ، ونصرة الثائر على المثل السائر ، ونكت الهميان ، وتمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون وغير ذلك . انظر مظان ترجمته في الاعلام ٢/٣٦٤ - ٣٦٥ .

(٢٤) البيتان لابن نباتة في مخطوطة تشحيذ الافهام بما يحسن من الابهام للمصفوري المحفوظة في خزانة العطارين بتونس ، وهما للصفدي في نفح الطيب ٢/٥٤٦ وفيه : الخد شيئا .

(٢٥) البيت دون عزو في صبح الاعشى ٣/١٧ ، وتحفة أولي الألباب ص ٥٠ .

(٢٦) شاعر موصلي وأديب كبير ولد سنة ٦٠٣ واتصل ببدر الدين لؤلؤ وتوفي سنة ٦٥٦ هـ . جمع شعره من معاصرينا الدكتور عبدالوهاب العدواني ونشره . انظر ترجمته واخباره في : الوافي ٨/١٠٢ ، وعبر الذهبي ٥/٢٢٧ ، والشذرات ٥/٢٧٤ ، والنجوم الزاهرة ٥/٢٧٤ ، وفوات الوفيات ١/١٤٣ - ١٤٨ .

لـه حـاجـبٌ كـالـنـون خطُ ابـن مـقـلـةٍ
يُـزَيِّـنُـهـا لـلخـال في خَـدِّه نَـقْطُ[٢٧]

وللصاحب بن عبّاد[٢٨] :

خطُّ الـوزيـرِ ابـن مُـقْـلَهْ
بـسـتـانُ قَلْبٍ ومُـقْـلَهْ[٢٩]

وللامام الثعالبي[٣٠] من قصيدة :

بـحـران : بـحـرٌ في الـبـلاغـة شـابَـهُ
شـعـرُ الـولـيـد وحُـسـن حـفظ الاصـمـعي

وتـرسُّـلُ الـصـابي يـزيـنُ علوَّه
خطُّ ابـن مُـقـلة ذي المـحـلِّ الأرْفَـعِ[٣١]

---

(٢٧) البيت لابن الحلاوي في فوات الوفيات ١٤٧/١ (طبعة احسان عباس) .

(٢٨) الصاحب بن عباد : هو اسماعيل بن عباد الطالقاني الاصفهاني (٣٢٦ هـ - ٣٨٥ هـ) أديب لغوي مصنف شاعر . وزر لمؤيد الدولة بن بويه بعد ابن العميد . ولّما توفي مؤيد الدولة سنة ٣٧٣ هـ وزر لفخر الدولة وظلّ وزيراً له حتى توفي ودفن باصفهان . درس على علماء عصره وكانت له مكتبة ضخمة نادرة . انظر ترجمته وأخباره في وفيات الاعيان ٢٢٨/١ - ٢٣٣ ، واليتيمة ١٩٢/٣ ، ومعجم الادباء ١٦٨/٦ ، وبغية الوعاة ٤٤٩/١ ، واخلاق الوزيرين لابي حيان التوحيدي .

(٢٩) البيت للصاحب بن عباد في ثمار القلوب ص ٢٩٠ - طبعة ابي الفضل ابراهيم - القاهرة ١٩٦٥ . وأورده جامع ديوانه محمد حسن آل ياسين في ص ٢٦٨ نقلاً عن كتاب ثمار القلوب فقط .
وأضيف ان البيت لابن عباد في نكت الوزراء للمؤيد الجاجرمي - بتحقيق نبيلة عبدالمنعم ص ٨٣ .

(٣٠) ابو منصور الثعالبي : عبدالملك بن محمد بن اسماعيل ، ولد بنيسابور سنة ٣٥٠ هـ وتوفي سنة ٤٢٩ هـ ، إمام المصنفين في عصره . انظر ترجمتنا الموسعة له في صدر نشرتنا لكتابه « التوفيق للتلفيق » - بغداد ١٩٨٥ . وانظر من مصادر ترجمته القديمة : دمية القصر ٢٢٦/٢ ، وزهر الآداب ١٢٧ ، والذخيرة في محاسن اهل الجزيرة - القسم الرابع - المجلد الثاني من ص ٥٦٠ - ٥٨٣ ، ونزهة الالباء ٢٦٥ ، ووفيات الاعيان ٣٥٠/٢ ، وعبر الذهبي ١٧٢/٣ . وانظر ايضاً مقدمة تحقيقنا لكتابه « الأنيس في غرر التجنيس » بغداد - ١٩٨٣ ففيها قائمة متفردة لمصنفاته . وقد جمع شعره من معاصرينا الدكتور عبدالفتاح الحلو ونشره في مجلة المورد - المجلد السادس - العدد الاول ١٩٧٦ ونشرنا عليه مستدركاً في المورد ايضا .

(٣١) دَرْج الغرر ودُرْج الدرر للمطوعي ص ٥١ .

وقول الثعالبي ايضا :

خطُّ ابنِ مقلة من أرْعاهُ مُقْلَتَهُ
وَدَّتْ جوارِحُهُ لو حُوِّلَتْ مُقَلا
فالدُّرُّ يَصْفَرُّ لاستحسانه حَسَداً
والبدرُ يحمرُّ من أنوارِه خَجَلا[32]

وقوله :

سَقى الله عَيْشاً مضى وانقضى
بلا رَجْعَةٍ ارتجيها ونُقْلَهْ
كَوَجْهِ الحبيبِ وقلبِ الأديبِ
وشعرِ الوليدِ بخطِّ ابنِ مُقْلَهْ[33]

---

(٣٢) ثمار القلوب ص ٢١٠ .

(٣٣) ثمار القلوب ص ٢١٠ .

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ الإبانة عن معاني القراءات . تأليف مكي بن أبي طالب . تحقيق د. شلبي ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة .

٢ ـ ابو بكر الصولي : حياته وأدبه وديوانه . تأليف د. احمد جمال العمري ، القاهرة ، دار المعارف ـ ١٩٨٤ .

٣ ـ ابو عمرو بن العلاء ، جهوده في القراءة والنحو . تأليف د. زهير غازي زاهد ، البصرة ١٩٨٧ .

٤ ـ أخبار الأذكياء . ابو الفرج بن الجوزي . تحقيق د. محمد مرسي الخولي ، القاهرة ـ ١٩٧٠ .

٥ ـ أدب الكُتّاب . محمد بن يحيى الصولي . تحقيق محمد بهجة الأثري . القاهرة ١٣٤١ هـ .

٦ ـ أساس البلاغة . محمود بن عمر الزمخشري . طبعة دار الكتب المصرية ـ جزآن ـ ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣ م ـ ١٣٤١ هـ .

٧ ـ الأعلام . تأليف خير الدين الزركلي . ط ٢ عشرة اجزاء ، والمستدرك الثاني للطبعتين الثانية والثالثة من كتاب الاعلام .

٨ ـ الأغاني . ابو الفرج الاصبهاني ـ دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٧ .

٩ ـ الاقتضاب في شرح ادب الكتّاب . ابن السيد البطليوسي . بيروت ١٩٧٣ .

١٠ ـ الالفاظ الفارسية المعربة . تأليف ادّي شير . بيروت ١٩٠٨ .

١١ ـ الإمتاع والمؤانسة . ابو حيان التوحيدي،٣ أجزاء ـ بتحقيق احمد أمين واحمد الزين ـ بيروت ، لبنان .

١٢ ـ الإنباء في تاريخ الخلفاء . تأليف محمد بن علي المعروف بابن العمراني . حققه د. قاسم السامرائي ، لايدن ١٩٧٣ .

١٣ ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة . علي بن يوسف القفطي . بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م .

١٤ ـ الاوراق . ابو بكر محمد بن يحيى الصولي . نشره ج . هيورث . دن ـ الطبعة الاولى ١٩٣٥ ـ القاهرة ـ قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله .
١٥ ـ الاوراق . الصولي . قطعة مخطوطة من الكتاب محفوظة في مكتبة الازهر الشريف برقم ٧٠٨٧ أباظة ـ أدب (غير منشورة) .
١٦ ـ البداية والنهاية . الحافظ ابن كثير . ط ١ ـ ١٩٦٦ ، مكتبة المعارف ببيروت ، ومكتبة النصر في الرياض .
١٧ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع . محمد بن علي الشوكاني . القاهرة ١٣٤٨ هـ .
١٨ ـ برد الأكباد في الأعداد (ضمن كتاب خمس رسائل) . الثعالبي . ط ٢ ، دار الكتب العلمية ـ النجف الأشرف .
١٩ ـ بغداد في عهد الخلافة العباسية . تأليف غي . لسترانج . ترجمة بشير يوسف فرنسيس . بغداد ١٩٣٦ .
٢٠ ـ بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . جلال الدين عبدالرحمن السيوطي . حققه محمد ابو الفضل ابراهيم . جزآن . مصر ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م .
٢١ ـ البلغة في تاريخ أئمة اللغة . محمد بن يعقوب الفيروز ابادي . تحقيق محمد المصري . دمشق ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م .
٢٢ ـ تاريخ ابن الوردي . تأليف عمر بن الوردي . النجف ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م .
٢٣ ـ تاريخ الادب العربي . كارل بروكلمان . الجزء الرابع . نقله الى العربية د. السيد يعقوب بكر و د. رمضان عبدالتواب ـ دار المعارف بمصر ١٩٧٥ .
٢٤ ـ تاريخ الاسلام . الذهبي (مخطوط نقلاً عن هامش في تجارب الامم لمسكويه) .
٢٥ ـ التاريخ المجدد لمدينة السلام . ابن النجار . مصورة مخطوطة في المجمع العلمي العراقي .
٢٦ ـ تاريخ بغداد . احمد بن علي الخطيب البغدادي . ١٤ مجلداً ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت .
٢٧ ـ تجارب الامم . احمد بن محمد المعروف بمسكويه . تحقيق هـ . ف . آمدروز . مصر ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٤ م .

٢٨ ـ تحفة أولي الالباب في صناعة الخط والكتاب . ط ١ . عبدالرحمن بن يوسف ابن الصائغ ـ تحقيق هلال ناجي . تونس ١٩٦٧ .

٢٩ ـ التحف والهدايا . محمد وسعيد ابنا هاشم الخاديان . . حققه د. سامي الدهان . دار المعارف بمصر .

٣٠ ـ تشحيذ الأفهام بما يحسن من الإبهام ـ ابراهيم بن احمد العصفوري ـ مصورة في خزانتي أصلها في مكتبة العطارين بتونس .

٣١ ـ تكملة تاريخ الطبري . محمد بن عبدالملك الهمداني . حققه البرت يوسف كنعان ـ بيروت ١٩٦١ .

٣٢ ـ تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب . عبدالرزاق بن احمد المعروف بابن الفوطي الشيباني . حققه د. مصطفى جواد . ٤ أجزاء ـ دمشق ١٩٦٣ .

٣٣ ـ التمثيل والمحاضرة . عبدالملك بن محمد الثعالبي . حققه د. عبدالفتاح محمد الحلو ـ القاهرة ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١ م .

٣٤ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب . عبدالملك بن محمد الثعالبي . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . دار نهضة مصر ـ ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٥ م .

٣٥ ـ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري . آدم متز . ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريدة . ط ٢ ـ القاهرة .

٣٦ ـ حكمة الإشراق الى كُتّاب الآفاق . محمد مرتضى الحسيني . بتحقيق عبدالسلام محمد هارون (ضمن المجموعة الثانية من نوادر المخطوطات) ط ٢ ـ ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م .

٣٧ ـ خريدة القصر وجريدة العصر . العماد الاصفهاني الكاتب . قسم شعراء المغرب والاندلس . ج ٢ . تحقيق آذرتاش آذرنوش . الدار التونسية للنشر ١٩٧١ م .

٣٨ ـ الخطاط البغدادي علي بن هلال المشهور بابن البواب . تأليف د. سهيل انور ، ترجمة : محمد بهجة الأثري وعزيز سامي . مذيل بتحقيقات وتعليقات تاريخية وادبية للعلامة الأثري ـ بغداد ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٨ م .

٣٩ ـ الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق . تأليف سهيلة ياسين الجبوري . بغداد ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢ م .

٤٠ ـ دائرة المعارف الاسلامية . أصدرها بالانكليزية والفرنسية والالمانية هوتسما ورفقاؤه . المجلد الاول . أعدّ النسخة العربية : ابراهيم زكي خورشيد واحمد الشنتناوي وعبدالحميد يونس . ط ٢ ، القاهرة ١٩٦٩ .
٤١ ـ دائرة المعارف باشراف فؤاد افرام البستاني . المجلد الرابع ـ بيروت ١٩٦٢ .
٤٢ ـ دَرْجُ الغرر ودُرْج الدرر . عمر بن علي المطوعي . بتحقيق د. جليل العطية ، بيروت ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .
٤٣ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . أحمد بن حجر العسقلاني . حققه محمد سيد جاد الحق . القاهرة .
٤٤ ـ دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً . تأليف د. مصطفى جواد . و د. احمد سوسة . مطبعة المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٨ م .
٤٥ ـ دمية القصر وعُصرة أهل العصر لأبي الحسن الباخرزي . بتحقيق د. سامي العاني . ط ١ ، جزآن ، النجف الاشرف ـ ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م .
٤٦ ـ الديارات . علي بن محمد المعروف بالشابشتي . حققه كوركيس عواد . ط ١ بغداد ـ مطبوعات المجمع العلمي العراقي . ط ٢ بغداد ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م مطبوعات مكتبة المثنى .
٤٧ ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب . تأليف : ابراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون اليعمري المدني المالكي . مصر ١٣٥١ هـ .
٤٨ ـ ديوان ابن حمديس . صححه وقدّم له د. احسان عباس . بيروت ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠ م .
٤٩ ـ ديوان ابن الرومي . الجزء السادس . تحقيق د. حسين نصار . القاهرة ١٩٨١ .
٥٠ ـ ديوان الخُريمي . اسحاق بن حسان . جمعه وحققه : د. علي جواد الطاهر ، د. محمد جبار المعيبد . دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧١ م .
٥١ ـ ديوان الصاحب بن عباد . تحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٥ م .
٥٢ ـ ديوان كشاجم . بتحقيق خيرية محمد محفوظ . بغداد ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م .
٥٣ ـ ديوان أبي حيان الاندلسي . بتحقيق د. احمد مطلوب و د. خديجة الحديثي ،

بغداد ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٩ م .
٥٤ ـ الذخائر والتحف . القاضي الرشيد بن الزبير . حققه د. محمد حميدالله . الكويت ١٩٥٩ .
٥٥ ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة . علي بن بسّام الشنتريني . بتحقيق د. احسان عباس . بيروت ـ دار الثقافة ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .
٥٦ ـ ذيل الأمالي والنوادر . اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي . صححه وصنع فهارسه محمد عبدالجواد الاصمعي . المكتب التجاري ـ بيروت .
٥٧ ـ ذيل تذكرة الحفاظ ، للذهبي . تأليف أبي المحاسن محمد بن علي الحسيني . دار احياء التراث العربي ـ بيروت .
٥٨ ـ الذيل والتكملة لكتابَيْ الموصول والصلة . تأليف محمد بن محمد بن عبدالملك الأوسي المراكشي « السفر الخامس » . تحقيق د. احسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت .
٥٩ ـ رايات المبرزين وغايات المميزين . ابن سعيد الاندلسي . بتحقيق د. النعمان عبدالمتعال القاضي . القاهرة ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م .
٦٠ ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار . تأليف محمود بن عمر الزمخشري . تحقيق د. سليم النعيمي . الجزء الاول . بغداد ١٩٧٦ م .
٦١ ـ رسالة في علم الكتابة . ابو حيان التوحيدي (ضمن كتاب « ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيدي ») بتحقيق د. ابراهيم الكيلاني . دمشق ١٩٥١ .
٦٢ ـ رسوم دار الخلافة . هلال بن المحسن الصابىء . حققه ميخائيل عواد . بغداد ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٤ م .
٦٣ ـ زهر الآداب وثمر الألباب . ابراهيم بن علي الحصري . حققه علي محمد البجاوي . القاهرة ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٣ م .
٦٤ ـ سير أعلام النبلاء . محمد بن أحمد الذهبي . الجزء الخامس عشر . حققه ابراهيم الزيبق . خرّج أحاديثه شعيب الارنؤوط . مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .
٦٥ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب . عبدالحي بن العماد الحنبلي . المكتب

التجاري - بيروت .

٦٦ - شرح نهج البلاغة . ابن أبي الحديد . بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . الجزء التاسع عشر - ط ٢ . القاهرة ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ .

٦٧ - صبح الاعشى في صناعة الانشا . احمد بن علي القلقشندي . طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة . القاهرة .

٦٨ - صلة تاريخ الطبري . تأليف عريب بن سعد القرطبي . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . دار المعارف بمصر (ضمن كتاب ذيول تاريخ الطبري) .

٦٩ - طبقات الشافعية الكبرى . عبدالوهاب بن علي السبكي . تحقيق د. محمود الطناحي . و د. عبدالفتاح محمد الحلو - القاهرة ١٩٧٤ .

٧٠ - ظهر الاسلام . الجزء الثاني . تأليف احمد أمين . ط ١ ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

٧١ - العبر في خبر من غبر . الحافظ الذهبي . الجزء الثاني . بتحقيق فؤاد السيد . الكويت ١٩٦١ .

٧٢ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء . احمد بن القاسم المعروف بابن أبي اصيبعة . تقديم وشرح نزار رضا . بيروت ١٩٦٥ .

٧٣ - العيون والحدائق في أخبار الحقائق . مؤلف مجهول . الجزء الثالث . طبعة بريل ١٨٦٩ . الجزء الرابع - قسمان بتحقيق نبيلة عبدالمنعم . القسم الاول - النجف ١٩٧٢ . القسم الثاني بغداد ١٩٧٣ .

٧٤ - غاية النهاية في طبقات القراء . محمد بن محمد بن الجزري . بتحقيق ج. برجستراسر ، مصر ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م .

٧٥ - الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية . محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى . بيروت ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .

٧٦ - الفرج بعد الشدة . المحسن بن علي التنوخي . تحقيق عبود الشالجي . خمسة اجزاء ، بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

٧٧ - الفلاكة والمفلوكون . احمد بن علي الدلجي . مطبعة الآداب . النجف

١٣٨٥ هـ .
٧٨ ـ الفهرست . محمد بن اسحاق المعروف بالوراق النديم . تحقيق رضا تجدد . طهران .
٧٩ ـ فوات الوفيات والذيل عليها . محمد بن شاكر الكتبي . تحقيق د. احسان عباس ـ خمسة اجزاء . دار الثقافة ـ بيروت ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ م .
٨٠ ـ الكامل في التاريخ . عز الدين بن الأثير الشيباني . تحقيق كارلوس جوهانس تورنبرغ . ١٢ جزءاً ـ بريل ١٨٧١ م .
٨١ ـ كتاب دول الاسلام . الجزء الاول . الذهبي . ط ٢ ـ حيدر آباد الدكن ١٣٦٤ هـ .
٨٢ ـ الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة . لسان الدين بن الخطيب . تحقيق د. احسان عباس . بيروت ـ دار الثقافة .
٨٣ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . مصطفى بن خليفة الشهير بحاجي خليفة . ط ٣ ـ المطبعة الاسلامية بطهران ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م .
٨٤ ـ لسان الميزان . احمد بن علي بن حجر العسقلاني . الجزء الرابع . حيدر آباد الدكن ١٣٣٠ هـ .
٨٥ ـ لطائف اللطف . عبدالملك بن محمد الثعالبي . تحقيق د. عمر الاسعد . بيروت ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م .
٨٦ ـ مآثر الإنافة في معالم الخلافة . احمد بن عبدالله القلقشندي ـ ٣ أجزاء ـ بتحقيق عبدالستار احمد فراج ـ الكويت ١٩٦٤ :
٨٧ ـ مثالب الوزيرين . ابو حيان التوحيدي . بتحقيق د. ابراهيم الكيلاني . دار الفكر بدمشق ١٩٦١ .
٨٨ ـ مجلة عالم الفكر ـ المجلد ١٣ ـ العدد الرابع ـ ١٩٨٣ ـ الكويت .
٨٩ ـ مجلة المجمع العلمي العراقي . المجلد السابع ـ ١٩٦٠ م بغداد .
٩٠ ـ مجلة المورد . مجلة تراثية فصلية تصدر عن وزارة الثقافة والاعلام العراقية ـ بغداد .
٩١ ـ محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء . ابو القاسم حسين بن محمد

الراغب الاصبهاني - اربعة اجزاء في مجلدين - بيروت ١٩٦١ .
٩٢ - مختصر التاريخ . علي بن محمد البغدادي المعروف بابن الكازروني . حققه د. مصطفى جواد . بغداد ١٩٧٠ م .
٩٣ - المختصر المحتاج اليه من تأريخ الحافظ أبي عبدالله ابن الدُّبيثي . انتقاء الذهبي . الجزء الثاني - حققه د. مصطفى جواد . بغداد ١٩٦٣ م .
٩٤ - مختصر مناقب بغداد . لأبي الوفاء علي بن عقيل .
٩٥ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان . عبدالله بن أسعد اليافعي . ط ١ ، حيدر آباد الدكن ١٣٣٨ هـ .
٩٦ - مروج الذهب ومعادن الجوهر . علي بن الحسين المسعودي . ٤ اجزاء . دار الاندلس ، بيروت ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
٩٧ - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار . أحمد بن يحيى العمري . الجزء الاول . حققه احمد زكي . مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م .
٩٨ - المستطرف في كل فن مستظرف . محمد بن أحمد الابشيهي . راجعه عبدالعزيز سيد الأهل . مطبعة المشهد الحسيني - القاهرة .
٩٩ - المطرب من أشعار أهل المغرب . عمر بن حسن الشهير بابن دحية . بتحقيق : ابراهيم الابياري . د. حامد عبدالمجيد ، د. احمد احمد بدوي . القاهرة ١٩٥٤ .
١٠٠ - معجم الادباء . في عشرين جزءا . تأليف ياقوت بن عبدالله الحموي . تحقيق د. احمد فريد الرفاعي . مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ، وطبعة د. س. مرجليوث في سبعة أجزاء بعنوان (إرشاد الأريب) . ط ٢ . مطبعة هندية بالموسكي - مصر ١٩٢٣ م .
١٠١ - معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي . المستشرق زامباور . أخرجه د. زكي محمد حسن وحسن احمد محمود . مطبعة جامعة فؤاد الاول ١٩٥١ .
١٠٢ - معجم الشعراء . محمد بن عمران المرزباني . حققه عبدالستار احمد فراج . القاهرة ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .

١٠٣ ـ معجم المؤلفين . عمر رضا كحاله ، ١٥ جزءا . دمشق ١٩٥٧ ـ ١٩٦١ م .
١٠٤ ـ المغرب في حلى المغرب . جزآن . صنّفه ستة من أهل الاندلس آخرهم علي بن موسى ابن سعيد . حققه د. شوقي ضيف . دار المعارف بمصر .
١٠٥ ـ منتخب الفاسي من تاريخ السلامي المسمى منتخب المختار . تحقيق عباس العزاوي . بغداد ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨ م .
١٠٦ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم ـ ابن الجوزي . حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ هـ . الاجزاء ٥ ـ ١٠ .
١٠٧ ـ من ذيول العبر . الذهبي والحسيني . تحقيق محمد رشاد عبدالمطلب ـ الكويت ١٩٧٠ م .
١٠٨ ـ من غاب عنه المطرب . الثعالبي . حققه د. النبوي عبدالواحد شعلان . القاهرة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤ م .
١٠٩ ـ منهاج الاصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة . محمد بن احمد الزفتاوي (مخطوط دار الكتب الوطنية في تونس رقم ٧٩٦٩) . نشرناه بتحقيقنا في مجلة المورد المجلد ١٥ العدد الرابع ١٩٨٦ م .
١١٠ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . يوسف بن تغري بردي الأتابكي . نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ـ القاهرة .
١١١ ـ نزهة الألباء في طبقات الادباء . عبدالرحمن بن محمد ابن الانباري . حققه د. ابراهيم السامرائي . ط ٢ ، ١٩٧٠ .
١١٢ ـ نزهة الجليس ومُنية الاديب الأنيس . العباس بن علي الحسيني . جزآن ـ النجف ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٨ م .
١١٣ ـ النشر في القراءات العشر . ابن الجزري . مطبعة مصطفى محمد بمصر .
١١٤ ـ نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة . القاضي المحسّن بن علي التنوخي . تحقيق عبود الشالجي . ثمانية اجزاء ـ بيروت ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م .
١١٥ ـ نفح الطيب من غُصن الاندلس الرطيب . احمد بن محمد المقّري التلمساني . ٨ أجزاء . حققه د. احسان عباس . بيروت ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م .
١١٦ ـ نَكْت الهميان في نُكت العميان . خليل بن أيبك الصفدي . وقف على طبعه

احمد زكي بك ـ المطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩ هـ ـ ١٩١١ م .
١١٧ ـ نُكت الوزراء . المؤيد الجاجرمي . تحقيق نبيلة عبدالمنعم . بغداد ـ مطبوع بالرونيو .
١١٨ ـ نهاية الأرب في فنون الأدب . احمد بن عبدالوهاب النويري . الجزء السابع ـ بتحقيق احمد الزين . نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة .
١١٩ ـ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ـ مجلدان . تأليف اسماعيل باشا البغدادي ـ استانبول ١٩٥١ .
١٢٠ ـ الوافي بالوفيات . صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ـ سلسلة النشرات الاسلامية صدر منها ١٧ جزءاً . بعناية محققين متعددين . دار فرانز شتاينر بفيسبادن .
١٢١ ـ الوزراء . تأليف الهلال بن المحسن الصابي . بتحقيق عبدالستار احمد فراج . القاهرة ١٩٥٨ م .
١٢٢ ـ الوفيات . محمد بن رافع السلامي الدمشقي . بتحقيق عبدالجبار زكار . دمشق ١٩٨٥ .
١٢٣ ـ وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان . تأليف احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان . تحقيق د. احسان عباس . ثمانية اجزاء . بيروت ـ دار الثقافة .
١٢٤ ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر . الثعالبي . تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ اربعة اجزاء ـ ط ٢ ـ ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م .
١٢٥ ـ مخطوطة الانس والعرس ـ مصورة في خزانتي .
١٢٦ ـ مخطوطة المنتخل لأبي الفضل الميكالي ـ مصورة في خزانتي .

الفهرس

تنويه: هذا الفهرس ليس من أصل الكتاب ؛ وإنما أعددته تسهيلاً للوصول الى المواضيع .

م. سرمد حاتم شكر السامرائي

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

ابن مقله

لقد بوّبْتُ ما كتبته في بابين :

الباب الاول : تحدثت فيه عن ابن مقلة إنساناً واديباً ، وهو مُجزأ الى ستة فصول هي : أطراف من حياته ـ خلائقه وعاداته ـ بدائع نثره والصبابة من شعره ـ صلاته بادباء عصره وكتأبه ـ إلمامة بحياته الادارية والسياسية ـ خاتمة المطاف .

والباب الثاني : تحدثت فيه عن ابن مقلة خطاطاً ، وهو مُجزأ الى اربعة فصول هي : نص رسالة ابن مقلة في الخط والقلم محققاً على ثلاثة اصول ـ آراء ابن مقلة في الخط والقلم ـ الذين تقيلّو خط ابن مقلة ـ مما امتدح به خط ابن مقلة شعراً ونثرا . هذا غير المقدمة وانموذجات المخطوطات المعتمدة .

المحقق

وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

الغلاف رياض عبدالكريم

السعر .. دينا



بغداد ـ ١٩٩١

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة